

سيبقى الضوء مشعاً على مسيرة الأديب

بقلم الدكتور فوزي عطوي



— أنسل عن «الأديب»، وقد تهدم بيتك، وكدت تفقد حياتك وحياة زوجتك وابنتك هدى وكدت تخسر اسرتك وكل أحبابك؟

نقال في هدوئه وحزنه وشغافته نفسه :

— لكن خسارتي تكون أعظم الخسارة ان فقدت اسرتي الكبرى، على امتداد الوطن العربي الكبير، وفي كل مكان على وجه الأرض يلسن فيه انسان بلفسة الضاد، «فالأديب» بيتي و«الأديب» مكتبي، وكتاب «الأديب» وقرأها اسرتي، فلذا ضاعت «الأديب» كان ذلك هو الضياع الأكبر !

وقلت له : وقد استعدت بعض هدوتي :

— ان الذي استطاع ان يصدر «الأديب»، وان يعني بكل صفة وكبرة من شؤونها، وان يحفظ لها مستوى فكريا رفيعا طوال اربعين عاما من الزمان، لا يعجز عن استنطاق المسيرة، رغم الظرف القاسي الذي تمر به والذي لا يستطيع احدا مهما تكن عاطفته، ان يخفف عنك بعض غلوائه أو ان يشترك بعض معاناته !

وقال البير اديب : « وهذا ، بالتحديد ، ما عقدت العزم عليه ». وقد صرح عزم الرجل ، وبها هو العدد الجديد الذي اجيز لنفسي بتسميته « العدد الاول » ، بعد التجربة القاسية التي أودت بكل ما يملكه البير اديب من منزل ومكتب، ولكنها عجزت عن المساس بشموخه ، وصلاته ، وكرامة نفسه .

اما وهذه هي الخطوط العريضة التي ترسم جوانب ضئيلة من التجربة — المساة التي تمر بها «الأديب» منشأ، وأسرة، ومجلة صامدة صابرة مصرة على الاستمرار لئلا يقال ان المدافع استطاعت ان تخرس الاقلام في لبنان، ولئلا يقال ان الكلمة لم تقو على المضي في تحدي ارادة النقاد، فقد بقي ان نشرك في ههنا جميع الاسدقاء والاحياء المعنيين «بالاديب» والحرصيين مثلنا على مواصلة مسيرتها الثقافية الحرة ، في وقت يثور التساؤل فيه عن مدى خطورة الازمة الثقافية في دنيا العرب .

ان كتاب «الأديب»، وشعراهمسا، وقرأها، ومشاركها من افراد ومؤسسات، مدعونون جميعا، وبكل صراحة وصدق ومن دون ادنى مواربة او تعمية، الى ابداء الرأي فضلا عن اسداء المعونة، في الاسلوب الشريف

لأول مرة، منذ اربعين عاما، تصدر «الأديب» من غير مكاتب «الأديب» !

فما كادت اسرة هذه المجلة التي حبلت عن الامة العربية هموم ثقافتها وحضارتها تحتفل بالعيد الاربعين لصدورها، حتى قهرتها ارادة المؤامرة الكبرى التي تحاك ضد لبنان، على ان تجد نفسها، بين ليلة وضحاها، مهجرة من احب الرحاب اليها، بعد ان تمادى القصف العشوائي من كل مكان، على حدود التماس بين منطقتي بيروت والديج، فكان نصيب مكتب منشئها ومنزلها : قنابل وشظايا ورصاص قنص بالعشرات والمئات، وكان نصيب مجموع الوثائق والرسائل الادبية الخاصة بمنشئ «الأديب» التعرض ليد التناثر والضياع .

واذا كانت الشدائد هي محك ارادة الرجال، فاشهد صادقا اني لم ار اصلب من البير اديب ارادة، ولا اشد منه عودا، ولا اصدق منه عزيمة على مواصلة الطحاح، من اي موقع التي نفسه فيه، وهو الذي لم ترجعه حروب السنغاليين ايام الانتداب، ولا اضعفت نفسه مغربيات المستوطنين على شعبه، ولا قت في عشده ظلام السجون، ولا اغرت به هارج الدنيا بكل المناصب والمراتب، على سمو ما يلهو من المناسب والمراتب .

عندما هزمت بعمية معالي الصديق الاستاذ اكرم زعيتر الى منزل الاستاذة الجامعية ندى البير اديب، في منطقة الحمراء، لماعتنه وتهنئته والسيدة الفاضلة زوجته بنجاحهما من الموت المحقق الذي بقي يحوم حولهما طوال عشرة ايام، وهما يعانيان ذروة ما يعانينه انسان يضطر للزوم، جالسا على كرسي، في زاوية غير آمنة من زوايا المنزل، ويكتفي من الغذاء بكسر من «التوست» بعد ان سدت في وجهه كل سبل الامن والحصول على الطعام، اقبل علينا البير اديب اقباله على ابن حبيب له، وقال وهو يبتغي في عينيه دموع كبريائه الجريح :

— اخيرا ! استطعت ان اراكم ! ولكن .. واحسرتاه، لقد ضاعت «الأديب» .. لقد ضاعت «الأديب» !

ولأول مرة في تاريخ علاقتي البنوية بهذا الانسان الكبير الذي يخل على منكبهم هموم خمسة وسبعين عاما من عمره المديد، اصرخ في وجهه، وقد اجتاحتني انفعال شديد :



الاقتراح الأكثر ملائمة ، وفي الظروف الحاضرة على وجه الخصوص .

وإذا قبل البير ادب بهذا الاقتراح ، يكون قد احتفظ بحقوقه المادية في امتياز « الادب » (وهو كما قلنا امتياز سياسي تقائي) وهذا أقل ما يستحقه موظف من مرتبات تقاعدية عند بلوغ الثالثة والستين من عمره ، فكيف بالبير ادب الشاعر والكاتب والوطني المكافح الذي لا يغتفر بصر تقاعدي ، رغم ما يعتري بصره من ضعف ، وما يتحمله باستمرار من خصال مادية فادحة اضطرت له ذات يوم ، الى بيع مكتبته الثمينة من ادارة الجامعة الاميركية في بيروت ، لاقالة عشرة مجلة « الادب » .

لكنه ، بالمقابل ، يكون قد خفف من مرهقات العمل اليومي الشخصي ، واكتفى بالاشراف العام على المجلة ، وخفف بالتالي من مرهقات التكاليف الطابعية الباهظة التي تركز صعودا ، اذ يشاركه في تحمل هذه التكاليف من يقبل على المساهمة في المسؤولية المؤسسية المشتركة ، وان كنت اعرف سلفا ان البير ادب لن يستطيع الاكتفاء بالاشراف العام ، حرصا منه على فعالية العمل الفردي ، لانه يردد امامي على الدوام قول احد علماء الادارة ، على سبيل التحذير : « ان افضل اللجان هي اللجنة المكونة من شخص واحد » !

ولعلني اتصور - على رغم صعوبة التحقيق - امكانية التدعيم الرسمي للبناني لهذه المجلة ، من غير ان يحول ذلك دون تدعيم سائر المجلات الثقافية الاخرى ، لكن الظروف البنانية الراعنة تجعلني اتصور ، بواقعية اكثر ، امكانية التدعيم الرسمي العربي لمجلة « الادب » التي لم يعرف المفكرون العرب سفيرة انصع منها وجها او انظرف منها بدا ، او اصفى منها قوادا ، لثنتين الاواصر فيما بينهم ، وتوثيق عرى التعاون فيما بين اقطارهم .

ولعلني اتصور ايضا ، امكانية زيادة الاقبال على الاشتراك في المجلة ، والاعلان فيها ، ومناصرتها المادية والمعنوية ، وايصال صوتها الى كل قارئ عربي ، فالجزائرية الشعرية او السنوية التي يطلب رصدها لشراء « الادب »

الكفيل بالابقاء على مجلة « الادب » منبرا ثقافيا حرا ، غير مرتين لجهة سياسية ، وغير مرتبط بالتزامات عقائدية ، هذا الالتزام الحر بكل المعاني السامية التي يعلمها ايماننا بالاديان السماوية السمحاء ، وبالاخلاق الكريمة التي ارسلها الرسول العربي الكريم ، صلوات الله عليه ، كل مدلولاتها وقيمها عندما اكد للناس ان بعثته اليهم كانت من اجل انمام مكارم الاخلاق .

و « الادب » تعرف انها تحق اليوم ، وفي ظروف بالغة الصعوبة ، وقفة غير متكافئة في سوق المنافسة التجارية مع معظم المجلات الثقافية ، وعلى الخصوص تلك المجلات التي يقل ثمن بيع العدد الواحد منها عن سعر الكلفة لانها منعمه من وزارات ومؤسسات حكومية قادرة على الانفاق من سعة ، وعلى تحمل الخسارة المادية بهدف الاسهام في النهضة الثقافية المعاصرة .

وتعرف « الادب » ايضا ان المنافسة غير المتكافئة لا تقتصر على ناحية الدعم المادي الحكومي ، بل تتعداه الى الموارد المشروعة التي تقوم عليها كل مجلة ، ورغم ان امتياز اصدار مجلة « الادب » هو امتياز سياسي وتقائي معا ، الامر الذي كان يكفل لها عددا ضخما من الاعلانات التجارية لو ان موادها تعنى بالشأن السياسي ، فان البير ادب ، انسجاما منه مع الرسالة الثقافية التي اخذ على نفسه عهد النوض بها ، منذ ان كان فتى في عمر الاماليد يرسل الصحف من السودان والناصرة وبيروت ، الى ان اصدر مجلته الرائدة ، لم يرض « للادب » ان تحرف عن المسار الثقافي ، بعد ان كان من امر السياسة في دنياه العربية ما كان ، وهذا ما يفسر اقتضار مواردها الاعلالية على اعلان واحد ، او على اعلانين في احسن الاحوال .

لكن « الادب » تعرف انها ، في مجال المنافسة الادبية ، تحزر قصب السباق ، لا انتقاصا من الزميلات العربيات على امتداد الدنيا العربية ، وانما اعترازا بصداقاتها الادبية التي كفلت لها استقطاب غالبية الاقلام المعاصرة التي لم يحجب لمراتها الطيبة عن « الادب » كل الاغراءات المادية التي تقدمها وسائل الاعلام الاخرى ، رغم ان « الادب » لا تدفع ، ولا تستطيع ان تدفع مكافآت ولو رمزية عن ثمرات اقليم كتابها وشعراتها . واني لعلني يقين ، وبما اعرفه من غيرة البير ادب وحماسه لحلمة الاقلام ، بان « الادب » كانت وستظل تطمح الى رسوم تستطيع فيه ان تسم في تأمين المستوى المادي اللائق للمفكرين الذين امنوا للادب المعاصر مستواه اللائق .

ولعلني اسبق لنفسي ان ادلي بدولي ، فيما ارتقب من اسهامات الزملاء والاصدقاء الغياري على « الادب » فانصو ان الاقتراح الذي كنت كتيته منذ عشر سنوات في جريدة « الحياة » اللبنانية (ونقلته الادب في حينه) ودعوت فيه الى تحويل مجلة « الادب » من اطار الجهد الفردي الى اطار العمل المؤسسي ، ما يزال في نظري هو

أهكذا؟



أهكذا يا جها ترجل ؟
 تفاند الجرح على نرفه ؟
 تمر قربي دونما لفتة ؟
 يا حسرة الماضي ، وازهاره
 اعوامنا مرت بآمالنا
 أهكذا في لحظة تنطوي
 نجومنا كم نورت افقنا
 آمالنا كانت كأعمارنا
 يا جها يا عالمنا خالنا
 زدعت في بدحي وياض الهوى
 فجرت في عمقي عيون التي
 ما كان في الحبائل يا وأحتي
 ما كان في ظني ان تقسري
 ان كان هذا منتهى حبنا

تركتي وحدي ولا تحفل
 بقسوة تمشي ولا تسأل
 ونار وجدي لم تزل تعمل
 في جنة الاحلام هل تلبس
 بني قصورا حسنها مذهل
 كل حكايا ولا تفضل
 أهكذا نجومنا نافل
 أهكذا الآمال تستاهل
 أجواؤه الاجمل فلاجمل
 جلورها لي اعظمي توغل
 ينساب منها جدول جدول
 ان تركيني من ذي انهل
 مني كاني عابسر مهممل
 فتسقط الدنيا وما تحمل

علي دمر

الجنر - السعودية

« الاديب » ، سفارة للعرب ، ومنتدى لفكرهم ، وواحة
 لشعرهم ، ومروءة لتهافتهم وحضارتهم .
 فهل نقاتل مع البير اديب ؟
 ام نتخلى عنه ، ونحن في اشد الحاجة الى ابقاء
 الضوء مشعا على منارته ؟
 اما نحن ، اسرة « الاديب » فقد قررنا ان نقاتل مع
 البير اديب حتى النهاية !
 لقد قررنا لمجلة « الاديب » ان تبقى منارة للفكر
 والعرفان !
 فوزي عطوي

لا تتجاوز على الإطلاق ثمن كيلو واحد من التفاح ، في
 الشهر الواحد !
 هل اردد هنا ما كنت اؤكد عليه ، على الدوام ،
 فاذاك بان هذه الامة لا تستطيع الى النهوض سبيلا ، ما
 لم يرصد افرادها في ميزانيتهم للكتب والمجلات الفكرية
 مثل ما يرصدونه للطعام والشراب ، وما لم تصبح في كل
 بيت مكتبة لا تقل اهمية عن مطبخه ؟!
 وبعد ، فان البير اديب ، وقد خسر كل شيء سوى
 قلمه وكرامته ، مصر على مواصلة القتال من اجل بقاء

روت كتب المتصوفة عن ابراهيم بن ادهم اسطورة جدابة ، فقد جعلته اميرا من امراء بيوت الملك بفارس تحيط به ابهة السلطان وجلال التاج ، ويسر في موكب فخم وحوله الفرسان والخراس ، وقد اشتغل بمباهجه وملاهيته عن شؤون الملك ومشاغله ، فما تفقد كنيته وراحته وما اسكن ثورة هائجة ، بل كان يتقلد سيفه وبهيته اقواسه ونباله ويركب جواده السريعة ، ثم يتوغل في البيداء الشاسعة ، ليصارع الارام والوعول ويتعقب الثعالب والوحوش ، فاذا اتعبه الصيد واضناه الكر والهجوم ، نصبت له خيمة مطرزة ، وتجمع حوله اصداؤه وتدمائه ، فسمعوا اعذب الالحان ورقصت امامهم القيان حتى اذا قضوا اربا من الراحة والمتعة رجعوا الى « بلخ » في موكب حاشد وجمع عظيم .

وشاءت الاسطورة ان تقول انه خرج يوم جمعة الى الصيد ، وحوله حاشيته في يوم مجموع له الناس ، وكان مؤذن الجمعة ينادي الى الصلاة ، فما اهتم بفريضة ربه ومضى الى ملاعبه يترنح فوق جواده ، والناس يتهايمون في غضب من هذا الخليع الماجن الذي يجيب داعي الشيطان في وقت تتفتح فيه ابواب الرحمة في السماء ، ويمضي الفارس الى صيده فيصرع الطيلاء ويتوغل في الغابات متحرشا بوعوله وبعافيه ، حتى اذا بلغ منه الجهد مبلنه ركن الى صخرة عالية لنجلس يستريح منفردا عن اصحابه ، واذا هانف يملأ عليه سمعه ويناديه : « يا ابراهيم ما لهذا خلقت . يا ابراهيم ما بهذا امرت ... انفسجت انما خلقناكم عبدا والقم الهنا لا ترجعون » ثم يتقطع الهتاف وقد تفلن سدايه في اعماق الامير الفارس فسير مجرى حياته تغيرا حاسما ، وحول افكاره من طريق الى طريق ، فرجع الى حاشيته منكسرا ذليلا ، وودع رفاقه توديعا حارا ، وهام على وجهه يضرب في فجاج الارض وتتقاذفه المطارح النائية ، ووجد راعيا للغنم فخلع عليه حلته الجميلة وقد رصعت بخالص الذهب ، وزينت بانضر اليواقيت ، واخذ منه كساءه الصوفي الخشن ، وعصاه الخشبية الطويلة ومضى يطوف بالارض زاهدا متورما ، فحج البيت الحرام ، وطوف بالعراق والشام ، واتى مواظله الدينية المؤثرة ، وسحب الالة من الفقهاء والعلماء حتى وافاه الاجل وقد بلغ من الورع والتصوف والمحبة مبلغا يضعه في قمة الزهاد وذروة التاسكين .

تقول كتب المتصوفة هذه الاسطورة ، وينقلها كاتب عن كاتب مضيفا اليها ما يسمح به خياله من تهاول ، وقد يستعين بايات شعرية يزعم ان ابراهيم قراها على جدار او قبر او نظمها في سكرة هيام ، ويحيى المشترقون فيبحثون هذه الاسطورة ويتساءلون ، هل كان لعائلة ادهم سلطان في اماره بلخ ؟ وهل عرف تاريخ الفرس احدا من ملوك هذه العائلة سواء « بلخ » ام غيرها من المقاطعات . فاذا صمت التاريخ عن الاجابة الشافية حكموا ان



الدكتور محمد رجب البيومي

شذو عن ابراهيم بن ادهم

بقلم الدكتور محمد رجب البيومي
معيد كلية اللغة العربية بالتصوف

احب الي ان اكتب عن ابراهيم بن ادهم معنى تسوي في حياته ، اذ ان هذا المتصوف الدائع الاسم القوي الهبة ، لم يكن يفهم من التصوف غير ما يفهم المؤمن بالاسل المكافح ، فهو ان اعتزل النعمة والامارة وهذا من مغريات الابهة والنعيم ، فلم يمتزل الكفاح اللاعب في ميدانه الاحمر الرهيب ، اذ رأى ان يكون جندبا غازيا في سبيل الله ، وقد جاءت شهادته في معركة الجهاد دليلا على ان التصوف الحق هو التصوف الايجابي الذي يقتحم اللجج ، ويعوض النعرات دفعا عن المبدأ ، ونصرة للحق وليس هو التصوف الانسحابي الذي يرى الاتواء والتواكل سبيل الولاية والانتذاب فذلك ما ييرا منه من اشربوا روح اسلام وادركوا الخالص الاصيل من لبابه الصادق !

وها انذا اسبط الحديث عنه مجاهدا مكافحسا ، وعاملا اجريا ، وشهيدا مطهرا من هؤلاء الذين يستبشرون بنعمة من الله وفضل اذ صاروا احياء عند ربهم يرزقون .

وسفيان الثوري ومالك بن دينار وغيرهم ممن لقيهم في رحلاته الكثيرة حتى امتلات نفسه اطعمانا وسكنية ، واهم قلبه نورا وعرفانا .

ولم يكن ابراهيم بدعا في تنسكه ، فقد كان معاصره شقيق البلخي ذا دنيا واسعة وجساء عريض ، فاعتزل الثروة والضياع وتكلم في التصوف والزهد وكان احدهما اقتدى بصاحبه ، وهما من بلدة واحدة ، فسار على منواله مما يعز وجوده بين ارباب الثراء .

ولقد كان لابراهيم رسالة خالدة تكشف حقيقة الزهد وتقربه مثالا ملحوسا للجميع ، فقد زهد زهدا خالصا فيما يملك ، ولم يكن كهؤلاء الذين ينظاهرون بالورع ولو برقت لهم الحياة بشعاع كاذب لاندفعوا في تيارها الخادع .

وقد كان من تمام رسالته ان يأكل من عمل يده ، فلا بدع نفسه عالة على عشاقه ومريديه ، وقد اشتغل بستانيا اجيرا يكسح يومه الطويل ليقنات من طريق حميد ، وهنا يظهر تأثره بتعاليم الاسلام ، فهو دين عملي يتبذد التواكل ، وليست فيه رهينة تدفع صاحبها الى العزوف والانطواء لذلك نجد ابن ادمه يشتد في تحري المكاسب والمآكل ويرسل وصاياه الكثيرة فيقول : « اطب مطعمك ولا عليك الا تقوم الليل او تصوم النهار » ، كما كان يرفض رفضا باتا اية هدية تقدم اليه لما يندرج تحتها من معاني التواكل والخنوع ، ولو فهم الناس الزهد كما فهمه ابراهيم لعطف النبي على الفقير بما يزيد من حاجته ، ولا يجد الفقير في تحصيل رزقه دون ان يمد يده لانسان ، وبذلك يستشعر معاني العزة والكرامة ويعيش في ملاه عالي الراس مرتاح الضمير .

وقد تنبه الي ما انتشر لدى المتواكلين من انقطاع العبادة وانتظار اللطاء ، فقد ذلك تسولا سافرا تنأى عنه الرحلة وبمقته الاسلام ، فقال : « المسألة مسالتان : مسألة على ابواب الناس ، ومسألة يقول الرجل فيها الزم المسجد وأصلي وأصوم وأهبط الله ، فمن جاني بشيء قبلته ، فهذه شر المسألتين » ، وهذه النصيحة الحازمة تفصح هؤلاء المترهبين في دين لا يعرف الرهينة ، فهم شر من المسؤولين لانهم يسترون تسولهم البغيض يستار من التبتل والعبادة ، مع ان الاسلام يرى في سعي المؤمن لرزقه من طريق الحق عبادة خالصة يكافأ عليها بالمثوبة عند الله ، ولن يضر المسلم ان يكون فقيرا كادحا ، وانما يضره ان يتصيد المال دون جهد يبذل او سعي يتاح ، ونحن لا ندعو غنيا الى اعتزال ماله كما فعل ابن ادمه ، ولكننا نتخذ مثلا لقوة الارادة وكبت الاهواء وخذلان النفس في مضمار عنيف تتجاذبه المطامع والمغريات ، كما يصور لنا هوان المال وضعت لدى النفوس التبيلة ، فلا تكالب عليه في عنف او تبخل بحق الله فيه ، ومن يدري لعل ابن ادم قد تخلص من ثروته لوجود شبهة في عقله ، من طريقة

هذه الاسطورة قد صيغت على منوال قصة « بوذا » اذ فر من سلطانه وترك الامارة والقصر لينشر مذهباً وبملا قلوباً ، ثم يتوسعون في ذلك فيمقدون صلوة ليقية بين التصوف الاسلامي والتصوف الهندي ، ويردون كل زهد في الاسلام الى عناصر اجنبية طرأت عليه واثرت فيه دون ان يكون منيها الاصيل كتاب الله وتعاليم محمد صلى الله عليه وسلم .

ويمضون في طريقهم الى ابعد مدى فيقترنون الشبه بالشبه ، ويلتصمون بين تنسك « بوذا » الهندي وعزلة ابراهيم الفارسي .

ولئن ثبت الباحث في تاريخ المتصوفين تأثر بعضهم بمذاهب صوفية لا تنبع من الاسلام ولا تتصل بأسبابه في شيء فان هذا البصع لا ينتمي اليه ابن ادمه في قليل او كثير ، فقد كان بعيدا عن احوال الجذب والتواجد والهيام ، ولم يتطرق الى البحوث النظرية كما فعل الحلاج والسموردي وابن عربي بل كان تصوفه زهدا خالصا يترسم فيه مبادئ الاسلام ، فهو يتمسك بالتصوف الفرآنية ويروي الاحاديث النبوية ، ويصدر تعاليمه لمريديه في نطاق قرآني تدعو اليه الفطرة الاسلامية وتقبله العقول في غير عناء كبير .

اما نشأة ابراهيم فيمكننا بمراجعة الروايات المختلفة في تاريخه وترجيح ما تقوم عليه الادلة الوثيقة ان نجزم بأنه عربي قح ، نشأ في سلالة عربية خالصة ، فحين زحفت الجيوش الاسلامية في فتر متعاقبة الى خراسان ولم فتحها على يد الاحنف بن قيس ، وقشيب بن مسلم الباهلي ، اخذت الاسر العربية تنزع الى جنسها الاقليم الخصيب ، وتشر بذراريها في بلاد ما وراء النهر ، ومن هذه الاسر الكثيرة اسرة الصوفي الزاهد ابراهيم بن ادم بن منقول بن زيد بن جابر التميمي العجلي ، فقد زح اجداده الى بلخ في وقت يتعذر تحديده ووجدوا من رخاء العيش ما مكن لهم في الثروة فزرقوا نصيبا موفورا من المال ، ونشأ بناؤهم نشأة مترفة ناعمة فوجدوا القصور والضياع والعبيد ، وغمروا انفسهم بالمتاع والبهجة ، وكان والد ابراهيم رغم ثرائه الواسع صالحا خيرا يتبع العباد والزهاد ويحج البيت الحرام في اكثر الاعوام ، وقد اورث فناء ابراهيم مالا طائلا وجاهاً مديدا فترعرع في اقباء النعيم ، وصحب مطارف البهجة في شبابه ، ثم اذن الله له بالفرز فطاف عليه طائف من تنسك والده وتقواه ، ثم اتسع في زهده شيئا فشيئا حتى يقين ان المال ظل زائل ومشغلة للنفس ، فعزف عن بريقه الخادع ، واحتقر ما يفرق فيه من متعة وجاه ، ثم تجرد عن الزينة والزخرف بعد ان فكر ودبر ، واستلذذ اياه في الرحيل عن خراسان الى العراق ، وكانت اشواقه تدفعه الى مكة مهبط الرسالة فترك العراق الى ام القرى ووجد بها كثيرا من السنة الفقه والحديث والتصوف ، فاصطحب الفضيل بن عياض

أوقدست روعي

حتى تموت براحتيك رغائبي
في حقلك الزاهي برفق ترابني
حرى ، تذيب الثلج بين ذوائبي
لما جعلت الحزن طي حقائبي
للتيه في بيضاء ذات نوائيب
وأنا عيسوي غابسة لشوائب

* * *
يا قاتلي .. بل يا الذ مصائب
من دون همسك هائم بخرائب
في عمرك الاهلي بعمرى الذائب
اسري لها يبراق شوق لاهب
فاتار تلبسني كثوب سائب
ارنو اليك ، ولست عنك بفائب
يا ذابحا نجمي وشوق ركائبي

احمد بلعاج آيت وارهام

عفوا ، انا ما خنت عهد جبايبي
اغربت افلاكي ببسدر راقص
كم ذا اداري البين منك بادمع
اشكو اليك الاين برفص في النهي
اودعت نفسي في يديك ، فقدتها
والصبح في عينيك ضم قصائدي

اوقدت روعي في صراطك راضيا
خذ خافقي نفعا للقلب ، انسه
فالنبض فيه غدا يرثل اهبة
يا منتهاي ، وسدرة العذ ، التي
ان كان زهر عواظي متوهجا
او تفتقدني بالنساء ، فانسني
لا غادر الاصبح وجحك في الوري

مراكش - المدينة - المغرب

ص.ب (٤٦١)

كلدا ، فاذا كان الصباح فارقتي وقال موعذك الليل فاذا
جاء الظلام عاد وفعل مثل ذلك حتى انتهينا الى مدينة
الرسول ثم سرنا الى مكة فجنناها ليلا وقضينا الحج مع
الناس !! ثم رجع الى الشام في امد يقصر عن مدة ذهابها
وانا فعجب له

هذا - وقد كان الاوزاعي امام اهل الشام يكبر
ابراهيم ويشيد بلباقته ويعجب باندماجه في قومه وخبرته
النفوس ودعوته الى الله بالحكمة والقودة ، فهو المشعل
الحميد لصاحب الورع في الاسلام ، وقد كان حبه لله حبا
اسلاميا خالصا يبرأ مما اخلط بالتصوف بعد ذلك من
ملاهب فلسفية حولية وانحادية ، فهو شبيه في زهده
وعبادته بالحنس البصري ورابعة العذبة واضرابهما من
خلص لهم الزهد الاسلامي خلوصا طاهرا ، فطريتهم الى
الله كتابه الواضح وهدي نبيه الكريم .

وكان ختام حياته مقطعا رائعا لجهاده الكريم ، فقد
اغار الروم على بعض الثغور الاسلامية فحمل سيفه وارتحل
الى الميدان ، ذائبا عن معارك الاسلام ، وصمد للكفاح
حتى رزق الشهادة في معركة حامية سنة ١٦٠ هـ ، وحزن
عليه المسلمون حزنا شديدا فحملوه الى (صور) ودفن
بموضع يختلف المؤرخون في تحديده ، وقصد حكي ابن
بطوطه انه زاره في مدينة (جبلة) وقد اقيمت حوله زاوية
بمعمرها الصالحون ، كما رثاه ابن اخته محمد بن كناسة
الكوفي رثاء حزينا يرسم شمائله ويبيكي جلاله الصريع .

محمد رجب البيومي

التصودة - مصر

جمعه ، فحسم الشك باليقين .

ولم يطل مقام ابراهيم بمكة فارحل ثانية الى العراق
وقابل ابا جعفر النصور ببغداد ووسطه في غلظة ، ثم توجه
الى الشام واتخذها موطن دائما ، ولكن اوضاع الحسين
كانت تعصف به الى موطنه بخراسان ، فبسائل اصحابه
عن بلخ ويرحب بمن يقد اليه من فارس ، وما زالت
الايوان مآلف القلوب اذا شط المزار .

كانت اقامة ابن ادهم بالشام خيرا وبركة على اهل
مدينة صور ، فقد خاطهم وصادقهم واندمج في مجتمعهم
يسر بالراي ويقدم النصيحة وينسبط اليهم في شؤون
الحياة ، حتى جن به العامة وعظمو تعظيما كبيرا ، ورودا
عنه الكرامات الكثيرة ! وهي في كثرتها الزائدة تدل على
سوء قدره ، وارتفاع اوجه ، ونحن حين نروي احداثها
كنموذج مفرد لا نؤكد وقوعها الجازم ، بل نستدل بها على
مكانة صاحبها في القلوب ومزنته بين الناس .

حكى ابن عساکر عن بعض رواته قال : بينما انا
ببلخ اذا شيخ وقور حسن الطلعة جميل الهيئة اخذ منظره
بقليه فدعوته الى الطعام فأتى فقلت له من اين اقبلت قال:
من وراء النهر ، قلت واين تريد ، قال الحج ، قلت آتي
هذا الوقت ؟ وكان اول ايام ذي الحجة ، فقال : يفعل
الله ما يشاء ! قلت الصبحة ، فقال ان احببت فمؤدك
الليل ، فلما جاء الليل قدم الي وقال قم باسم الله فاخذت
ثياب سفري وقمنا نمشي كأنما الارض تجذب من تحتنا ،
ونحن نمر على البلدان ويسول هذه مدينة كلدا ، وذلك مدينة

زكي فصل يكي اناه لياس

انه بين مقلتي وجناتي
وانا بعضه ، فهل ينساني
وسيقى .. فكيف يكيه فان
وعطرا على فم الريحان
وصداه يجول في وجداني
وشذاه يموج في ارداني
اين في الناس مثلنا اخوان
لم نسد في التراب بيض الاماني
وجنبنا اذى واتكى المجاني
وعرفنا مرارة الحرمان
بقليل من نعمة الرحمان
رب كوخ اعز من ايوان

لم يقب ، رغم بعده ، عن عياني
كيف انساه وهو بعض وجودي
لست ابكيه ، فهو عندي حي
لم يزل بسمة على شفة الشعر
لم يزل صوته يرن باذني
لم يزل ظله يفيء درسي
لم تزل كفه تلمس كفي
لكانا لم نفتشق ، وكاننا
قد نشأنا معا رفيقي طريق
واقسمنا حلالة العيش جينا
لم نفص في الحرير ، لكن رضيانا
ليس من يسكن القصور سعيدا

ترهات الخلاف بعد ثوان
حين في السباح يلتقي البطشان
وبجفائه في الخطوب حمائي
كده الطيبات من الحائي
فلاني اصطب معا سقائي
فلاني اقتبست منه ييائي
من معانيه في قريفي معان
قلت يا صاحبي رفعت مكاني
اي شان للبوم والفريان
ما اعتراه من الزمان اعتراني

ما اختلفنا في الراي الا حسنا
كل ما ينشأ مزاج بريه
قاد في زحمة الحوادث خطوي
ان يقب للتفوس شدي فنه
واذا استمدب النمام شرابي
واذا صفقت لشعري قلوب
بتعاليمه اهتديت ، وماجت
ان يعنني على اعترافي دخیل
هب تجني على اخيه هزار
جمعتنا الارحام قلبا وروحا

لفراق ما بين جفن وثان
ان درعي صلابة الايمان
لن تنال النبال من غنصواني
الوجه الا للواحد الديكسان
سوف تبقى ذكره ملء الزمان
فاحتبست الجواب في اجفاني
اين اين الكلام من احزاني
ليتة قبل نعيه قد نعاني

خسء الموت .. لن يكون سيلا
انحماك يا رذايا ، ثوري
هالك صدري ، فامطريه نبالا
ما تصودت ان اغفر هذا
سقط النسر من علاه ولكن
سالتني معافى الشعر عنه
يعجز النطق ان يصور جرحي
كيف اتى لها اخي وجيبي

كيف اتى الهزار للانفصال
كيف اتى التدى الى الاقحوان
والى الفكر توام « الربحاني »

كيف اتى الى الرياض شذاها
كيف اتى الى السماء الترسا
كيف اتى الى القريض فتاه

قد بكاه بكل احمر قان
وعيون تبكي بلا اشجان
بقولي ، فقد قطعت لساني
ينفذ النور من خلال الدخان
فيه من كل نعمة زوجان
ويضي الفناء في ريماني
داو جرحي يلسم السلوان
هل يعود البهاء للالوان
كيف عات الشتاء في بستاني
كيف جاء الظلام قبل الاوان
سيقونا . فصف لهم ما نعاني
عشا يامن النوى توامان
لم يندم من بناتها فاعلان
غانل من طوارق الحدسان
حين راجت بضاعة الهديان
ترحمات الافكار والاوزان
شمها القروب مع جبران

خلقتني الديموع لكن قلبي
كم عيون تبكي بغمر دموع
عفو ذكراك يا اخي ان تلججت
لفني الليل بالدخان ، فاني
كان ظني ان الحياة ريسع
فاذا بالرياح تقصف اغصاني
كل الحاني استعالت نشيجا
كل الواني استعالت سوادا
كل ازهارى استعالت هشيما
كل اتواري استعالت ظلاما
سوف يلقاتك في الخلود رفاق
مزقت شطنا صروف الليالي
البروج التي بنوها تهافت
والسواء الذي حموه طسواه
هان شان البيان بعد ازدهار
وغزتنا من كل حبيب ومحب
كان للشعر لؤلؤة ، ثم هالت

القوم ولهم منهارة الاركان
كلما اقبلت على مهرجان
هي بنت السماء لابنت حسان
كهرياء الحماس في الابدان
يأتي بالمعارض الهتان
الحق يقذي بضائر الطفيان
سهحه كل مارق خذوان
وتخال في بديع المساني
وطورا تنساب كالكروان
وترى العين لسورة البركان
واخذت البيان عن « لقمان »
كل ما يتنمي الى عدنان
احسن الا ما اجر ساع وبران

يا اخا الروح قد تركت نوادي
فقدت « قسها » فهل من بديل
كنت تسقي النفوس خمر حلالا
تعلي منبر الكلام فتسري
نبرات كانهن هدير الرعد
واندفاع في اللود عن حرمان
وهجوم على الخيانة يصمي
ومعان تيس في حبل الوحي
تارة كالعقاب توغل في الجسو
تسمع الاذن من كلامك سحرا
سرت في الشعر تحت ظل « المعري »
لم تشر بالجديد لو لم يشوه
ليس يعملو بغير سمي بناء

كبوة الفكر او عثار اللسان
كان بالروح فارس الفرسان

فيل زدنا فقلت اتى لاخشي
لم يكن في الرجال ضخما ولكن

وكتابا مذهب العنسان
ادب في قساوة في حسان
ظاهر النفس من هوى وهوان
نابيه في قراهم نابسان
كان سعيها لخدمة الاوطان
وشكا وجده ، وكم ابكاني
انفت من عبادة الاوثان
الشعب حيا على مدار الزمان
وعراق وطلق وعمان
داره ، او ملاله الروحاني
فادي رسالة العرفان
هل تلاشت حرية الانسان
انها حطبة بفسر زوان
كل بيت اعز من نيشان
لو قضى عمره بلا ولدان

كان طودا من الجهاد رفيعا
ضم في نفسه التفاسف شتي
فهو بين الصحاب طفل بريء
وهو بين الذئاب ليث جريء
لم يكن ليله لقصف ولهو
يعلم الله كم بكى لاساهها
وطياته عصارة نفس
الزعامات للزوال ، ويبقى
لم يميز في حبه بين مصر
كل دار للفساد ، مهما تناسلت
كرس العصر للبراعة والحرف
لا يلعبه على العزوبة نساع
كتبه ولده ، سيظف فيها
اشد الشام الف بيت ويبت
كم وكود من الرجال تمنى

★ ★ ★

نار وجدي ، ودعمت احزاني
فأشقي برابك النوداني
.....
.....
.....
ام يعود الرجاء للمبدان
تجني من خطيئة الكفران
من عيوني اعتصرتها وجاني
مرح الروح ضاحكا ، لن تراني
ابعود الجسود للمبدان

يا شقيقي ، وما ذكرتك الا
حار بالموت والحياة فمري
.....
.....
.....
ابطل الضمير عيدا ضعيفا
انا في حيرة ، فيا رب عفوا
هذه يا اخي قصيدة عري
لن تراني اقول بصدك شعرا
القواني ماتت على زفرائي

★ ★ ★

غائلات الردى ، وهنت كياني
ظالما قد رعبته ورعباني
كيف اتجو من حملة الطوفان
وان مجني الكرى هاجماني
جفني حتى تعود للجربان
فوا خطبائه من « رضوان »
مت في غربتي وفي تحناني
انتم مغزى ، وانتم شمساني
النصر ، ولكن في كربة الخذلان
وربحنا جيشا من الاخوان

يا رفاق الطرق هاضت جناحي
كل يوم يطوي التراب حبيبا
النوى والحمام عانسا بقلبي
كلما نمت هاجماني بأحلامي
ما تكاد الدموع تنشف من
ملا الخلد اصدفاني واجبابي
يا رفاقي ان لم تداووا جراحي
اناسي بكم ، فلا تركبوني
لست ارجو الصديق في فرحة
قد خسرنا اخا عزيزا علينا

زكي قنصل

بواتس ايرس

الطريق إلى السعادة

« لبرنارد راسل »

ترجمة جرجس عبده

تكون عليه حياة الانسان يميلون الى تجاهل حسدود الطبيعة . فاذا كانت طريقتك في الحياة تستعمل على دافع متوتر دائما نحو غرض سام حددته انت ، فالغالب ان هذا الغرض سيصبح كريها بسبب الجهود التي يتطلبها ، والدافع الذي نتجاهل مخارجه السوية سيوجد مسارب اخرى ، وربما على الرغم منه ، فاللذة التي حرمت نفسك منها تماما سوف تنفصل عن مجرى حياتك الرئيسي ، وستصبح مستهترة طائشة . ومثل هذه اللذة لا تجلب سعادة ، ولكن بأسا شديدا ليس الا .

ومن الامور الشائعة بين الاخلاقيين انك لا تستطيع الحصول على السعادة بسعيك اليها . ولا يصدق هذا الا اذا سعيت اليها بدون حكمة . فالقمارون في مونت كارلو يسعون وراء المال ، ومعظمهم يفقدونه بدلا من الحصول عليه ، ولكن هناك طرقا اخرى للسمي وراء المال تنجح غالبا . وهكذا الشأن في السعادة . فاذا سعيت اليها بشرب الخمر فانت تنسى الدوار . وقد سعى ابيقور اليها في مجتمع طبيعي واكتفى في غذائه بالخبز الجاف مصحوبا بقليل من الجبن في الاعياد . واثبتت طريقته نجاحها في حالته ، ولكنه كان ذا شجاعة فائقة ، ومعظم الناس يحتاجون الى شيء اقوى . فبالنسبة الى معظم الناس اذا لم يكن السعي الى السعادة مصحوبا بأشياء اخرى فهي من الامور النظرية البائسة التجريد التي لاتصلح ان تكون قاعدة شخصية للحياة . ولكني اعتقد ان اي قاعدة شخصية في الحياة تختارها يجب ان لا تكون متناقضة مع السعادة ، الا في الحالات البطولية النادرة .

ويوجد الكثيرون جدا من الناس لديهم الظروف المادية للسعادة ، وهي الصحة والدخل الكافي ، وهم على العكس غير سعداء تماما . وهذا صحيح في امريكا بصفة خاصة . وفي هذه الحالات يبدو ان اللذلة لا بدان تكمن في اتباعهم لنظرية خاطئة عن كيفية المعيشة . ومن بعض النواحي يمكننا ان نقول ان اي نظرية عن كيفية الحياة خاطئة . فنحن نعلم اننا اكثر اختلافا عن الحيوانات مما نحن عليه في الحقيقة .

فالحيوانات تعيش على الغريزة ، وهي سعيدة طالما كانت الظروف الخارجية ملائمة . فاذا كان عندك قطعة فهي تستمتع بالحياة اذا وجدت الطعام والدفع وفرس النوم على الوسائد في بعض الليالي . واحتياجاتك اكثر تعقيدا من احتياجات قنك ، ولكن اسسها ما زالت في الغريزة . وفي المجتمعات المتحضرة وخصوصا المجتمعات التي تتكلم الانجليزية كثيرا ما تنسى هذه الحقيقة .

فالناس يضعون امامهم هدفا ضخما ثم يتعمدون كل الدوافع الغريزية التي لا تخدم هذا الهدف . فرجس الاعمال قد يكون من شدة الاشتياق لتحقيق الثراء بحيث يضحي بصحته ومباهجه الخاصة . وعندما يصل الى القنى في النهاية ، لا يبقى له لذة سوى ان يدفع غيره من

كانت العادة السائدة بين الاخلاقيين الجادين لاكثر من التي سبقت اعتبار السعادة من الامور المتحطة التي لا تستحق الاهتمام . فالروافين ظلوا لعدة قرون يهاجمون ابيقور الذي دعا في تعاليمه الى الحياة السعيدة . فقالوا ان فلسفته كانت فلسفة خنزيرية . واطهروا نفسياتهم السامية بافتراء الاكاذيب الشيعة عليه . ومنهم كلينث الذي اراد اضطهاد اوسطارخوس لدفاعه عن النظام الكوبرنيكي الفلكي . ومنهم ماركس اوواليس الذي اضلهم المسيحيين ، واشهرهم سينكا الذي ولد شعاعا في زيرون وجمع ثروة واسعة واقترض التسود بوديسيا بغوائل باهظة اضطرها الى التمرد .

ويكفي هذا عن القدماء . فاذا تخطينا الالف سنة التالية نصل الى الاساتذة الالمان الذين ابتدوا النظريات المكتوبة التي ادت الى سقوط المانيا ودفعت بقية العالم الى حالته الخطرة الراهنة ، وكل اولئك الرجال المثقفين قد ازدردوا السعادة ، كما فعل مقلدهم كارليل الذي لم يمل من مطالبنا بأنه ينبغي ان نتجنب السعادة من أجل النعمة . وقد وجد النعمة في نواح غريبة ، كمدايح كرومويل في ايرلنده ، والتعطش الدموي القادر لفردريك الاكبر ، وفظاعة الرئيس ابار في جامايكا .

والواقع ان احتقاد السعادة هو في العادة احتقاد لسعادة الآخرين من الناس ، وتكرر رشيق لكثرة النوع الانساني . وحتى عندما يضحي انسان تضحية صادقة بسعادته الخاصة من أجل شيء يظنه ائبل ، فهو اقرب الى ان يظل حاسدا لاولئك الذين يتمتعون بدرجة اقل من النبل ، وهذا الحسد غالبا ما سيجعل اولئك الذين يظنون انفسهم قديسين قساة ومدمرين . واهم الامثلة في عصرنا الحاضر على هذه العقيلة هم الشيوعيون .

واصحاب النظريات التي تدور حول ما ينبغي ان

يحز في النفس ان نشاهد الامهات يعلمن أطفالهن قمع فرحة حياتهم ليكونوا كالجراء الهادئة حتى لا يظن بهم الناس انهم ينتمون الى طبقة اجتماعية اقل مستوى مما يحب اهلهم ان يظهروا به .

والسعي الى النجاح الاجتماعي في صورة الجاه او القوة او كليهما هو اكبر مقبة امام السعادة في مجتمع متنافس . ولست اذكر ان النجاح عنصر في السعادة - وعند بعضهم انه عنصر مهم جدا . ولكنه لا يكفي بلذاته لارضاء معظم الناس واشباع ميولهم . فقد تكون غنيا ومحتلا للعجاب ، ولكنك اذا لم يكن لك اصدقاء ولا اهتمامات ولا متع ذاتية بعيدة عن المنفعة ، فستكون تعيسا . والحياة من اجل النجاح الاجتماعي هي نوع من الحياة طبقا لنظرية ، وكل حياة تسير على نظرية انما هي حياة جافة كالحة .

فاذا شاء رجل او امرأة موفور الصحة ولذبه ما يكفل له الفداء ان يكون سعيدا ، فتمتع حاجتان قد يبدوان للنظرة الاولى متضاربتين . فهناك اول الحاجة الى اطار ثابت يدور حول غرض مركزي ، والشيء الثاني هو ما يمكن ان نسميه الحاجة الى « القلب » ، او بعبارة اخرى الاشياء التي تؤدي من اجل المرح او اللهو ، لا التي تؤدي لغرض غرض جندي . والاطار الثابت لا بد ان يكون

مشتتلا على دوافع ثابتة حسنة ، اي تلك التي ترتبط بالاسرة والعمل . فاذا اصبحت الاسرة مصدرا للكره ، او اصبحت العمل مضيقا مزجا بصورة مستمرة ، فلن يودا ببعث السعادة . ولكن من الانفصل تحمل الاحساس العابر بالكره او المضايقة الزمنية متى كان الشعور بهما غير مستمر . وهما خطيتان بان لا يكون الشعور بهما مستديرا اذا امكن الاستفادة من الفرص الملائمة للعب .

وفي رأيي ان موضوع السعادة كله قد عولج في شيء كثير من التهييب . فقد ظن الناس انهم لا يمكن ان يكونوا سعداء بغير نظرية في الحياة . وربما احتاج الذين اغترفوا بنقص سعادتهم لسيرهم وفقا لنظرية رديئة ، الى نظرية احسن تساعد على الرجوع الى الشقاء ، كما تحتاج بالنسبة الى دواء مقو متى كنت مريضا . ولكن اذا سارت الامور سيرا طبيعيا سيكون الانسان سليما بدون مقسو وسعيدا بدون نظرية .

والامور البسيطة هي التي تفيد حقبا . فاذا كان رجل مفتيقا بزوجته وابنائها ، وناجحا في عمله ، وواجدا المنة في تعاقب الليل والنهار ، والرييس والخريف ، فسيكون سعيدا مهما كانت فلسفته . ومن الناحية الاخرى اذا كان يجد زوجته كارهة وضجيج اولاده غير محتمل ، ومحل عمله كابوسا مطبقا ، واذا كان في انثناء النهار يحن الى الليل ، وفي الليل يشن توجعا وهو يتوق الى رؤية نور

الناس يحثمهم على الاقتداء بمثاله النبيل . والكثيرات من السيدات الثريات وان لم تمنعن الطبيعة اي متعة ذاتية لتلذوق الادب والفن يعلمن الى التظاهر بالتقافة ، وينفقن الساعات الطويلة المملة في تعلم انساب ما يمكن ان يتحدثن به عن الكتب الجديدة المألوفة . ولم يسدر بخلدهن ان الكتب تؤلف لمنح البهجة لا لتصيد المناصب للتظاهر العفن بحدادة النعمة .

واذا نظرت حولك الى الرجال والنساء الذين يمكن ان تسميهم سعداء ، فسترى انهم يشتركون جميعا في امور معينة . واهم هذه الامور نشاط يمكن الاستمتاع به لذاته في معظم الاحيان ، وهو بالاضافة الى ذلك ينمي بالتدرج شيئا يسرك ان تراه يتحقق في المستقبل . فالنساء اللواتي يجدن لذة داخلية في العناية بابنائهن (والتي لا تجدنها النساء المتعلمات خصوصا) يمكن ان يحصلن على هذا النوع من الرضا بتكوين اسرة . والفنانون والمؤلفون ورجال العلم يحققون السعادة بهذه الصورة اذا بدا لهم عملهم جيدا . ولكن هناك صورا متواضعة كثيرة من نفس هذا النوع من المتعة . فالكثير من الرجال الذين يقضون حياتهم العملية في المدينة يكرسون اجازاتهم الاسبوعية للذباب البريء الاختياري في تعهد حدائقهم ، وعندما يأتي الربيع يستمتعون بمسرات خلقهم للجمال .

ومن المستحيل تحقيق السعادة بدون نشاط ، ولكن من المستحيل ايضا تحقيق السعادة اذا كان النشاط قهريا او من نوع متفر . فالنشاط يكون لائبا متى كان عرجا بوضوح شديد الى غرض مرغوب فيه ولا يتعارض في ذاته مع الميل . فالكلب سيطارد الارانب الى حد الانهالك التام وسيكون سعيدا طوال هذا الوقت ، وكذلك اذا وضعته في طاحونة واعطيته غذاء جيدا بعد نصف ساعة ، فلن يكون سعيدا حتى يحصل على الفداء ، لانه لم يكن مشغولا بالنشاط طبيعي في هذه الاثناء .

ومن متاعب عصرنا ان المجتمع الحديث المعقد ليس فيه سوى قليل من الامور العملية الواجبة لها صفة تصيد الطبيعية . والنتيجة المترتبة على ذلك هي ان معظم الناس في جماعة ذات تقدم متناعي عليهم ان يبحثوا عن سعادتهم خارج العمل الذي يكسبون منه رزقهم . واذا كان عملهم مرهقا فستميل لذتهم الى ان تكون ذات طابع سلمي . ومشاهدة مباراة في كرة القدم او الذهاب الى السينما يترك القليل من الرضا بعد انتهائه ، ولا يشبع الدوافع الخلافة ادنى اشباع . ورضا اللاعبين القائلين بالنشاط من نوع مختلف تماما .

والرغبة في الظفر باحترام الجيران والخوف من ازدراءهم بدفع الرجال والنساء (وخصوصا النساء) الى طرق من السلوك لا يحث اليها اي دافع تلقائي . والشخص الذي يكون دائما « مضبوطا » يكون في الغالب معلا . وما

وترمه في سكون الليل

ههنا في الركن وحدي صاحبي المختار سهدي
وامين السر شعري ولباب السر وجدي
غارق لا اطلب النجدة والامواج تسري
يسين عيني شريط الممر في قبض وبرد
ورغاء النوء في فكري يسدي في تحسد
عائد ممن كل سهل طالع في كل نجسد
وسكون الليل حولي وحنين الصب عندي
يا لتسوقي فاض وجداني بما اخفي وابدي
هذه الصحراء قدامي وليست ذات حسد
واري الدماء في جسور جوي من غير مد
وسماء تظلف الابصار في بسرق ورعد
والعطاشي كئيبا في محنة من غير ورد
رحل السارون قبلي ومضوا من غير رد
في طريق ليس فيه مرشد في الدرب يهدي
يا حبيبي ابن متي الدار، كيف الاهل يهدي
قد اتينا دون قصد وسنمضي دون قصد
وقطعنا الدرب والسامول في قرب وبعد
لم يلفه وما زلنا نصاتي في التصدي
كلما يفري بوصل لم نفز الا بصدد
كم جنيبا الشوك لم ننظر بفعل او برند
ينقصي الممر ولا تكسب ما في الممر بجدي

علي محمد لقمان

عصيرة - تعز - اليمن
ص.ب ١٨٠٦

بالسر ستة اميال كل يوم اكثر مما يحتاجون الى تغيير
ملحوظ للفلسفة لزيادة سعادتهم . وافق ان كان هذا
هو رأي جفرسون الذي يكي على الحصان لهذا السبب .
ولقد خاتنه اللة اذ لم يستطع التنبؤ بالسيارة .

جرجس عبده

القاهرة

النهار . فليبه بتغيير غذائه ، او اتباع رياضة اوفق ، او
ما الى ذلك .

فالانسان حيوان ، وسعادته تعتمد على وظائفه
الفسيولوجية اكثر مما يطيب له ان يظن . وهذه خاتمة
متواضعة ، ولكني لا استطيع ان اكون رافضا للايمان بها.
فانا واثق ان رجال الاعمال السعداء سيزيدون سعادتهم

تحقيقات عرضيت

بقلم الدكتور علي جواد الطاهر

(١)

قصايا افريقية - د. محمد عبد الفتي سعودي ، الكويت ، سلسلة عالم الكتب (٢٤) ذو القعدة ، ذو الحجة ١٤٠٠ هـ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٠

١ - ص ١٤٣ « لدى شعب البويرا في غربي نيجيريا .. الاساطير ، والقصص ، والغوازي ، والامثال ، والحكم والتعاويد والدوبيت .. »
الغوازي عامية محكية لا تليق بالكتاب ، ولديها « الانفاذ » يمكن ان تقرب من المألوف ، والقرب فمصيل فصيح من « فزرة » : حزر « والحزر التقدير » ومن يدري فقد تكون فزرة بمعنى فسر في الاصل وان فزورة كانت فسورة اي ما يطلب فسرهُ وتفسره (يوجه من الوجوه) .
٢ - ص ١٤٦ « ولعل الشعر هو اكثر الضروب الادبية دراسة في الادب السواحلي .. ويحمل بهران من بحوره الاربعة اسماء عربية وهي المشاري والريامي .. الشعر السياسي .. الذي يطلق عليه المشاري .. مجاله المناقشات والمجادلات .. »

ليس المشاري والريامي من البحور العربية (المعروفة) واذا كانت « الرباعية » من اشكال النظم (العربي) ، فما امرف للمشاري مكانا في العروض العربي .. وربما اللغة العصبية .

٣ - ص ١٤٧ « وقد استعملت السواحيلية الحروف العربية في كتابتها اول الامر ، ورغم استعمال الحروف اللاتينية في كتابتها الان فان الالفاظ العربية واضحة فيها مثل :

Adabu = الاخلاق
Hadithi = قصة
Safari = رحلة .. »

كان المناسب ان يختار المؤلف الكلمات العربية التي تقارب في حروفها حروف العربية - السواحيلية في هذه الكلمات فيختار للاولى « الادب » ولا بأس في ان يضعح الاخلاق بعدها بين قوسين للتفسير ، والثانية : « حديث » والثالثة : « سفرة » ..

٤ - ص ١٥١ « جزيرة جربا » ، ص ١٥٢ « جزيرة جربة » .

هكذا وردت برسمين مختلفين ، الثاني منهما (جزيرة) هو الصحيح . جاء في معجم البلدان لياقوت ط . صادر ١١٨٠/٢ « جزيرة بالفتح ثم السكون .. قرية بالمغرب .. وقد روي جربة ايضا بكسر الجيم ، وقيل هي جزيرة بالمغرب من ناحية افريقية قرب قابس يسكنها البربر وقال ابو عبيد البكري : وعلى مقربة من قابس جزيرة جربة .. اهله .. خواجه » .

لم اجد في كتاب البكري : « معجم ما استمع » شيئا عن جربة في حرف الجيم ، ولا في حرف القاف ..
٥ - ص ١٦٨ « ان اقدم حضارة .. في العالم اجمع كانت حضارة افريقية ، وهي الحضارة المصرية القديمة » ، سألت الدكتور سامي سعيد الاحمد الاستاذ بقسم التاريخ في كلية الادب بجامعة بغداد ، وهو متخصص بالتاريخ القديم فكان ما قال : ربما كان - في السابق - خلاف في اقدم حضارة ، ووجد من قال انها المصرية ، ولكن - الان - لم يمد مجال للاختلاف والنقاش فقد ثبت نهائيا يقبل الاجدل ان الحضارة العراقية القديمة اسبق من المصرية ، اسبق كثيرا ، بعدة الوف من السنين اربعة او خمسة ..

(٢)

يونس بن جبيب - تليف الدكتور حسين نصر ، القاهرة ، دار الكتاب العربي ، مارس ١٩٦٨ (سلسلة اعلام العرب - ٧٥)

١ - لم لاحظ فيه ما ذكره الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب في بحثه « رواة اللغة والادب في العصر العربي الاول في تونس » المنشور في كتاب « الى طه حسين في عيد ميلاده السبعين » القاهرة ، ١٩٦٢ . قال الاستاذ عبد الوهاب ص ١١ « وكان ليونس اتصال كبير بالملهب في البصرة وله اختصاص زائد يزيد بن حاتم ، فلما تولى امارة افريقية وفد عليه فيمن وفد .. »

٢ - ص ٣٩ « واشتهر من تلاميذه في الادب والاخبار ابو محرز خلف بن حيان الاحمر ، وابو عبد الله محمد بن سلام الجمحي » .

ذكر هذا الخبر واحال على الزهر ٢ : ٤٠٦ ، ولم تكن بالمسألة حاجة الى احالة ، واذا كان لا بد فقبل الزهر مصادر ومصادر .

ثم قال : « ونظرة واحدة في كتاب طبقات نحول الشعراء الجمحي ، وفي الاخبار التي اوردتها في دراستي

هذه كافية لتبين قدر دين الرجل لاستاذ .

ومعلوم ان الاسم الصحيح الحقيقي لكتاب الجمعي هو « طبقات الشعراء » وليس « طبقات فحول الشعراء » .
وصحيح ان كتاب الدكتور نصار يدخل في سلسلة اقرب ان تكون للثقافة العامة ، ولكن « دراسته » لا تظهر دين الجمعي ليونس لان هذا الدين ضائع في ثنابا الكتاب ، وكان المناسب وقفة خاصة عنده .

(٢)

المعجم العربي - د. حسين نصار ، بغداد ، سلسلة الموسوعة الصغيرة - ٨٠ ، تشرين الاول ١٩٨٠ .

١ - كان بهذا الحلقة حاجة الى مقدمة - ولو في صفحة واحدة - من الدراسات الحديثة للمعجم العربي ويكون بين هذه الدراسات - وفي مقدمتها - كتاب الدكتور حسين نصار : « المعجم العربي : نشأته وتطوره » في جزئين .

ولا بأس بعد ذلك ، ان يعلم القارئ ، من طلاب الثقافة العامة ، ان هذا الكتاب الصغير الذي بين يديه خلاصة - ونقل سريعة - لذلك الكتاب الضخم الذي طبع مرتين ، كانت الاولى بالقاهرة ١٩٥٦ وقد ورد عليها : « طبع على نفقة سماحة السيد حسن شربتي » ، وكلمة « سماحة » في غير مكانها الاصطلاحي ، لانها يقال لكبير من رجال الدين والسيد شربتي رجل صالح (يهولني) والمعادني بالاده (السودبة) ان يجاملوا (يعظموا) ويكبروا امثال كلمة « الشيخ » .
اما الطبعة الثانية لسنة ١٩٦٨ بالقاهرة ، مكتبة مصر .

(٤)

أمين الخولي - مناهج تجديد (في النحو والبلاغة والتفسير والادب) ، القاهرة ، دار المعرفة ، الطبعة الاولى سبتمبر ١٩٦١ .

١ - ص ٢٦٩ « التفسير » ، وفي الذيل : « كتبت هذه المادة لدائرة المعارف الاسلامية ، حين لم يع الاصل بالمراد » .
٢ - كتبت .. ونشرت .. في الترجمة العربية لدائرة المعارف الاسلامية .
ب - ونشرت - كذلك - في كتيب خاص اطلعت عليه عام ١٩٤٨ وكان مطبوعا قبلها .

٢ - ص ١٠١ « البرد » ٢٨٣ هـ «
الصحيح ٢٨٦ هـ ويرد عام ٢٨٥ هـ - ولا موجب في مثل هذه الاحوال الى افعال « التحقيقات » بالمصادر ، لان صاحبها لا يثبتها قبل التثبت بالرجوع الى اكثر من مصدر مؤتمن كآين خلكان في القدماء والردكي (ط ٤) في الحديثين .
٣ - ص ١٠٥ « كتاب البديع لامير المؤمنين عبد الله

ابن المعتز ٢ ، ٣ ق » . و « ت » تعني « توفي » .
الصحيح ٢ ق . لقد توفي ابن المعتز في القرن الثالث ، توفي (اي قتل) سنة ٢٩٦ هـ .
٤ - « قال ميمر ، ابو الاشعث : قلت لبهله : ما ان معمرا ابا الاشعث قال لبهله الهندي ايام اجنلسب يحيى بن خالد اطباء الهند مثل فلان وفلان : ما البلاغة عند اهل الهند ؟ قال بهالة : عندنا في ذلك صحيفة مكتوبة .. » واحال على البيان والتبيين ١ : ٧٥ - ط السندوبي .

في تحقيق الاستاذ عبد السلام محمد هارون ١٣٦٧ - ١٩٤٨ ، ١ : ٩٢ :

١ - « قال ميمر ، ابو الاشعث : قلت لبهله ، هو بهلة ، اما بهالة فخطأ مطبعي .
ب - فلان وفلان : في الاصل « مثل منكة وبازنكر ، وقلبرقل ، وسندباد وفلان وفلان .. »
٤ - ص ١٢٤ « ابو هلال العسكري » - ت ٣٦٥ ص ١٢٥ « ابن الاثير ضياء الدين » ٦٧٣ «
ابو هلال ت ٣٩٥ ، ابن الاثير ٦٢٧ (والخطأ مطبعي وقد ورد صحيحا ص ١٦٣) .

٥ - ص ١٢٧ « نقد الشعر ، ونقد النثر : لتقديم ، وتبئة الاول اليه التبت من نسبة الثاني ، وكلاهما مطبوع ... »

هذه مسالة فرغ منها ، واشرنا - ونشر - اكثر من مرة الهامية في هامش مسالة اختلاف او ترجيح : لقد ثبت ان « نقد الشعر » ليس لتقديم ، وان الذي طبع منه ليس الا جزءا من كل . « وقد طبع نقد النثر هذا - فيما بعد - مرتين باسمه الحقيقي : « الزهاني في وجوه البيان » مؤلفه الحقيقي ابي الحسين اسحاق بن ابراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب ، ينظر تح د . مطلوب ، ود . الحديثي ، بغداد ١٩٦٧ .

٦ - « الجامع الكبير لابن الاثير .. وهو مخطوط بمصر » .

طبع الكتاب ببغداد سنة ١٩٥٦ بتحقيق د . مصطفى جواد ود . جميل سعيد .

٧ - ص ١٥٠ « البديع لامير المؤمنين عبد الله بن المعتز المتوفى سنة ٣١٠ هـ » : المتوفى سنة ٢٩٦ هـ .

(٥)

رواية اللفة - دكتور عبد الحميد الشلقاني ، القاهرة ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧١ .

١ - ص ١٢ « جورج زيدان » : جرجي زيدان . وكذلك ص ١٢٢ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ .
٢ - ص ٣٩ « قال كعب :

عن لقوقي شائنا من يعونك اذا ما لوى كعب وفوز جردل وردت شائنا بالهزمة » ، والصحيح شائنا بغير

هزمة وعلى اختلاف في المعنى .

قال الأستاذ محمود محمد شاكر في تحقيقه
« لطبقات .. الشعراء » : « .. شأنها .. خطأ صرف .
وشأنها جاء بها شائنة معيبة .. »

٣- ص ١٩٤ - ١٩٥ « الخليل .. انشا يقول :

ابلق سليمان اني منك في سعة وفي غنى غير اني لست ذا مال
سعى بنفسى انى لا اذى احدا يموت هزلا ولا يبقى على حال
واحال على ٣١ اخبار النحويين البصريين .. للسرياني
ط. الحلبي ١٩٥٥ - وقد وردت « هزلا » بفتح الهاء .

في اخبار النحويين البصريين ط . بيروت الكاتوليكية
« سخا بنفسى انى .. » بفتح همزة انى - وهو الصحيح ،
وفي طبقات النحويين والفقهاء الزبيدي « ابلق سليمان انى
.. سخى .. انى » وفتح انى الاولى والثانية هو الصحيح
ومثله معجم الادباء ط . المامون ٧٦/١١ .

وفي وفيات الاعيان بعد .د احسان عباس ٢٤٦/٢
« سخا بنفسى .. يموت هزلا .. » بضم الهاء . ولسان
العرب بفتح الهاء ويضمها . ومن يدري فقد يكون الضم
اولى فيها وفي الهزال ؟
ووردت « في سعة » : « في دعة » في احدى
مخطوطات وفيات الاعيان .

(٦)

مدخل الى تاريخ الافريق وانهم وآثارهم ، تأليف ا. بيري
ترجمة الدكتور يوثيل يوسف عزيز ، الموصل ، مؤسسة
دار الكتب بجامعة الموصل ١٩٧٧ .

١ - ص ٣٤ « ان طبقة الرجال الذين سموا
بالفسطاطيين .. يمكن وصفهم بالفلاسفة المصلين » .
سميرا : سمو .

٢ - ص ١٠٢ « النقاء » : الثقات .

٣ - ص ٩٥ ميد « بيتيا » وردت ص ١٠٢ « عيد
بانانينا » .

٤ - ص ١٠٨ « وصلت اليها سبع مسرحيات من
تأليف اسخيلوس هي : المتضرعون .. اغاممنون ، كيجوري ،
اوبنديس ، والمرحيات الثلاثة الاخيرة هي الثلاثية
الوحيدة التي وصلت اليها .. »

١ - المتضرعون : المتضرعات .

ب - المسرحيات الثلاثة : المسرحيات الثلاث .

٥ - ص ١٠٨ « سوفوكليس .. ادخل اسلوب
الثلاثية التي تكون فيها كل مسرحية مستقلة عن المسرحيتين
الاخريتين » .

الاخريتين : الاخرين .

٦ - ص ١١١ « ارسطوفانيس .. وصلت اليها
مسرحياته احدى عشرة وهي .. النجوم .. »
ترجمت هذ المسرحية الى العربية باسم السحب ،
وتحدث عنها المتحدثون باسم السحب ايضا .. حتى

صارت « السحب » علما لها .

٧ - ص ١١٦ « هذه الخطب جزء لا يتجزء :
لا يتجزأ .

٨ - ص ١١٨ « ارسطو .. اشد مؤلفاته بالادبهما
البلاغة ورسالة في الشعر »

الاولى ترجمة « البلاغة » بفتح الخطابة او صناعة
الخطابة ، وقد ترجمت الى العربية بالخطابة اكثر من مرة
.. آخرها وانما ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوي .

والاولى بترجمة رسالة الشعر ان تاتي « فن الشعر »
او صناعة الشعر ، وكثرت ترجمته الى العربية بفتح الشعر
٩ - في « عربية » الترجمة خطأ غير قليل في كتابة
الهمزة واستعمال حروف الجر كان يقطع الهمزة الموصولة
ويقول ميز عن بدلا من ميز من .. وغير ذلك مما كان
يمكن تجنبه في يسر لو عرض المترجم معمله على عارف
بالعربية .

(٧)

البير كامو - بقلم كونز كروز اوبراين ، ترجمة عدنان
كيالي ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،
سلسلة اعلام الفكر العالمي المعاصر ، ايار ١٩٧٢ .

١ - ص ٥ « في السابع من تشرين الثاني ١٩١٣ وفي
قرية موندو بالقرب من مدينة قسنطينة الجزائرية ولد
البير كامو .. »

١ - قسنطينة ترجمة « حربية » للفظ الفرنسي ،
اما الجزائريون اطلقهم فانهم يلفظونها ويكتبونها على :
نسطة .

ب - البير لفظ صحيح لان « التاء » الاخيرة من
رسم الحروف الفرنسي Albert لا تلفظ لدى
الفرنسيين ، ويخطئ من يكتبها « البرت » على انها اللفظ
الفرنسي ، وقد وقعت الترجمة في هذا الضرب من الخطأ
ص ٩٥ ، وعادت الى الصواب ١٤٦ - ١٥٠ ، وكان رسم
عنوان الكتاب صحيحا .

٢ - ص ٦ « - ويبدو ان اول عهده بالانتماء
السياسي يعود الى عام ١٩٣٣ عندما انضم الى حركة
استردام - لبيل المناهضة للفاشية والتي اسسها
هنري باربروس ورومين رولاند . »

١ - باربروس : باربوس .

ب - رومين رولاند : رومان رولان

٣ - ص ٧ « رئيس بعثة ثقافية الى الجزائر ..
واسس فرقة مسرحية .. وزودها بأول رواية من تأليفه .. »
عام ١٩٣٥ .

١ - صحيح رئيس : رأس .

ب - رواية : الاصل ترجمتها بما استقر عليه
المصطلح العربي : مسرحية .

٤ - ص ٨ « وفي عام ١٩٣٨ وضع روايته الثامنة
« كاليغولا » .

١٥ - ص ١٤٤ « بحاري » : مجازي ، والخطأ مطبعي .

(٨)

كتاب نقد النثر لابي العرج قدامة بن جعفر .. بيروت ، المكتبة العلمية ، دار الكتب العلمية ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ .
يطلب من احمد الباز ، دار الباز ، مكة المكرمة .
الكتاب طبع بالاولست للطبعة المصرية التي فسدت اوانها وثبت خطؤها ، لان المطبوع هذا ليس الكتاب كاملا وانه ليس لقداما ، وقد طبع - بعد الطبعة المصرية تلك - مرتين كاملا باسم « البرهان في وجوه البيان » لاسحاق ابن وهب ..

(٩)

بيلوغرافيا العصر الجاهلي - تاريخه وادبه - بقلم الدكتور عفيف عبد الرحمن - جامعة اليرموك الاردن ص ٢١٥ - ٢٦٠ من مجلة المورد البغدادي ، العدد الثالث من المجلد التاسع ١٤٠٠ - ١٩٨٠ .

جهد المؤلف واضح ، ولكنه وسع الميدان وشعبه فكان طبيعيا ان يلاحظ عليه المرء امورا غير قليلة في المنهج وفي المادة ، ولنا بهذا الصدد ، وانما :

١ - ص ٢١٩ : « الاصمعي » فحولة الشعراء « تحقيق ص. توري ، دار الكتاب الجديد - بيروت .. »
التحقيق نشره اصلا المستشرق ش. توري في مجلة جمعية المستشرقين الايام عام ١٩١١ ، ومنها استلقت دار الكتاب الجديد للعمل ونشرته سنة ١٩٧١ - وذكرت ذلك في المقدمة « واسم المستشرق » تشارلس ..
٢ - ص ٢٢١ : « ابن عبد الله الحسن - آثار الاول في ترتيب الدول ، القاهرة ١٣٠٨ هـ »

ابن عبد الله ليس لقباً يعرف ، وانما هو العباسي ، والكتاب طبع في القاهرة بولاق ١٢٩٥ هـ ، واخرى طلى هامش كتاب السيوطي « تاريخ الخلفاء » القاهرة ، الميمنية ، ١٣٠٥ هـ .

وتقول بعد هذا ان الكتاب ليس المصدر الذي يذكر ويؤكد بين مصادر الشعر الجاهلي وتاريخه .. لانه مصدر اسلامي ، بمعنى بالنظم الاسلامية واخلاق الملوك والرعية « والشريعة الاحمدية » ، مدحا ونثاء واطراء لسلطان زمانه الملك « المظفر » .. وقد شرع المؤلف في تأليفه سنة ٧٠٨ هـ .

٣ - ص ٢٢٢ : آل نبهان ، خليفة بن حمد - التحفة النبهانية في تاريخ جزيرة العرب »

جاء في معجم المطبوعات العربية : « الشيخ محمد بن الشيخ خليفة بن حمد النبهاني الطائفي المكي ، المدرس بالمسجد الحرام - التحفة النبهانية في امارات الجزير العربية ، الجزء الاول مطب. الاداب ، بغداد ١٣٣٢ ص ١٤٤ » - وسباني كلام عليه .

٤ - ص ٢٢٤ « جباروك ، مصطفى عبد اللطيف -

الناسب ان تكون مسرحيته الثانية ، وتنتظر ص ٩١ ، ٩٦ ، ١٤٧ .

٥ - ص ٨ حالة العقر المدقع الذي تعانيه ولاية « القبيلي » في الجزائر .. ص ١٦ - القبيلي ، صحيحها القبائل ، والقبائل يتوزعون على اكثر من ولاية ، وليس في الجزائر ولاية باسم : ولاية القبائل ، وانما فيها منطقة ..
٦ - ص ٩ « انجز في عام ١٩٤٩ مسرحية « كاليغولا » ورواية « الغرب » .

كاليغولا من الخطا المطبعي ، صحيحه كاليغولا ، وكذلك ص ٣٨ ، ٤١ .

٧ - ص ١٦ « ان الجناح اليساري وحتى الشيوعيين منهم ، شاركوا دون وهمي او قصد منهم في فرضيات الاستعمار الذي رفضوه يومئذ منهم .. »
الصحيح : وحتى الشيوعيون منهم .

٨ - ص ٤٦ « افصح الجبال » : فصح .
٩ - ص ٨٦ « قصيدة يتبس القصيرة » اليوم العظيم .. »
لهه يتبس .

١٠ - ص ٩٦ « جاسبرز وهيدغر وكيرغارد في رواية اسطورة سينيف »

١ - جاسبرز : ياسبرس ، لانه اللاتي Jaspers
٢ - اسطورة سينيف ليست رواية وانما هي كتاب يقوم على مقالة فلسفية طويلة .

١١ - ص ٩٨ « لا يؤيد الكاتب فيها ميلاتر في اي واحد من وجهات النظر »
في اي (او اية) واحدة من وجهات ..

١٢ - ص ١٠٣ « في ايار ١٩٤٥ وقعت في الجزائر ولا سيما في منطقة ستيف اضطرابات مطحية : وتولى سلاح الجو والمدفعية البحرية قمعا يوحشية .. » ص ١٠٤ : ستيف : الجزائريون يلفظونها ويكتبونها ستيف ، وقد اسدروا طوايع عليها كلمة « ستيف » .

١٣ - ص ١٠٥ « في الترة ١٩٥٢ - ١٩٥٤ - اي في الفترة التي سبقت مباشرة اندلاع نيران الحرب الجزائرية - كتب كامو ست قصص جمعت فيما بعد في مجلد واحد سمي « المنفى والموت » ..

مجلد : كتاب . وكان المترجم تقيده بالترجمة « الحرفية » للكلمة الفرنسية Volume ، على حين توحى الكلمة العربية (مجلد) بالضخامة في الحجم وما كانت « المنفى والموت » كذلك .

١٤ - ص ١١٢ « الرواية » : القصة (القصة القصيرة) ، ص ١٢٢ « يلاحظ هنا ان تركيب الرواية هنا شأنه شأن تركيب روايات كامو الاخرى في مجموعة « المنفى والموت » اشبه ما يكون بالحلم » : روايات : قصص ...

الحياة والموت في الشعر الجاهلي

صحيح جباروك : جباروك - وليس الخطأ بالآه مطبعيا كما يوضح ذلك التسلسل الهجائي لان جباروك ورد قبل «الجبوري» .

٥ - ص ٢٢٥ « الطلي ، داود - تطور الادب العربي

من العصر الجاهلي حتى العصر العباسي بغداد ١٩٦٨ .
مع الادب القديم .. »

الصحيح : سلوم ، داود . ويذكر له (بالاشتراك) :
« معجم لغات القبائل » جزءان وطبع له في الكويت «دراسة
اللهجات العربية القديمة » ١٩٧٥ .

٦ - ص ٢٢٠ « جب ، هاملتون ، دراسات في حضارة
الاسلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٧٤ » .

ليس للكتاب علاقة بالباب الذي ورد تحته :
« المصادر » فهو ليس مصدرا اي كتابا قديما ..

وليس هو مرجعا للادب الجاهلي ، فما فيه منه
شيء يذكر ، وهذه هي موضوعاته : التاريخ الاسلامي في
العصور الوسطى ، في النظم والفلسفة والدين ، دراسات
في الادب العربي (بدء التأليف النثري ، نشأة الانشاء
الادبي ، في الادب العربي الحديث) .

ومما ذكره تحت « المصادر » : نزعة الالباء ، وقال :
ابن الانباري ، والصحيح الأنباري ، وذكر طبعين مصريتين
ولم يذكر تحقيقا للدكتور ابراهيم السامرائي طبع في بغداد
١٩٥٩ وفي بيروت مرة ١٩٧٠ .

ثم انه - قبل ذلك - ليس مصدرا واجيب الدكتور من
مصادر العصر الجاهلي .. وذكر مثله يستعني ذكر عشرات
من نظائره .

٧ - ص ٢٢٢ « المعري .. رسالة النفران ، دار
المعارف بمصر ١٩٥٠ .. »

الاولى هنا ، ذكر اسم الحققة الدكتور عائشة
عبد الرحمن ، وقد ذكر المؤلف كثيرا من اسماء المحققين
لدى ذكره كتابا اخرى .

ثم ان عام ١٩٥٠ هو تاريخ الطبعة الاولى .. وقد
اجرت الحققة عليها تعديلات واصافات في الطبقات التالية
ومنها في الطبعة الثانية - مثلا - تحقيق رسالة ابن
الفارح ، ومناسب ان تذكر هذه الطبقات او اخر طبعة
منقحة لدى عمل البيلوغرافيا ، كان تكون الطبعة الثالثة
او الرابعة او الخامسة او السادسة ..

٨ - ص ٢٢٥ « الهاشمي ، محمد علي . المرأة في
الشعر الجاهلي بغداد ١٩٦٠ . عدي بن زيد ، حلب ١٩٦٦ »
الصحيح ان الكتابين مؤلفين مختلفين يوحدهما
اللقب « الهاشمي » الاول علي زين العابدين الهاشمي وهو
عراقي ، والثاني سوري .

٩ - ص ٢٢٩ « شاعر ، محمود محمد . الشعر
الجاهلي ، مجلة العرب ، السعودية .. ١٩٧٥ . قصيدة
نابط شرا في رثاء قريب له .. مجلة الحلة المصرية » .

وهذان - كذلك - كاتبان مختلفان يوحدهما
« شاعر ، محمود محمد » .

١٠ - ص ٢٥٦ « طبقات الشعراء لابن سلوم ،
نشره دلافينا (الإيطالي) مجلة الدراسات الشرقية
١٩١٩ » .

دلافينا لم ينشر « طبقات الشعراء » وانما كتب
« تطبيقا » على تحقيق « طبقات الشعراء » الذي عمله
« هل » وطبعه في لندن ١٩١٢ - ١٩١٦ ثم أعادت طبعه على
الاوست دار النهضة العربية ببيروت د. ت .

١١ - ص ٢٦٠ « نيكسون .. القسم العباسي » .
لا موجب للذكر « القسم العباسي » وموضوع
البيلوغرافيا : الجاهلي .

١٢ - لم يذكر في الرسائل الجامعية : لهجة تميم
لفالب فاضل الطلي ، بغداد ١٩٧٨ .

١٣ - التعقيبات يمكن ان تكون كثيرة .. منها انه
لم يذكر لتاريخ الاسم واللقب للطبري ص ٢٢١ طبعة اوربا
(في الاقل) ، والفروض بالبيلوغرافيا ان تستوفي . ومن
الشعر والشعراء ص ٢٢٢ لم يذكر ط. اوربا ، وط. دار
الثقافة (وغير صحيح ان يذكر اسم عبد السلام هارون على
انه شريك لاحمد محمد شاعر في تحقيق طبعة دار المعارف
بمصر لكتاب ابن قتيبة ، لا في طبعته الثانية ولا الاولى) .

ومثل ذلك قل في طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٢٢٢
(ولكن ما الحاجة الى طبقات الشعراء لابن المعتز وهو
قائم على الحديث) . العباسيين (وربما كان ذكر كتاب
البديع اولى) ، ومثل ذلك يعقوبي ص ٢٢٢ .

ولدى ذكر الجبوري (يحي) ص ٢٢٩ وذكر كتابه
لبيد ، ذكرت ط ١٩٦٢ وهي ليست شيئا بالنسبة لطبعة
اخرى فيها دراسة جديدة - وهي رسالة جامعية
(للدكتوراه) ، بغداد ، مكتبة الاندلس ١٩٧٠ .

وفي الكلام على شرح النبريزي للمعلقات كان لا بد من
ذكر تحقيق الدكتور قباوة . ويمكن ان نصف هنا «شرح
الاشعار الستة الجاهلية» للبليوسي ، وقد صدر الجزء
الاول منه ببغداد بتحقيق ناصيف سليمان مواد ١٩٧٩ .
وهناك ميدان مكمّل لا يستغنى عنه في الدراسة
الجاهلية هو ميدان المعجمات القوية كالصحاح والمحيط
والنجان واللسان .. ، وميدان معجمات المطبوعات كمعجم
سركيس .. والمعجم الخاص ببلاد مينة مثل معجم
كوركيس ..

وتبقى بمسألة النص على عدد اجزاء الكتاب لدرجة
حاجة الى تدقيق . يقول مثلا : « البستاني ، بطرس ،
ادباء العرب ٣ اجزاء » ولا أهمية للأجزاء الثلاثة في
بيلوغرافيا العصر الجاهلي لان الأهمية تقع في الجزء
الاول فقط . وقل مثل ذلك في « زيدان - تاريخ اداب
اللغة العربية . ٤ اجزاء » .

وهناك كتاب صدر في بيروت في طبعة تجارية اسمه

لانتهي الطاعى

شوقا اليك ، واتت بين ذراعي
كلماته شعيرة الإقناع
لا ينتهي شوقي ولا اطماعي
لي في الهوى، والصدق بعض طباعي
يسعد مشاعره بغير فناع
شعري ، وليس لذني ومتعاعي
أوج الجمال ، وقمة الإبداع

محمد جواد الفبا

قلبي يكاد يطير من اصلاحي
أرقصته بعديتك العذب الذي
انا لو ضمنتك في حنايا مهجتي
أجيبتي : ان الوداء سجيبة
هنا سؤادي من خلال فصائدي
أني انظنك ملهما ، توحين لي
فرعته بفتونك السامي الى

العراق - بغداد ص ٢٨٠٢٢

— اخبار مكة للارزقي ، واخبار مدينة الرسول لابن النجار،
تحقيق النمرة المرابي، التعريف المطري ، شفاء الغرام
للعماسي ، المهدي النمين له ، .. ومؤلفات حديثة كثيرة في
مقدمتها تصحيح الأخبار لابن بليهد (طبع مرسين) ،
ومؤلفات التليخ حملة الجار ومجلته (العرب) والمعجم
الجبراني الذي يشرف عليه .. ومؤلفات الاستاذ محمد
القدوس الاصاري ، ومجلته العريقة (المنهل) .. ثم
مجلات كليات الاداب ، والداراة .. قد تكون بالسعودية
حاجة الى وقفة خاصة وبحث خاص ..

واعتاد المؤلف من صعوبة حصر « المقالات » مقبول
لدى الضرورة القصوى لانه يمكن ان يكون عملا مستقلا قائما
بنفسه . واقرّب ما يمكن ان اضيفه هنا بحث للدكتور
محمد مهدي البصير بضمون « اعشى بكر » تضمنه
الاصدار الخاص من مجلة كلية الاداب بجامعة بغداد
لناسبة « اربعينية البصر » ، العدد الثامن عشر ١٩٧٤
ص ٢٠ - ٢٨ .

أمل ان يكون عمل الدكتور عفيف عبد الرحمن منطلقا
لاستكمال المكتبة الجاهلية ، ولا بد لذلك من تضافر الجهود
وليلاحظ ان عمل الدكتور عبد الرحمن قد سبقته محاولة
— فانه ان يشير اليها — هي محاولة الدكتور صالح احمد
العلي في كتاب « الادب العربي في آثار الدارسين » الذي
عملت على تأليفه الجامعة الاميركية في بيروت ، وقد صدر
عام ١٩٦١ عن دار العلم للملايين .

علي جواد الطاهر

بغداد - الجادرية

« الادب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي » للدكتور
ج. هيوث دن — كنت اود ان يتطرق المؤلف الى ذكره
وامتجانه .. ومحاولة اعادته الى اصله ، فاني في شك
منه كبير !!

ومن مواد الجيوجرافيا (ترى اما كان مناسبا ان
توجد لها اسما عربيا نصلح عليه ، كالكتابة ..) ما ورد
ناقصا كان المؤلف لم يصل الى اكمله ، ومن ذلك ص ٢٢١
« السلمي ، مزاج بن الاصبع (ت ٢٧٥ هـ) اسماء جبال
تهامة » وكما له .. كتاب اسماء جبال تهامة — وسكانها
تحقيق عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ، مط. امين
عبد الرحمن ١٣٧٢ .

ومنه ص ٢٣٠ « حمزة ، فؤاد — قلب جزيرة
العرب » ومن تمام المعلومات ان تاريخ مقدمة تأليف الكتاب
مكة ١٢ ربيع الاول ١٣٥٢ — ٥ مايو ١٩٣٣ ، وقد اميد
طبعه سنة ١٣٨٨ - ١٩٦٨ .

وقد ذكرنا تصحيحا لما ورد ص ٢٢٢ « آل نيهان ،
خليفة بن حمد ، التحفة النبهانية في تاريخ جزيرة العرب »
وتزيد وتؤكد هنا ان ليس لخليفة بن حمد كتاب بهذا
الاسم ، وانما الكتاب لابنه محمد واسم الكتاب الكامل :
« التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية » وهو اثنا
عشر جزءا — ينظر عنه عمر عبد الجبار ، دروس من ماضي
التعليم ص ٢٥٢ - ٢٥٥ .

.. ان الكتب التي صدرت في الحجاز ونجد ولها
علاقة مباشرة (او غير مباشرة) بتاريخ الجاهلية وادبها
.. كثيرة ، اكثر مما نتصور ، نذكر منها على سبيل المثال

شواعر من الأندلس

بقلم عبد الفتى العزوي



المستكني ، فقد ولدت وعاشت وترعرعت في احضان الملك ، كما عرفت بالجمال وخفة الروح ، ونشأت في مهد الدلال ، ونبتت نبتة الملوك ، وافتتحت اللفة والإدب وقول الشعر . وتعتبر ولادة من مفاخر الأندلس . قال ابن بشكول صاحب كتاب الصلة : « كانت ولادة اديبة شاعرة ، جزلة القول ، حسنة الشعر ، تناضل الشعراء ، وتساجل الأدباء ، وعمرت ولم تتزوج ، وتوفيت سنة ٨٠٠ هـ . كان ابوها المستكني قد بايعه اهل قرطبة ، لما خلعوا المستظهر ، وكان خاملا ساقطا ، وخرجت هي في نهاية من الأدب والظرف ، حضور شاهد ، وحرارة أوابد ، وحسن منظر ومخبر ، وحلاوة مورد ومصدر .

وكان مجلسها بقرطبة منتسلي لاحرار الصبر ، وفناؤها ملجأ لحياد النظم والنثر ، يشوق اهل الأدب الى ضوء غرتها ، وينهاك افراد الشعراء والكتاب على حلاوة عشرتها . تخطط ذلك بملو نصاب ، وكرم انساب ، وطهارة اواب . عشقها ابن زيدون ، شاعر الأندلس الاكبر وهام بها اي هيام وقال فيها معظم شعره في الغزل . ويروي انها زارته ذات يوم ، فلما همت بالانصراف انشدته هذه الابيات ، التي تروي ايضا لابن زيدون ، وقد وودت في ديوانه المطبوع :

ودع الصبر مصعب ودعه فأتيت من سره مما استودعت
يصرح السن على ان لم يكن زاد له تلك الغنى اذ ودعت
يا احبا البدر بقاء ربي حفظ الله ذاتها اخلصك
ان يجلس بمعد ليلى السكم بت اشكو هم القليل منك

ويروي ان ابن زيدون بعث اليها ذات يوم بهذه الابيات :

الا هل لنا من بعد هذا التفرق سبيل فيشكو كل صب بما لقي
وقد كتب اوفات اتزاول في التنا ابيت على جمر من الشوق محرق
فكيف وقد اصببت في حال نوبة لقد عجل القدر ما كنت اتي
نصر الليالي لا الصباية تقضي ولا الصبر من ريق التشوق متني
سقى الله ارضا لم تفت لك منزلا بكل سكوب هائل الويل منك

فأجابه ولادة بقولها :

لعي الله يوما لت فيه لانتي محبة من اجل النوى والتراق
وكيف يطيب العيش دون سررة واي سرور لتكتسب المسروق

ومن قولها :

ترغب اذا حين الظلام زباني فاتي وابت الليال اتكسم للسر
وبى منك ما لوكان بالناس لم تلح وبالسر لم يطلع ، وبالتجم لم يسر

وكما عرف عن ابن زيدون حبه لولادة ، عرف عن الوزير ابن عبدوس حبه لها ايضا ، ومنافسته له على قلبها ، الامر الذي دفع به الى لقاء ابن زيدون في السجن ، كي يصفو له الجو ، وتخلو له الساح .

حفظ لنا التراث العربي ، كثيرا من روائع اديبة الأندلس وشعرائه الخالدين . واحتل هذا الادب مكان الصدارة في المكتبة العربية . ولكن ادب المرأة الاندلسية وشعرها ، ضاع في المغرب ، كما ضاع من قبل في الشرق ، ولم يحفظ لنا تاريخ الادب الاندلسي سوى النذر اليسير من الشعر ، وغير ابيات ومقطوعات ومنغرفات .

لقد قالت المرأة العربية الشعر ، ولطفا لم يكن اقل شأن من الرجال في هذا المضمار ودللت على ذلك قول ابى تمام : « لم انظم شعرا حتى حلفت بسبعة مشربوا للنساء خاصة » . وكذلك ما روي عن ابى نواس انه قال : « ما قلت الشعر حتى دويت لستين امرأة ، منهسن الخنساء وليلى » . فابن ذهب هذا الشعر ؟ وابن اسبن اخفقت هذه الكتوز ؟ لقد طوتها يد الأيام دون ريب ، مع ما طوت من آثار وأشعار ، وحكم ومخطوطات لا حصر لها . وشعر المرأة محصور اكثره بين الغزل والرثاء . وهذان اللونان من الشعر يعبران عادة عن عاطفة مشبوبة بلهبها الحب والوجد ، أو تنيرها الفاجعة والنموح . والمرأة شديدة التأثر بالحب والفاجعة . اما الوصف والمدح والهجاء ، وفنون الشعر الاخرى ، فيكاد يكون ما وصلنا من شعر المرأة فيها اقل من النادر .

وفي الأندلس ، وطن السحر والجمال ، ظهر الى الوجود عدد من الشواهر ، تبين في قول الشعر ، وبرع في هذا الفن ، ولكن شعرهن ضاع وعفت عليه يد الزمن ، وبقيت لنا اسماء قليلة وابيات ومقطوعات يسيرة ، وتنفع وأخبار لا تغطي سوى صورة باهتة مشوشة من شعر المرأة الاندلسية . ومن خلال هذه الاسماء والمقطوعات : التفت والاخبار ، ستحاول ان تلقى بعض الاضواء على لشعر الاندلسي عند المرأة :

(ابرز من تعرف من شواعر الاندلس ولادة بنست

وانهم ولادة بالتبديل ، وقيل انها كتبت على كميها
عن يمين وعن شمال قولها :
انما والله اصلح للعصالي واضي شيتي واتييه يها
امكن عاشقي من ثلم لفرى واطي فلتسي من يشتبهها
على ان لهمة التبديل هذه ، مشكوك بامرها ، لان
الشعراء يقولون ما لا يفعلون ، وبديل قول ابن زيدون
عنها :

وفردك من عهد ولادة صراب تراهي ويسرك ومضي
هي القاء يلى على فاهي وينسج زيدك من مضي
تكيف تكون ولادة ، سليلة المجد والشرف ، والادبية
الاربية ، والحناء الشاعرة ، خليفة ماجة ، مستهتره ،
تكن اي عاشق من ثلم لفرها ، وتمطي القبله من يشتبهها ؟
كيف تكون كذلك ، وقد شبهها ابن زيدون بالماء الذي يتلخر
على احد اسماكه ؟

وبقيت ولادة على ولائها لابن زيدون الى ان فرت من
قرطبة الى اشبيلية .
ولولادة ايضا شعر ماجن ، وهجاء مقدر لابن زيدون
بعد ان هجرته وتحول قلبها عنه .

ومن ادبيات الاندلس وشوارعها « حمدة » ويقال
لها حمدونة بنت زياد المروبي ، وهي من وادي آشي احدى
مدن الاندلس . قال ابن المقري في نفع الطيب :
هي خنساء الغرب وشاعرة الاندلس دون منازع .
ومن منظومها - وقد خرجت مع نسائه الى وادي نهره
منقسم الجداول بين الرياض ، فنضون الياضين وسحق
في الماء وتلاطم :

ابح الفجع ابرادي بسواد به لقصن الكد بسواد
فمن نهر بطوف بكل دوي ومن دوي يصرى بكل واد
ومن بين الكياض هبة اسي سبت لبي وقد ملكت فوادي
لها لصبك ترغبه لاسر وذاك الاسر يعنني ولست اسي
الا اتسلطت لوالها عليها رابت البدر في الحق السواد
كان الصبح مات له شقيق فمن حزن ترسل بالسواد

ومن شوارع الاندلس عائشة بنت احمد القرطبية ،
ويروى انه لم يكن في زمانها من حرائر الاندلس من يبدلها
فهما وادبا وشعرا وفصاحة . دخلت على القوك ومدحتهم ،
وماتت وهي عذراء سنة اربعمئة للهجرة ، وبصفتها ابن
سعيد الرحالة في كتابه « المغرب في اخبار المغرب » بانها
من عجائب اوتانها . وابو عبد الله الطيب عمها . ولو قيل
انها اشعر منه لجاز . دخلت على المظفر بن المنصور ابن
ابي عامر ، وبين يديه ولده فارجلت :

اراك الله فيسه صا تريد ولا يرحمت عاليه تريد
فقد دلت معايله على ما لولته وطالعه السيد
وكيد يخيب شيبك قد نمت الى الطياض عرافة اسود
فصوف تراه يهدرا في سماء من الجبلي تواجبه جنود
فلتسم ال عاصم خسر ال زكا الانسة متم والجنود
وليدكسم لدى راي كتيخ وشيخكم لدى حرب وليد

ومعنى ايضا « زهون الفرناطية » من اهل المثة
الخامسة . وقد وصفها صاحب كتاب « المسهب » بخفة
الروح والانطباع الزائد والطلاوة ورواية الشعر والامثال.
مع الجمال الفائق والحسن الرائق . . يروى انها كانت
تقرأ مع ابي بكر المخزومي الاعمى ، فدخل عليها ابو بكر
الكتنبي ، فاخذها جمالا فقال يخاطب المخزومي :
لو كنت تبصر من تجالسه . .

فأفحم أطال الفكرة ، فما وجد شيئا ، فقالت زهون :
لصوت اخوس من خلاله
البدن يطلع من اذنيه والقصن يصرح في لئله
ومن شعرها :

لله در الليالي ما احببتها وما احبسن منها ليلة الاحد
لو كنت حاضرا فيها وقد فلتت من الرقيب فلم تنظر الى احد
ابصرتمني الفتي في ساهي بل يرمي خازمة في ساهي احد
* * *

ومن شوارع الاندلس ، زوجة قاضي « لوشة »
احدى مدن الاندلس . ويقال انها فاقت العلماء في معرفة
الاحكام والاقدية ، حتى لقد كتب اليه احد اصحابه
مداعبا :

« بلوشة » قاضي له زوجة واحكامها في الوري ماضية
فيها ليتها لم يكن قاضيها روا ليتها كانت القاضي
فارتجلت الشاعرة حين اطعمها زوجها القاضي على
الايات :

هو شيخ سوء مزدي لسه شيوخ قاضيها
كلا لنس لم يتنه لتصلحن بالقاضيها
* * *

ومن شوارع الاندلس ايضا « قسونة بنت اسماعيل »
وكان ابوها شاعرا ، وقد عني بتأديها . قال ابن المقري :
وربما صنع من الموشحة قسما فاعلمتها . قال لها يوما
ايوها ، اجيزي :

لي صاحب ذو بهجة قد قابلت عنسا بطهر واستطعت جرعا
فقلت :

كائنس منها البدر يقبي نوره ابدا ويكسف بعد ذلك جرعا
فقام كالخجل وضما اليه ، وجعل يقبل رأسها
ويقول : أنت والعشر كلمات اشعر مني ، ونظرت في المرة
فراحت جمالها ، وقد بلغت اوان الزواج ولم تزوج فقلت :
ابى دوسه هي حان منها فطاهها ولست ارى خلفا بعد لها بعدا
فوا اسفا يعني التقيت قاضيها وبقي الذي ما ان اسميه مفردا
ومن قول قسونة بنت اسماعيل في ظبية كانت
تحت يدها :

يا حبيبة لرحى يروى دالمسا اتي حيكيتك في التوشح والحدود
امسى كالبدر عاردا من صاحب فلتضبط ابر على حكم القدر
كلاه لجة عن بعض ما وصل الينا من شعر المرأة
العربية في الاندلس . ولو وصل الينا هذا الشعر كله ،
لكان دون شك ثروة تضاف الى المكتبة العربية وتعلل فيها
فراغا كبيرا ، وتعطي للادب العربي عامة الدفء والحرارة
وتبعث فيه النشاط والقوة والطرافة .

دمشق عبد القني الصلري

يوسف أسعد داغر عالِم مات وقال المبحث في يده

بمقام الدكتور محسن جمال الدين

في عام ١٩٢٩ وكانت الحياة في لبنان الشقي تسير سيرا متفاناً بين الجمود والحركة ، وبين الحرية والحفاظة ، وبين التطلع نحو الشرق العربي ، والرجوع الى الصلات التي تربط لبنان بالغرب .

كانت الثقافة العربية اللبنانية في حيرة من امرها ، فهي لم تستقر على نهج واحد ، ولا خط واضح ، بعض اصحابها ودعائها يريدون ان يتحرر لبنان من كل ما له صلة بالغرب ، وان يضع كل ما لديه من امكانيات في تعريب المنهج والدراسات الغربية ، وان يسعى في نقلها الى اللغة العربية .

بينما اخذت افكار المعارضين فتشعل في صورة السفينة الى مراسيها الاولى ، وان لا تبحر سواً البحر العربية وموانئها المفتوحة لاستقبال الاخرة . وكانت هناك طبقة من المثقفين اللبنانيين قد تميزوا بالمحايدة . فلا هم اصحاب الفكرة العربية الشرقية الخالصة ولا هم يدوي النزعة الغربية الاوروبية المتحمسة لانهم على قاعدة القول المشهور : (خذ الحكمة من اي وعاء خرجت) .

وكان من جملة اولئك المثقفين العاملين في حقل المعرفة الانسانية العصرية المرحوم الصديق الاستاذ الدكتور يوسف اسعد داغر (١٨٩٧ - ١٩٨١ م) . الذي تنقف بالثقافة اللبنانية العربية القروية وكان يرحمه الله - محبا للغة العربية وتراتها الفني المضاء ، ومعتزاً بلبنانيته وما فيها من عبريات ونبوغ في الوطن والمهاجر متمسكا بدينه وقيديته ، مترجماً لعدد كبير من ابناء وطنه الكريم في كتبه (مصادر الدراسة الادبية) ما بين ١٨٠٠ - ١٩٧٢ م .

قال : « قد يستكثر البعض ممن شافت صلاهم وازورت نياتهم مستظمين النسبة العالية التي تصيب لبنان من بين الادباء والمفكرين الذين ترجمنا لهم في هذا الجزء من (مصادر الدراسة الادبية) فيرمونا بالمصيبة الانليمية الضيقة والاثرة وبالحباية والخروج عن الصدد . وارودف قائلاً :

« وقد فلت هذا البعض على ما يبدو معرفة تاريخ

النهضة الادبية والفكرية والعلمية في هذا الشرق العربي ، كما جهلوا او تجاهلوا الدور القبايدي الذي لعبه اللبنانيون في حركة البحث الادبي ، في العالم العربي » . ثم قال :

« لقد سار اللبنانيون في طليعة المفكرين العرب في هذا كله ، وامتدوا الاقطار العربية في مجالات القومية ، وفي مجالات الادب ، والفن ، والعلم ، والصحافة ، والتاريخ والجغرافيا ، والسرحة ، والطباعة ، والتربية والتعليم ، والفهرسة العلمية ، وغير ذلك من النشاطات الفكرية » . ان المنهجية العلمية التي سار عليها المرحوم الدكتور يوسف اسعد داغر ، هي منهجية العلم الاوروي المتطور الذي دوسه وعاشه يوم ان كان طالباً في (باريس) يدرس اللغة والادب والتوثيق لمدة سنتين . وعند عودته الى بلده العزيز سنة ١٩٢١ ، قرر ان يعمل عملاً نافعاً لابناء العربية .

قال : « لقد عقدنا العزم على ان نقوم لدى عودتنا الى الوطن ببعض الشيء في سبيل لفننا المباركة وآدابنا الفنية ، وهي آداب وافر المحصول ، ضخمة الانتاج بين طارف وتليد » .

اما من كفية خدمة هذه اللغة الاصلية ، وما فيها من ثروة كامنة . فقد اخطلت نفسه منهاجاً علمياً . وهو ان يضع لها (فهارس ميسرة على النمط الغربي) . وصرف في ذلك كما قال - رحمه الله - عشرين سنة ما بين ١٩٢١ - ١٩٦٠ م يوم ان صدر الجزء الاول من كتابه الموسمي (مصادر الدراسة الادبية) .

لقد وجد الدكتور داغر ، ان ابناء الغرب تقدموا على ابناء الشرق بالترتيب ، والدراسة العلمية مع النظرية ، وعدم الالتفات الى التقليد الميت . بل الاخذ بالتطور العلمي والنواحي العملية .

لقد وجد الطالب هناك يحمل الشهادة الجامعية وهو واقف على قدميه امام مشاكل الحياة ومصاعبها ، وانه يطبق النظريات بالعمليات . ويعيش في مختلف الاوضاع والبيئات . وان سر تلك القوة الحاصلة لدى المتخرجين والمثقفين والدارسين والعاملين في محيط الغرب انما يكمن في الاسرة ، والمدرسة ، والاستاذ ، ومعرفة المنهج العلمي السليم ، وطرق البحث العصرية ، والافادة من قيمة الوقت ، الذي يهمل في بيئاتنا الشرقية والعربية .

لقد بهر الغرب الاستاذ داغر ، بما فيه من كثرة النوادي والمكتبات والجامع والمعارض والفهارس والادلة ، والبرامج والوثائق . « كل هذا تشويقاً للطامع بالمعرفة البشرية ، الطامح الى استجداء آفاقها ، واستكناه مكوناتها » .

لقد اعطى الدكتور يوسف داغر ، الاهمية الكبرى للمكتبة ولامانة المكتبات . فقد وصف عمل (المكتبة)

وقد طبع الكتاب في لبنان ، ونشرته جمعية (اهل القلم) في لبنان سنة ١٩٥٦ وكان الأستاذ داغر احد اعضاء مجلس ادارتها .
وبما ورد في مقدمته قوله :

واستمر يقول :

« وهذا الفهرس هو الأول من نوعه واكمل ما يظهر من هذه الفهارس على الاطلاق في هذا العصر ، في العالم العربي والفرسي ، يعطي جدولاً كاملاً باسماء الكتب التي وضعها اعلام الفكر العربي ممن ترجعنا لهم في تصانيف هذا الكتاب و كانت مصدراً من المصادر الاولية لدراستهم دراسة علمية » .

وقد كان يطبع الى اصدار اجزاء من هذه العلمية تتعلق بالمرأة العربية ،وكبار المستشرقين والفنون الادبية العامة من نقد ، وصحافة ، وقصة وغيرها .. وهو في كل هذا لم ينس شركة حياته السيدة الفاضلة (ام فؤاد) اذ اهداها كتابه « امراغا بمعجم فضلها ، وبالمرأه » .

وهو عن الفكر العربي الحديث في سير اعلامه، وصدر
بشموين وعزم تراجم المشاهير من رجال الفكر العربي في
اغلب افكار الوطن العربي من محيطه الى خليجه ما بين
سنة (١٨٠٠ - ١٩٧٢) وهذا الكتاب كان قد صدر
عن منشورات (الجامعة اللبنانية) واحتوى على ٥٤٠
ترجمة. وقد ذكر عن عطية الانتقاء التي قام بها في تأليف
كتابه هذا فقال :

وللاستاذ المرحوم الدكتور داغر كتاب قيم وهو
(فهارس المكتبة العربية في الحافقين) الذي نشره في لبنان

اما عن القائم عليها ، فقد وصفه بقوله : « بانه معلم ، ومرب ، ومرشد ، ودليل الى مواطن العلم ، يهبط بالطلاب الى حياضه النضرة ممسكا يده برفق ولين » .

ان اهم ما قام به الاستاذ المرحوم الدكتور يوسف اسعد داغر ، هو انه يسر المعلومات المبعثرة عن الشخصيات والمواضيع المتناثرة في بطون الجلات والصحف والمصادر والمراجع المختلفة زمانا ومادة . وقدمها مرتبة سهلة لينة نافجة للباحثين والدارسين بحيث انك اذا اردت معرفة دقيقة عن اهم الكتاب والادباء واعلماء والشعراء العرب في ماضي قرونهم ، او في دنيا حاضرمهم ، ترجع الى مؤلفاته النفيسة . ومن اهمها مجلدات (مصادر الدراسة الابدية) وهي :

الذي صدر عام ١٩٥٠ في لبنان - وهو يتناول مناهج التعليم الرسمية في لبنان ، سوريا ، العراق ، مصر . من العصر الجاهلي ، الى عصر النهضة . وطريقته العلمية تسم على النهج الاتي :

٥ - مؤلفات تناولته بالبحث .
٦ - مقالات المجلات العربية .
هذا وقد احتوى الكتاب على ١٠٠ ترجمة .

من هذه السلسلة هو الفكر العربي الحديث في سر اعلامه
الراطين ما بين سنة (١٨٠٠ - ١٩٥٥) وقد ضم بين
صفحاته ٢٠٦ تراجم .

١ - من هو أصفاء وخصلا وأوصافا وثقافة
وعلماء وأدباء .

سنة ١٩٤٧ .

وقد تناول فيه فهرس المكتبة العربية في الشرق
يقسم المطبوعات ، وقسم المخطوطات ، في خزان الوطن
العربي ، والعالم الادبي اضافة الى بحث عن الاستشراق
وابرز رجاله ، وفهارس المجلات الاستشرقية . مع الاشارة
الى اسماء الصحافيين والكتبيين والمستشرقين . وجعل
من أبحاثه الجديدة باب المخطوطات الشرقية - مع ذكر
فهارس الاداب العالية .

آخر مؤلفاته المطبوعة

اصدرت له وزارة الاعلام العراقية ببغداد عام ١٩٧٨ آخر
مؤلفاته المطبوعة وهو كتاب (معجم المسرحيات العربية
والعبرية ١٨٤٨ - ١٩٧٥) .

وقد احتوى على اسماء ٣٦٠٠ مسرحية عربية او
معربة ظهرت في مختلف اقطار العالم العربي . كما تحدث
فيه المؤلف عن النواحي المسرحية التالية :

- ١ - فهارس المسرح العربي .
- ٢ - معلومات حول مسرح خيال الظل .
- ٣ - جولة حول تاريخ المسرح العربي في الوطن
العربي .

- ٤ - شروط التأليف المسرحي .
- ٥ - المسرحيات العربية مرتبة عناوينها قاموسيا .
- ٦ - فهرس اعلام المؤلفين والمترجمين .

- ٧ - فهرس المسرحيات العربية - الشرقية والشعرية
- ٨ - فهرس الاجواق والفرق التمثيلية والمسارح

- في الوطن العربي .
- ٩ - فهرس كواكب المسارح التمثيلية من ممثلين
وممثلات .

- ١٠ - فهرس المجلات العربية التي استقى منها
مراجعته .

اما مقدمة كتابه هذا فقد جاءت استعراضا لما قام
به وسعى اليه من جمع المتفرق ، وترتيب المجمع ، مع
شكره وتقديره لمن اسهم معه في اعداد الفهارس والمواد
المستعمل عليها الكتاب .

ولم ينس توجيه التقدير الى وزارة الثقافة والفنون
في الجمهورية العراقية التي قامت بنشر معجمه النافع .
هذا وقد تركنا تحليل مؤلفاته الاخرى الى مجال
آخر وفرصة مناسبة .

نشاطه العلمي وسياحاته وصلاته

لقد كان الاستاذ يوسف اسعد داغر نشيطا - ساح في
اغلب البلاد العربية - منها العراق ، مصر ، سوريا ،
السودان ، ليبيا ، المغرب ، الكويت .

وسافر الى الولايات المتحدة حيث يعيش بعض ابناءه

الاطباء هناك . ولقد اشتغل في تنظيم عدة مكاتب شرقية
واوربية وامريكية . واغادت الجامع والجامعات من
خبرته العلمية في عالم التوثيق والفهرسة والمخطوطات
والتراجم . كما كانت له صلات علمية واخوية بكتاب
التقادم ، والعلما ، والادباء في الوطن العربي .

كان عالما محبا مخلصا لعمله . تعارف معه سنة
١٩٤٩ وهو في منصب امين دار الكتب اللبنانية . وجدته
رجلا طويلا ابيض البشرة ، اشقر الشعر ، بهي الطلعة ،
دائم البسمة . له عيان خضراوان حادان ، وجسم ريفي
متين يحمل طابع ابناء القرية اللبنانية التي وصفها الناقد
الساخر المرحوم الاستاذ مارون عبود في كتاباته ومؤلفاته
الطريفة .

لقد كان يوسف اسعد داغر يمتلك جسما شامخا ،
وروحا قوية ، لا تعرف الهزيمة مع الكسل . ولا تلتفت
يوما الى التعب ، فهو يسخر من قوة الشهباب اليوم ،
ويعتبرها قوة لا تقاوم المرض والنصب . بينما هو ظل
كالسندانة الجبلية القوية التي تهزأ ببرد الشتاء وبحرارة
الصيف ، ويربح الخريف ، وتظل موقرة دائمة الخضرة
كابام الربيع .

ان مائة قوته كانت مستمدة من مائة قوة الجبل
اللبناني ، الذي يلتفت الى عواصف الاحداث ، ويهزأ
بقوى التحدي .

اما كيف انه هذا الجبل الشامخ ، من القوة ،
والارادة ، والصبر ، والمثابرة ، والسير ، والنشاط ،
فهو يعود الى ما اصاب نفسه من الالم ، وروحه من
التوجع ، على وطنه لبنان . فهاجر الى الولايات المتحدة
في (ميلاند) لم عاد اليه بتوسد تربته الزكية . وقد
وصف لي باحدى رسائله العزيزة ما حل به وبسداره
وبالسيدة المحترمة زوجته (ام فؤاد) ، يوم ان هاجمته
مصابة سائلة ناهية ساخرة بالقيم والعلم والاخلاق ،
وبالكرامة وحرمة البيوت ، واحترام الافاضل والعلما ،
الذين لا يكونون في دنياهم الا الكتاب والقلم والقرطاس ،
ومحبة البحث ، وخدمة الفكر الانساني في جميع ميادينه ،
ومختلف عصوره . ولا انتجاوز الحقيقة ان قلت ان موت
المرحوم الاستاذ داغر كان سيبه (الهم) الذي اصابه لما
حل به وباهله وداره ، وما يجري في ساحات بلده الكريم
لبنان مما يلقي القلوب ، ويهز المشاعر ، ويجري الدموع !
ورحم الله شاعر العروبة ابا الطيب المتنبي في حديثه عن
(الهم) بقوله :

والهم يخترم الجسيم تعاطف ويشيب ناصية الصبي ويهزم

★ ★ ★

كانت له مراسلات اخوية مع اغلب العراقيين الافاضل
امثال الاستاذين كوركيس عواد وميخائيل عواد ، والدكتور
علي جواد الطاهر ونخبة من الادباء والعلما في البلاد

الفكري العربي يقوم بها فرد مستقل « . ودعا الدول العربية والهيئات الثقافية « ان تبني هذا المشروع الفذ لانقاذ الوسائل التي تؤمن نشره والانتفاع به » .
الف الدكتور الفقيه داغر باللغة العربية والفرنسية العديد من الكتب ، في باب الفهارس والمراجع ، منذ عام ١٩٣٧ . ومن هذه الآثار المطبوعة والمترجمة :

- ١ - قاموس فرنسي - عربي .
- ٢ - فهارس المكتبة العربية في الخافقين .
- ٣ - دليل الاعراب الى علم الكتب والمكاتب .
- ٤ - مصادر الدراسة الادبية في اربعة مجلدات .
- ٥ - تاريخ الحضارات العام في سبعة مجلدات .
- ٦ - معجم الصحافة اللبنانية .
- ٧ - معجم المسرحيات العربية والمغربية .
- ٨ - اضافة الى الكتب التي اعدّها للطبع منها :
- ٩ - الادباء والمفكرون الاحياء في العالم العربي اليوم في نعاية اجزاء .

- ٩ - الادب النسائي في لبنان .
- ١٠ - التراث اللبناني في اجزاء متعددة وفي لغات مختلفة .
- ١١ - فهرس الكتب العربية المترجمة من اللغات الاجبية .
- ١٢ - تاريخ الاسلام للسلسل بالعربية والفرنسية .
- ١٣ - تاريخ الكنيسة للسلسل .
- ١٤ - تاريخ العالم للسلسل .
- ١٥ - تلخيص الاختراعات والاكتشافات العلمية عبر الاجيال مرتبة على الحروف الهجائية مع ذكر الاختراع او الاكتشاف ومخترعه ، وتاريخ الاختراع وجنسية المخترع .
- الى غير هذا من المسود والموضوعات الجديدة المفهومة المنظمة التي تفني اصحاب البحث والدراسة عن التتعب والنمل واضاعة الوقت في تقليب الصفحات ، او مراجعة الكتب والصحف والمجلات .
- لله من جهود عظيمة ! ومن نفس كانت صابرة عالة عاملة !

اهم المصادر والمراجع

- (١) مصادر الدراسة الادبية - الجزء الاول - صيدا - لبنان ١٩٥٠
- (٢) مصادر الدراسة الادبية الجزء الثاني - بيروت لبنان ١٩٥٦ .
- (٣) مصادر الدراسة الادبية الجزء الثالث - بيروت لبنان ١٩٧٢ .
- (٤) فهارس المكتبة العربية في الخافقين - بيروت لبنان ١٩٤٧ .
- (٥) معجم المسرحيات العربية والمغربية - بغداد العراق ١٩٧٨ .
- (٦) مجلة الادب في بعض سنواتها المتفرقة .
- (٧) رسائل احوية بيني وبينه .
- (٨) انتخاباتي الشخصية .

جامعة بغداد - كلية الاداب محسن جمال الدين

العربية الاخرى . كما له صلات ودية وعلمية مع اغلب المستشرقين ، وامانة المكتبات في دنيا المشرق والمغرب من صفوة المهترسين والوثائقين عربا كانوا ام اجانب مستعربين . ومع المعاهد والجامع والادبسية العلمية في المشرق الاوسط ، او في جامعات فرنسا وانكلترة واسبانيا ، وامريكا ، وغيرها من دول العالم .

واشاد بفضلته وعرف بمؤلفاته عدد من الكتاب المؤلفين والادباء العرب ، ولتموا جهوده العظيمة في حفل المكتبات والفهرسة والتوثيق العلمي ، حيث انه كان من رواده والداعمين اليه والمحبين له ، والمتحمسين لاعداد جيل عربي طالع ، يحمل الاختصاص والشهادات العلمية فيه ، من معاهد عالية ، تعد وتحضر نخبة من الشباب للفرد القريب ، التجدد المتطور .

انا اذ نقفد الان الاخ الصديق المحب الى النفوس العامل في سبيل المنهجية العلمية ، وطرائق البحث الحديث الاستاذ الدكتور يوسف اسعد داغر ، انما نقفد رجلا كانت له ايداء في مشرقة في امداد الباحثين والمؤلفين والادباء والكتاب والصحفيين بما يحتاجونه من غذاء المعرفة وطعام الروح . وانا لندرج ان طبع مؤلفاته ، وتحفظ مكتبته من الضياع ، وتعلق صورته في دار الكتب الوطنية اللبنانية بجوار استاذته المرحوم العلامة قليب دقي طراري والعلماء الذين احبهم وترجم لهم وجزف بمقامهم الطيب . وكشف الفبار عن اسماء مؤلفاتهم ، وبسعين مضامينها ومظانها .

ولا ادري هل ان وزارة التربية اللبنانية تبخل على المرحوم داغر بهذه الالتفاتة المتواضعة والتقدير الواجب والتكريم المستحق ؟!

واختم هذه التحية العطرة لروحته السحرة الطيبة وهي زهرة من ازهاره مودنه وتكرمه لي يوم هودي من انتهاء دراستي الجامعية في اسبانيا سنة ١٩٥٨ ورجوعي للوطن الغالي العراق قائلا له : انك لن تموت يا (بابا فؤاد) . ما دامت آثارك العلمية باقية ، وما دام عمك النافع يمد اهل البحث والعلم بكل ما هو جدير بالاعجاب والتقدير . اما انتم يا اهل الفقيه الكريم ، ويا اخوته واحبابه فلکم ما تمزرون به من آثاره المطبوعة ، والمخطوطة التي تبث الانتخار في النفس والخود في الحياة .

من آثاره المطبوعة والمخطوطة

فندما صدر اول كتاب للدكتور يوسف داغر واعلم عليه المؤرخ اللبناني المهاجر الاستاذ العلامة المرحوم قليب حتي في جامعة برنستون الاميركية قال فيه :
« انها اوسع محاولة علمية في الشرق لتتبع النتائج

مؤخرة الجيش من اي هجوم يقوم به انروم او الافارقة . .
ولا شك ان عقبة اكتسب خلال هذه السنين التي
قضاهها في برقة خبرات افريقية واسعة نتجت عن تجاربه
الكثيرة في محاربة البربر واحتكاكه بسكان البلاد ، وقد
كسب الاسلام بجهوده مكسبا كبيرا : فقد كان قوي الايمان
بدينه ، شديد الحماسة لنشره ، وكان لذلك اعجب الان
في فتح برقة حيث لم تفتح حربيا فحسب ، ولكنها نتجت
دينا ايضا ، وانتقل سكانها الى الاسلام . واستطاع عقبة
بفضل سعيه الى الاستشهاد في سبيل الله ان يكون لنفسه
اسطور دينية عاشت منذ الفتح العربي لهذه البلاد حتى
عصرنا الحاضر .

ولما عزل معاوية بن ابي سفيان معاوية بن حديج عن ولاية
افريقية ، استعمل عليها عقبة بن نافع ، وسير اليه عشرة
آلاف فارس دخل بهم افريقية من برقة وانضم اليه من
اسلم من البربر فكثر جيشه وازداد جمعه .



الدكتور احمد الحطابوي

على ان استعمال عقبة على افريقية سنة ٥٠ هـ -
على ارجح الاقوال - لم يتم الا بعد ان غزا باهل مصر
الروم في البحر سنة ٤٩ هـ وكان معاوية بن حديج قد عاد
الى مصر بعد ان ترك بسرت فرقة من الجيش المصري لدعم
التنفيذ الاسلامي في طرابلس ، وقد استخدمهم عقبة معه
في تلك الحملة البحرية ، واشترك معه من التابعين : ابو
عقيل زهير بن مهدي التميمي وابو عبد الرحمن الحبلي
واسماعيل بن عبد الله وابو ليلى دجين بن عامر النجدي
الذي شهد حروب عبه كلها في افريقية والمغرب .

وفدا وضعت رواية ابن عبد الحكم خط السير
الذي اتخذه عقبة بجيشه الى افريقية ، فذكرت : « ان
عقبة جانب الطريق الاعظم واخذ الى ارض مزانه ، فافتتح
كل قصر بها ، ثم مضى الى صفر فافتتح قلاعها وقصورها ،
ثم بسث خيلا الى عدامس ، فلما انصرفت اليه خيله سار
الى قصصه فافتتحها وافتتح قسطنطينة .

ويبدو ان عقبة تجنب السير في الطريق الساحلية
التي تربط سرت بقابس لكثرة الحصون في هذه المنطقة
مما سيؤدي بالطبع الى اعاقه مهمته الى جانب انه اراد ان
يباغت الافارقة باقتحامه بلادهم قادما من داخل الصحراء
قبل تهينتهم لدفعه ومقاومته ، « ويعتقد ان السبب الاخير
هو الذي دفعه الى التزام الطريق الداخلية » (٣) .

وقد رأى عقبة لضمان استمرار فتح هذه البلاد
على العرب ضرورة انشاء قاعدة عربية اسلامية فيها يكون
بها معسكرهم واهلهم واموالهم وفي ذلك ينسب ابن عذاري
الى عقبة قوله : « ان افريقية اذا دخلها امام اجايوه الى
الاسلام ، فاذا خرج منها رجع من كان اجاب منهم لدين
الله الى الكفر ، فارى لكم يا معشر المسلمين ان تتخذوا
بها مدينة تكون عزا للاسلام الى آخر الدهر (٤) .

وقد سبقه الى هذه الفكرة معاوية بن حديج الذي

من حواضر الاسلام :

مدينة القيروان

بإم الدكتور احمد الحطابوي

مدرس التاريخ الاسلامي في جامعة لتوفية

يعتبر عقبة بن نافع الفهري من اكابر التابعين وفاضلهم ،
وقد اشترك في حملة عمرو بن العاص على مصر ، وكان
عمرو يقدر بلاده ويرفع منزلته ، ويثق في كفايته الحربية ،
ولذلك عهد اليه بفتح المناطق الداخلية من اقليم برقة ،
فنجح في افتتاح فزان وزويلة ، واصبح ما بين برقة
وزويلة ملكا للمسلمين ، وقبل ان يعود عمرو الى مصر
تركه امرا على برقة وطرابلس ، فظل عقبة مقبلا ببرقة
حتى سنة ٢٨ هـ (٢) عندما قابل عبد الله بن سعد عند
قدومه الى برقة في طريقه لنزو افريقية ، ولكنه - اي
عقبة - لم يشترك مع عبد الله بن سعد في حملته هذه ،
وفضل البقاء في برقة ليراقب اهالي هذه البلاد ويؤمن

اما الواقدي فقد ذكر : ان موضع القيروان كان كثير الاشجار فاقترح اصحاب عقبة عليه ان يحرقوه بالنار وينتوا فيه المدينة فقال لهم : يا قوم ، ان الوحوش والهوام ودواب الارض كثيرة بهذا المكان واخاف ان احرقها بالنار فيحاسبني الله عز وجل عليها ، ولكن اذا كان آخر النهار اناذي في الموضع باعلى صوتي : اينما الوحوش الساكنة في هذا المكان ارحضي منه فاني اريد حرق اشجارها بالنار لان المسلمين يريدون ان ينتوا فيه بلدة لتستقر فيها رحالهم ونساؤهم وفي آخر النهار نادى عقبة رضي الله عنه في الوحوش بالارتحال فما اتم النداء حتى رفعت الوحوش اولادها في افواحيها من غزلان وذئاب ونمور وغيرها ، وبني ينتظر خروجها مدة ثلاثة ايام لم يكن داب الناس فيها الا الفرجة واللب ، فلما كان اليوم الرابع امر بالنار فاطلقت فاكلت الاشجار من آخرها (١٢) .

وقد ذكر بعض الباحثين : ان خروج الوحوش والهوام جاء نتيجة للحريق الذي اطلق في الموضع لتنظيفه من الاشجار قبل البناء .. وان هذا امر طبيعي يحدث عندما تلتهم النيران بعض الغابات ، فتفزع حيواناتها ، وقد يفر بعضها وهو مشتعل فيتسبب في زيادة الرقعة النارية بالحريق وهذا ما نظنه تفسيراً مقبولاً لاصل الاسطورة (١٣) .

ولا شك في اننا نؤيد هذا الرأي اعتماداً على ما ذكره الواقدي وايضا ما ذكره ابن الاثير وابن عسار (١٤) . ان المسلمين تنقية الموقع من الاشجار وشرع عقبة في اخلاط دار الامارة والمسجد الجامع ، ولكن لم يتم به اي بناء .. وكان يصلي في ارضه دون ان يكون قد اقيمت فيه جدران ، وقد اختلف الناس في تعذيب الانتحار الصحيح للقبلة ، باعتبار اول المساجد الجامعة في هذا القطر المفتوح ، وباعتبار قبلته الانموذج الذي يمكن ان تحتذيه سائر محارب المساجد الجامعة في بلاد افرقية : « فاقاموا اياماً ينظرون الى مطالع الشتاء والصيف من النجوم ومشارك الشمس ، فلما رأى امرهم قد اختلف بات مشغوماً ، فدعا الله عز وجل ان يفرج عنه ، فغابه آت في منامه فقال له : اذا أصبحت فخذ اللواء في يدك واجعله على عنقك ، فالتك تسمع بين يديك تكبيراً لا يسمعه احد من المسلمين غيرك ، فانظر الموضع الذي يقطع فيه التكبير فهو قبلتك ومحاربك ، وقد رضي الله لك امر هذا الصكر وهذا المسجد وهذه المدينة وسوف يعز الله بها دينه ، ويبل بها من كفر به ، فاستيقظ من منامه وهو جسرع فتوضا للصلاة واخذ يصلي وهو في المسجد ومعه اشرف الناس ، فلما انفجر الصبح وصلى ركعتي الصبح بالسلامة اذا بالتكبير بين يديه ، فقال لن حوله : اسمعون ما اسمع ؟ فقالوا : لا فعل ان الامر من عند الله فخذ اللواء فوضعه على عنقه واقبل يتبع التكبير حتى وصل الى موضع مسجد الحراب ، فانقطع التكبير فركز لواءه ، وقال : هذا

سبق ان اخطت القيروان بموضع يعرف بالقرن ، ولما رآه عقبة لم يعجبه (٥) . اما المالكي فقد ذكر ان معاوية بن حديج اخط مدينة عند القرن قبل تأسيس عقبة للقيروان ، واقام بها مدة اقامته في افرقية (٦) .

ويطلب على الظن ان عقبة عدل من اخذت قيروان ابن حديج (او مدينة ابن حديج) لانها في موضع غير مأهول ولا معمور ويبدو ان ابن حديج اخذار لمدينة هذا المكان لقربه من البحر حتى يتيسر للمسلمين الجهاد ، وقد غزا بالفعل صقلية ، اما عقبة فقد كان له رأي مختلف ، وهو ان تكون قاعدة المسلمين في افرقية مدينة برية حماية لها من اساطيل الروم وحتى يمكنهم (اي المسلمين) التاهب لمداغنة الفزاة لو ان قاعدتهم في الداخل ، وهكذا كان موقع القيروان يمتاز بعده عن البحر ... كذلك كان يمتاز بكثرة مراعيه ... وهما صفتان لا بد من توافرها في بناء المدن (٧) .

ولقد تأثر عقبة في اختياره لموقع القيروان بما تعرضت له الاسكندرية سنة ٢٥ هـ من تكبات بسبب الغزو البيزنطي لها ما يزل يتذكر الجهد الكبير الذي بذله عمرو بن العاص لاستردادها ، وليس بغريب ان يكون لذلك الحادث اثره العميق في اختيار عقبة لموقع القيروان ، فقد كان واحداً من نواد عمرو نعم انه كانت تربطه به صلة قوية (٨) .. وان كان يؤخذ عليه انه في اختياره لموقع قيروانه لم يراع الا المدعى الياسر وتوافر المراعي دون ان ينتبه الى امرها هو لواء والارواح .. مما ادى الى تعرض القيروان للحراب اكثر من مرة .. ولولا صفتها الدينية ووجود مسجدها الجامع لكانت قد بادت واندرت (٩) .

ذكر ابن عبد الحكم : ان عقبة ركب والناس معه حتى اتي موضع القيروان اليوم ، وكان وادياً كثير الشجر ، كثير القطف ، تآري اليه الوحوش والسباع والهوام ، ثم نادى باعلى صوته : يا اهل الوادي ارتحلوا رحمكم الله فانا نازلون ، نادى بذلك ثلاثة ايام فلم يبق من السباع شيء ولا الوحوش والهوام الا خرج ، وامر الناس بالتنقية والخطط ونقل الناس من الموضع الذي كان معاوية بسن حديج نوله الى مكان القيروان اليوم وذكر رمحه وقال هذا قيروانكم .. كما يذكر رواية اخرى تقول : انه نادى ثلاث مرات بدلا من ثلاثة ايام (١٠) ، ولم يخرج عن الرخين في الاخذ بهذه الرواية - مع بعض التحريف - الا المالكي الذي ذكر انه : « كان في موضع القيروان حصن لطيف للروم يسمى قونية ، وكان فيها كنيسة وفيها السارتان الحمراء والقتان هما اليوم في المسجد الجامع .. كانت عليهما حنيتان مبيتان اقامتا الى ايام زياد الله بن الاظبل فهدمهما زيادة الله وحملهما الى المسجد الجامع ، فجعلهما في المكان الذي هما فيه اليوم » (١١) .

استقر بهم الامر في المغرب الادنى واواخر القرن الثاني الهجري فجددوا بناء الجامع القيروان ووسعوه واقاموا به فسقية الاغالبية .

لقد كانت للقيروان ابواب كثيرة بلغت اربعة عشر بابا - على ما ذكر البكري الجفراي - من اشهرها : باب تونس ، وباب ابي الربيع ، وباب الحديث ، وباب النخيل وباب القلائين ، وباب الامام سحنون ، وباب مسلم ، وباب الاصرم .

وتاريخ القيروان مرتبط بتاريخ مدن ثلاث اخرى شيدت في ضواحيها ، وشهدت ازدهارا لم تشهد مدن اخرى في تاريخ المغرب الاسلامي في العصور الوسطى ، وقد اندثرت آخر مدينة منها في منتصف القرن الخامس الهجري - اي بعد اقراض دولة الصنهاجيين - ولم يبق منها الا اخبارها في اسفار التاريخ وهذه المدن هي : العباسية ورقادة وصيرة (٢٠) .

وقد اهتمت بالقيروان العديد من المؤرخين والجغرافيين والرحالة يشهد ذلك هذا التبت الحافل باسمائهم واسماء مؤلفاتهم :

- ابن عبد الحكم المصري : فتوح مصر والمغرب .
- الاصحري : ممالك المالک .
- القفسي : احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم .
- البكري : المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب .
- ابن حوقل : صورة الارض .
- اليتوبي : كتاب البلدان .

انتقل الفاطميون الى مصر وركزوا المغرب لبني زيري الصنهاجيين ، وكان اول من تسلم الحكم منهم زيري بن مناد وتلاه ابو الفتح يوسف ، ثم تبعه ابو الفتح منصور ابن ابي الفتح يوسف - وكان من اذكي امراء الدولة - فقد بدأ يعمل على الاستقلال بالمغرب بعيدا من نفوذ الفاطميين ، وحين توفي تولى مكانه ابنه ادريس الذي كثر في عهده الاضطرابات السياسية في المغرب الأقصى والوسط ، مما فتح الباب امام الانتصارات التي ساعدت فيما بعد على سقوط دولة بني زيري .

ومقب وفاته سنة ٤٠٦ هـ تقلد شؤون الدولة ابنه المنز ، ولم يكن يتجاوز وقتها ثمانية اعوام ، ولما كبر رفض الدعاء للخليفة الفاطمي سنة ٤٢٧ هـ وبايع الخليفة العباسي ابا جعفر القائم بأمر الله : « ولا شك ان قطع العلاقات بين الزيريين والفاطميين كان له اثره الخطير سياسيا واقتصاديا على المغرب بوجه عام وعلى القيروان عاصمة المغرب العربي آنذاك بوجه خاص (٢١) » .

محرابكم ، فافتدى به سائر مساجد المدينة (١٥) . وهكذا يحاط تركيز القبلة على يدي عقبة بما يشبه الاساطير ، وبحجم الموقف ازاء تحديد القبلة ، اقبل المسلمون على بناء المسجد الجامع وعلى تشييد دورهم ومساكنهم بالقيروان ، وقد ذكر المالكي : « ان اسماعيل ابن عبيد الانصاري وعبد الله بن الزبير وابو عبد الله علي بن رباح وابو رشيد حنظل وزباد بن انعم السبائي قد ساهوا في بناء المسجد الجامع ، واسوسوا دورا ومساجد نسبت اليهم (١٦) » .

امتلت القيروان بالعديد من المنشآت وشد الناس اليها الرحال وانتجعوها من كل مكان ، واتسمت بالاسواق والمراقق ودامت حركة البناء فيها نحو خمس سنوات ، فاكملت عمارتها سنة ٥٥ هـ ، وبلغ عدد دورها في ذلك الوقت نحو من ثلاثة عشر الفا لما يقول - ابن عذاري - وهو نفا لمبالغ فيه .. وكانت المدينة في بداية نشأتها قاعدة حربية ومركزا توجه منه الفزوات الى المناطق المواجهة لها .. وكان عقبة اثناء عمارتها لها يفرز السرايا ودخل الكثير من البربر في الاسلام واتسمت خطة المسلمين وامنوا واطمانوا على القيام فثبت الاسلام فيها (١٧) .

وكانت القيروان مسورة بسور من اللبن هدم زمن زيادة الله بن الاغلب ، واقام عليها سور تراب بعد ذلك .. وقد للقيروان ان تصبح حاضرة الغرب الاسلامي كله في عصر الخلافة الاموية .. الى ان انتهت فيه امارات مستقلة في ظل خلافة بني الناصر .. كانت في هذه الفترة : « اعظم مدينة بالمغرب واكثرها تجارة واماالا واحسنها منازل واسواقا ، وكان فيها ديوان جميع المغرب واليه نجى اموالها وبها دار سلطانها (١٨) » .

وقد وصفا الادريسي في القرن الخامس الهجري بقوله : « ومدينة القيروان ام امصار وقاعدة اقطار واعظم مدن المغرب قطرا واكثرها بشرا وجباية وانتقها لسمعة وانماها ربحا واجهرهم مصيانا (١٩) » .

لقد كان لتأسيس القيروان اثره في ظهور افريقية كولاية من اهم ولايات الدولة العربية الاسلامية ، فتظلمت اليها انظار الطامعين في ولايتها .

واذا كانت القيروان مدينة بنشأتها الى عقبة بن نافع ، فان هشام بن عبد الملك الاموي يرجع اليه الفضل في وضع نظام مبانيها .

وعلى مر الايام تطورت حركة العمران في القيروان تطورا ملحوظا ، واصبحت بعد اعوام اهم مدن المغرب وتحولت الى حاضرة سياسية هامة ، بلغت اوجها الحضاري حين كانت عاصمة لثلاث دول من اشهر دول المغرب العربي في القرون الوسطى : دولة الاغالبية ، ودولة الفاطميين ، ودولة الصنهاجيين ، ولم يمض وقت طويل حتى اتسعت المدينة فبلغت مساحتها نحو من ١٣٦٠٠ فراع ، ثم عني بها امراء الاغالبية الذين اتخذوها حاضرة لما

ومع تلك الحن عاشت القيروان بفضل قديستها وتاريخها العظيم ، وبفضل ما بقي من آثارها وفي طليعتها: المسجد الجامع الذي تعتبر مثقلته (صومعته) من أهم معالم تونس الإسلامية على أن أهم ما يشاهد اليوم في القيروان :

- مسجد ابن خرون : ذو الثلاثة أبواب الذي يرجع تأسيسه إلى القرن الثالث الهجري .
- مسجد سيدي عبيد الفرياني : الذي يرجع تأسيسه إلى القرن العاشر الهجري .
- زاوية سيد صاحب : التي شيدت على ضريح أبي زعما الصحابي .
- فسقية الأغالية : التي بناها ملوك بني الأغلب .
- أسواق القيروان .

(١) القيروان : لفظ فارسي دخل العربية ويسمى مناخ الغزالة وموضع اجتماع الناس في الحرب وفي الفقه مكان السلاح ومحل الجيش

- (٢) ابن الأثير : أسد الغابة في معرفة الصحابة : ج ٢ ص ١٢٠ .
- (٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب : ص ٦٤ .
- (٤) د. السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير : ج ٢ ص ١٩٨ .
- (٥) ابن عسلى : البيان المغرب في أخبار المغرب : ص ٦٩ .
- (٦) ابن عبد الحكم : نفس المرجع والصفحة .
- (٧) المالكي : رياض النواصير : ص ٦٠ - ابن خلدون : المقدمة ص ٢٧
- (٨) كان حفية ابن حالة عمرو .
- (٩) د. السيد عبد العزيز سالم : المغرب الكبير : ج ٢ ص ٢٠٢ .
- (١٠) ابن عبد الحكم : نفس المرجع : ص ٦٦ .
- (١١) المالكي : نفس المصدر : ص ٢١ .
- (١٢) الوائلي : فتوح إفريقية : ج ١ ص ٣٠ .
- (١٣) د. سعد زللول ج. الحميد : فتح العرب للمغرب بسجن الطبقة القاربطية والإسطورية الشعبية : ص ٢٠ .

- (١٤) ابن الأثير : أسد الغابة : ج ٢ ص ٢٢١ ، ابن عسلى : نفس المصدر : ج ١ ص ٢٠ .
- (١٥) البناغ : معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان : ج ١ ص ٩٠ .
- (١٦) المالكي : نفس المصدر : ص ٧٠ ، ٧٧ ، ٨٢ .
- (١٧) ابن الأثير : الكامل : ج ٢ ص ٢٢٥ .
- (١٨) ابن حوقل : صورة الأرض : ص ٩٤ .
- (١٩) الأندلسي : صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس : ص ١١٠ .
- (٢٠) د. العبيب الجبلي : القيروان عبر عصور ازدهار الحضارة الإسلامية : ص ٦٠ .
- (٢١) د. عبد الرحمن زكي : معالم إسلامية : ص ١٢٠ .

قسم التاريخ - كلية التربية
جامعة المنوفية

مصر - شبين الكوم دكتور أحمد البهي الحناوي

ويقال : « أن المحرك الأول والمنسب الرئيسي في هذا التخريب هو أبو محمد الحسن بن علي البازوري وزير الفاطميين ، والذي كان فلسطيني المولد ، فقد استفحل سوء العلاقات بين المعز الصنهاجي والفاطميين ، وانصل بقبائل بني هلال التي كانت مقيمة في صعيد مصر ، ودفعهم إلى الذهاب إلى الشمال الإفريقي وأعطاهم الكثير من الأموال ووعدهم بالمساعدة وقال لهم : « سرحتم لجواز النيل ، وأعطيتكم ما يملكه ابن باديس العبد الأبق ، فخرج الهلاليون واستولوا على أكثر المدن الإفريقية ، وحاصروا القيروان شهودا وأنشدوا ضواحيها ، واستولوا على رقادة ، واتجهوا إلى سوسة والمهديبة وتونس .. وتمكنوا أخيرا من دخول القيروان وتحطيم معالمها ونهبها ومات من سكان المدينة أعداد ضخمة وفرت أعداد أخرى بعد محاولة السكان الدفاع عن مدينتهم ، وهكذا تغيرت القيروان بعد وقوعها في قبضة الهلاليين ، فأصبحت مدينة متواضعة داخل سور مهديم بعد أن كانت مركزا صناعيا هاما ومزدهرا .

سعر بيع مجلة الأديب :

المرال	١٠٠ فلس
الكويت	٤٠٠ فلس
أبو ظبي	٦ دراهم
دبي	٦ دراهم
قطر	٦ ريال
البحرين	٦٠٠ فلس
الأردن	٤٠٠ فلس
السعودية	٦ ريال
اليمن	٦ ريال
عمان	٦٠٠ فلس
مسقط	٦٠٠ بيسه
مصر	٤٠٠ مليم
ليبيا	٦٠٠ درهم
تونس	٦٠٠ مليم
المغرب	٦ دراهم

أسماء بنت أبي بكر الصديق في تاريخ مدينة دمشق لابن عساکر

بقلم سكيئة الشهابي

حين نذكر الدور الكبير الذي قامت به المرأة في مناصرة الدعوة الإسلامية نذكر أسماء وحين نذكر واجب الأم المثالية نذكر أسماء ، وحين نذكر الزوجة المثالية التي تقاسم زوجها شظف العرش ، وتحمل معه مسؤوليات الحياة القاسية ، وتضرب على طباعه العسرة تطالنا صورة أسماء .

ولذا كان حظ هذه المرأة من الحياة مكفوها جانبها فقد كان حظها من الخلود كبيرا ، فلم يخسها التاريخ حقها ، ولم يسن عليها مسجلو هذه التاريخ بالمكانة التي يحق لها أن تتبوأها .

ولعل أسماء بنت أبي بكر من النساء القلائل اللواتي سطر التاريخ أسماءهن بأحرف من نور ، لقد خصها تاريخنا العربي بمكانة لا تضاهي ، واقتطع لها أسطرا واسمة في صدر صفحاته ، فلم يبق منا عربي لا يعرف أسماء ، تركزت هذه المعرفة في رؤوس الخاصة ، وتغلغل في قلوب العامة ، ونقش شعور غريب بين النساء : من أرادت أن تقترب من المعنى المثالي للمرأة فعليها أن تتشبه بأسماء .

هذه امرأة الكبيرة ترجمها ابن عساکر في تاريخه الكبير ، وهو الرجل الذي لم يكن التراث بالنسبة له كتابا قليلة يبني عليها بحثا ، لقد كان يفرق من بحر زاخر خلفته الحضارة العربية قبل أن تمتد إلى هذه الحضارة يد الحب والتلف والضياع ، كانت مئات الكتب ترفده في تأليف الترجمة الواحدة ، ويقدّر ما كان بحر التراث متلاطم بين يديه كان هي يحسن الفوص والانتقاء ، فحفظ لنا صفحات مشرقة ملونة من كتب لم نعد نعرف عنها سوى الاسم ، وربما ضاع اسم بعضها من دائرة معارفنا .

يعرض علينا ابن عساکر بمنهجته المعروفة أخبار

أسماء ، ويتناول مادة هذه الأخبار من كتب معروفة مألوفة ، وأخرى حال بينها وبين الوصول إليها التلف والضياع ، فكانت تقول المصنف منها بالنسبة لنا كالتقطع الثمينة التي تحتفظ بها دور الآثار وهي جادة في البحث عن قطع أخرى لتضمها إلى بعضها وتعيد بناء أثر مفقود تفضعت مادته وبقيت صورته ماثلة في الأذهان .

جمع ابن عساکر أخبار أسماء من نيف وعشرين كتابا ، نصف هذا العدد من الكتب المعروفة المألوفة والباقي بعيد عن الأيدي ، لأنه أحد اثنين : مخطوط في مكتبات بعيدة ، ومفقود لا نعلم عنه شيئا ، ونقله من هذه الكتب المفقودة ذات أهمية كبيرة .

وكان أسلوبه في ترجمة أسماء ذلك الأسلوب الذي ألفناه في التاريخ كله ، أنه يعرض مادته عرضا حياديا بجمع فيه الخير ليؤلف من ذلك فكرة يريد التعبير عنها ، ولا يطل علينا بوجهه أبدا فيما يعرض من أخبار اللهم إلا ما يكون في بدء الترجمة ، فقد عودنا أن يسمي لنا المترجم ويذكر روايته : ممن روى ومن روى عنه ، وطمع بما سيفصل في خبره من قول .

ولعل في استعراضنا لأخبار أسماء ما يوضح لنا المنهج الذي اتبعه المصنف في هذه الترجمة خاصة وفي الترجمات عامة .

يضع ابن القاسم بين يدي الترجمة هذا التعريف بأسماء :

المرأة أسماء بنت عبد الله أبي بكر الصديق بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي ، ذات النطاقين التيمية ، زوج الزبير بن العوام ، وأم عبد الله بن الزبير ، وأخت عائشة الصديقة ، وأما قتيلة بنت عبد العزي بن عبد أسعد بن نضر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي - ويقال قتيلة - لها صحبة ، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث ، يعدد ابن عساکر بعدها أسماء من روى عنها من الصحابة والتابعين . ويذكر شهودها اليومك .

ولو تأملنا هذه المقدمة الموجزة وقرأنا أخبار أسماء

في تاريخ دمشق لوجدنا لكل عبارة يسوقها في هذه المقدمة تفصيلا في أخبار تروى من طرق تكون كثيرة حين يكون للفكرة اعتبار اجتماعي أو ديني ، وقليلة في غير ذلك ، فالأخبار الصادرة بأسانيدنا تفصيل لما أوجز المصنف ، وبسط لهذا الإلماع الذي عرضه علينا بما يشبه المقدمة .

٢ - يستفتح ابن عساکر نقوله من المصادر برواية أسماء عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ويختار حديثا أخرجه مسلم في طريق صحيحه ، ولكنه لا يروي من طريق مسلم وإنما من طريق البغوي ، وهذا ما سار عليه الحافظ فهو يشير إلى طرق الكتب الصحيحة ويروي من غيرها ، ومن الكتب الستة يختار مسند أحمد فيروي من طريقه الكثير . كان هذا الحديث الصحيح الذي أخرجه ابن

مساكر : قالت اسماء بنت ابي بكر ، قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « اني على الحوض انظر من يرد علي منكم ، وسيوجد اناس دوني فاقول : يا رب مني ومن امتي ؟ فيقول : ما شعرت ما عملوا بعدك والله ما يرحوا يرجعون على اعقابهم (١) » ، ويخرج ابن عساکر حديثا آخر من رواية اسماء تستفتي فيه في متعة الحج فتقول : قد رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها .

ولا يطيل التوقف في مسند اسماء يكتفي من هذا المسند بثلاثة احاديث ينتقل بعدها الى شهود اسماء اليرموك .

٣ - وكان شهودها اليرموك يأتي في الدرجة الثانية بعد روايتها عن النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا فان المصنف ينقل من خليفة بن خديجة ما رواه ابو واقد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو ممن شهد اليرموك - قال ابو واقد : - « وكانت اسماء بنت ابي بكر مع زوجها في خيائها فسمعتها تقول للزبير : ان كان الرجل من العدو لير يسعى فتصيب قدميه عروة اطناب خيائي فيسقط على وجهه ميتا ما اصابه السلاح » .

بسبب هذا الخبر دخلت اسماء تاريخ دمشق فاليرموك قريب من دمشق والرجل يترجم كل من سكن دمشق او حلتها ، او اجتاز بنواحيها .

ومثل هذه المرأة القوية الشجاعة كنا نتوقع ان نسمع من خوضها المعارك الى جانب الرجل . ولو فلتت لينا صمت التاريخ ولحدثنا كما حدثنا عن عذبة وغيرها ، ولكن اسماء لم تفعل ، وربما كان سبب احكامها قسوة الزبير الشديدة التي سجدتنا عنها المؤرخون .

٤ - ويهتم ابن عساکر بتحقيق اسماء الصحابة وكناهم واتسابهم ، ويجعل ذلك في الدرجة الثالثة بعد الرواية والمشاهد ، وهكذا فان المصنف يستعرض معنا ما جمعه من اخبار اسماء مراعى في ذلك منهجا سار عليه في التاريخ كله . وتكون جودته في نسب اسماء واسعة وتقلب معه في تفصيل هذا النسب كتابا تصرف وكتبا لا تعرف ، ونسمع في الموضوع اخبارا مليحة واشعارا جميلة فينبجده نشاطنا ويبعد عن نفوسنا الملل . وكان اوسع كتاب فصل في نسب اسماء هو :

« نسب قريش للزبير بن بكار » ، وتقول ابن عساکر كانت من اجزاء لم تصل اليها من هذا الكتاب القيم ، ولذلك فانها على جانب كبير من الاهمية لاننا نسمع فيه من تفصيلات النسب ما لا نسمعه في غيره ، ولان الكتاب ليس كتاب نسب فقط فهو كتاب ادبي في الدرجة الاولى ، وفيه نجد قصة اسماء كاملة : نسبها وخبرها مع امها قتيلة - او قتلة ، ونزول القرآن في ذلك ، وقصة الفار .

ومما تفرد الزبير بنقله من نسب اسماء : « وام قتلة صرم بنت خلف بن وهب بن حذافة بن جمح . وامها ليلى بنت عبد اسعد بن جحدم بن امية بن ظرب بن الحارث بن

فهد - وامها اباس بنت اهيوب بن حذافة بن جمح ، وامها ام راشد برة بنت عمران بن مخزوم ، وامها محمد بنت عبد بن قصي ، وامها سلمى بنت عامر بن عمير بن وديعة ابن الحارث بن فهر ، وامها هند بنت عبد الله بن الحارث ابن واثة بن ظرب بن عدوان ، واثة بن ظرب اخر عامر بن ظرب حكم العرب الذي يقول فيه ذو الاصبع المدواني :
ومنا حكم يتقضى هسلا يتقضى ما يقضى
وفي خلف بن وهب يقول ابن الزميري :

خلف بن وهب كل اخليلة ابسا يكثر اهله بيسل
سقى لهوب كملها ووليعا صا دام في انبياء الديس
نعم المصنف يؤولهم وتسابهم صيانة ليسوا من الجهل
ولعل هذا الجزء من النسب ، وهذا الشعر المستطع يأتي من الاهمية بمكان ، لا لقاريه المستمتع وانما للباحث المدقق الذي قد يعضي الايام وهو يفتش عن كلمة في نسب فلا تسفه المصادر ، ويأتي ابن عساکر ليقدم له مادة غنية ثرة من كتب لم تعد في متناول الايدي .

ولا خلاف بين المصادر في مولد اسماء ووفاتها وسنها وزواجها وابنائها ، ولكن خير من يحدثننا عن ذلك بتفصيل ووضوح ابو نعيم في معرفة الصحابة (٢) « كانت تحت الزبير بن العوام فولدت له عبد الله بن الزبير عروة والمطل ، لم تطلقها فكانت عند ابنها عبد الله ، كانت تحت

عائشة لابها ، وكانت اسن من عائشة ، ولدت قبل التاريخ يسع وعشرين سنة ، وقبل مجئ النبي صلى الله عليه وسلم بمسنتين » . وولدت لابها الصديق يوم ولدت وله احدى وعشرين سنة ، فولدت اسماء سنة ثلاث وسبعين بمكة بعد قتل ابنها عبد الله بن الزبير بأيام ، ولها مائة سنة وقد ذهب بصرها .. »

وتحدثنا المصادر التي ينقل منها ابن عساکر ان الزبير تزوج اسماء بمكة ، ولكنها لا تذكر تاريخ هسلا

الزواج ، ولعل ذلك كان قبل الهجرة بفترة قصيرة - هذا اذا فدرنا ان عبد الله بن الزبير كان اكبر ابناء اسماء ، وقد اجتمعت المصادر المتوفاة على انه ولد عام الهجرة ،

لكن شيئا من الرغبة في البحث والاستقصاء يرادونا حين نقرأ ما ورد في تاريخ دمشق نقلا عن الطبقات (٣) ، وهو ان اسماء ولدت للزبير « عبد الله وعروة والمنذر وعاصم والمهاجر وخديجة الكبرى ام الحسن وعائشة » ، وليس بين هؤلاء الابناء من عرفته المصادر وتحدثت عنه بعد عبد الله (٤) غير عروة (٥) ، وولد عروة سنة (٢٢ هـ) ، لم ان الزبير طلق اسماء ، لا نعرف على وجه الدقة متى كان ذلك ولكن ما نقله ان عساکر من الطبقات قد يلقي ضوءا على هذا التاريخ .

« .. ناهشام بن عروة ان الزبير طلق اسماء فاخذ عروة وهو يومئذ صغير - والمتأمل في هذه الاخبار يخيل اليه ان عروة كان آخر ابناء اسماء فقد تطلقها الزبير بعد

على تلك الكاتبة التي كان يخصها بها رسول الله صلى الله عليه وسلم روى ابن سعد أن أسماء بنت أبي بكر الصديق كانت تصنع فطير يدعها على رأسها وتقول : بذني وما يفره الله أكثر .

ومن طريق الاسم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم زارها في مرضها وعلمها دغاء تدعو به (ك) ، ولا اظن أن المصنف يحتاج أن يقول لنا بعد ما قدم من أخبار واحاديث : انظروا إلى سفاهة هذا الرجل وجهله ، اترونها اما يعير بها ابنها ؟!

٦ - هذه الصحابة البطيلة كانت زوجا لصحابي جليل هو الزبير وما على المؤرخ الأمين الا أن يحدثننا عن أسماء الزوجة بعد أن عرفنا دورها في مناصرة الدعوة وثبتت أركان الإسلام .

كانت حياة أسماء مع زوجها الزبير صورة للكفاح القاسي المرير ، تزوجها وهو لا يملك شيئا غير فرسه ، فكانت تقاسمه شظف العيش في تلك البيئة الفقيرة : تلفت فرسه وكفيه مؤتنة ، وتسوسه ، وتنقل النوى على رأسها ، ودقعه ، وتستقي الماء ، وتخزق القرب ، وتعجن ، حتى إذا شاهدتها رسول الله صلى الله عليه وسلم والنسوى على رأسها وأراد أن يخفف عنها وأن يحلها معه على ناقته استحييت وخافت غير الزبير فلم تركب .

ولم يكن الزبير حسن العشرة لاسمائه فقد كان يثديها قاسيا . روى أن ابن عساکر من طريق ابن سعد (٩) أن أسماء كانت تحب الزبير بن العوام ، وكان شديدًا عليها ، فأتت ابناً فاشتكت ذلك إليه ، فقال : يا بنية ، أصبري فإن المرأة إذا كان لها زوج صالح ثم مات عنها فلم تزوج بعده جمع بينهما في الجنة . وكانت أسماء تحتمل ما

تحتمل صابرة ، حتى إذا أحسبت بما يضيق عنه صدرها اشتكت إلى أبيها ، وكان الأب العظيم يطلب منها أن تطيع زوجها ، ويأبى أن يظهر أمامها عواطف الآوبة ، حتى إذا ولي فاضت الدموع على خديه مفرازا ويحدثننا ابن عساکر من رواية ابن عساکر ، « قال : مر أبو بكر بأسماء ابنته وهي تقود فرسا للزبير إلى الغابة تحتش عليه وقد حملت ابنها عبد الله ، فلما رأت استبانت به فقالت : أفرسلني احتش على فرسه ، وتحمم الفرس فاقسل ، فاخلني ، وضربني ، فقال : اتقي الله وإطيعي زوجك ، مرتين ، حتى لما أدركته رقة الولد حرك فرسه فولى وأنا لاسمع نسيج بكائه رحمة الله عليه » .

كان أبو بكر حريصا على الزوج الصالح لابنته ، وقد عمل جهده لاستمرار هذه الحياة الزوجية وأعطى ابنته خادما تكفيها مؤونة الفرس .

ولكن هذه المرأة التي أنجبت الشجاعة والعلم ، وعلمت أتباعها معنى الرجولة ، بطلتها الزبير بعد أن تجاوزت سن الخمسين وأخذ منها ابنها عروة - وكان صغرا - فتعيش بقية حياتها مع ابنها عبد الله . هذه

ان تقدمت بها السن كان عروة صغرا . وولد عروة سنة ٢٢ هـ فكان سن أسماء يوم ولدت عروة ٤٩ عاما فسن المستبعد أن تكون أنجبت بعد عروة ومن المحتمل جدا أن تكون ولدت المنذر وعاصما والمهاجر وخديجة الكبرى وأم الحسن عائشة في هذه الفترة الممتدة بين ولادة عبد الله وعروة ، وإذن أن الزبير بن بكر سيفعل في ذلك تفصيلا كبيرا ولكن المصنف لم يحفل بذلك التفصيل لأنه لا يفيد كثيرا في إطلاعنا على ما أراد أن يحلوه لنا من أخبار أسماء .

هـ - وبنقلنا المصنف من أخبار نسبه إلى الأحاديث التي وردت فيها تسمية الرسول لها ذات النطاقين ولا أحد يجهل قصة الهجرة ، ولا أحد يجهل دور أسماء في إعداد سفرة الرسول صلى الله عليه وسلم وأن أسماء لم تجد ما تربط به هذه السفرة فشقت نطاقها بالثنين ، فربطت بواحد السقاء وبواحد السفرة فلذلك سميت « ذات النطاقين » . وثاني أخبار هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم متصلة برويا ابن عساکر وغابته من ذلك أن يبين لنا دور أسماء في خدمة الرسول وصاحبه وهما في الفار ، بل أن في بعض جوانب هذه الأخبار ما يبين لنا موقفها الحكيم الشجاع في مناصرة الدعوة ورد كيد المشركين . روى ابن عساکر : « طريق ابن اسحاق (٦) من أسماء بنت أبي بكر ، قالت : « لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة ومعه أبو بكر ، حصل أبو بكر معه جميع ماله - خمسة آلاف أو ستة آلاف ، فأتاني جدي أبو نضلة وقد ذهب بصره فقال : « ان هذا والله قد نجحكم بماله مع نفسه ، فقلت : كلا يا أبا عبد الله ترك لنا خيرا كثيرا ، فعملت إلى أحجار فجمعتن في كسوة في البيت ، كان أبو بكر يجعل ماله فيها ، وغطيت على الأحجار بثوب ، ثم جئت به فاخذت بيده فوضعتها على الثوب فقلت : ترك لنا هذا ، فجعل يجد مس الحجارة من وراء الثوب ، فقال : اما إذا ترك هذا فنعم . ولا والله ما ترك لنا قليلا ولا كثيرا » .

وقد يأخذ منا الضحك حين نجد من لا يفقه معنى تسمية أسماء ذات النطاقين فيعير بها ابنها عبد الله ، وحق لعبد الله أن يسخر منه وأن يتنادى من يشاركه هذه السخرية : روى ابن عساکر من طريق أحمد بن مروان الدينبوري (٧) كما روى من طريق ابن سعد - وهذا لفظ ابن سعد : « من هشام بن عروة قال : نادى رجل من أهل الشام : يا ابن الزبير ، يابن ذات النطاقين : يعير بذلك . فمضى ابن الزبير نحوه وهو يقول :

ومعها الواثون أتى أحبهسا . ولقد شككت ظهرك عنك عرهما لان اعتد منها فاني مكسلب . وإن تعتد برد عليها اعتلها

إنا ابن ذات النطاقين ، هلم الي ! » وإذا كان ابن عساکر لم يعدنا سماع صوته إلا قريبا حفظ أو روى فإن أحمق خصوم عبد الله سيأتي في خبرين يرويهما أحدهما يدل على قوة إيمان أسماء بالله والثاني

المرأة التي أعزها الإسلام ورفع مكانتها لم توفر لها نسوة الرجل حياة مطمئنة وأبت طبيعة الزبير التي نفرت منه النساء كما يحدثنا التاريخ إلا أن تنقلب وعجز صبر أسماء عن الاحتمال فطلقت من أجل سبب صغير ، لقد كان الزبير يضرها فاستأففت بابنها عبد الله ، وأقبل عبد الله لينبت أمه غير مبال بيمين أبيه وتحذيره .

لم يتحقق ما علل به الأب الصالح ابنه فقد قتل الزبير وعاشت أسماء بعده حياة جديدة لا على أصل أن يجمع الله بينهما في الآخرة فقد كانت مطلقة ، ولم يذكر مصدر من المصادر أن الزبير أعاد زواجه ولم يذكر ابن عساکر شيئا من خبر الزبير مع أسماء بعد أن روى لنا قصة طلائعها . ولكننا نقرأ في العقد الفريد آياتنا قالتها أسماء في رثاء زوجها ، فكيف فات المصنف رواية مثل هذه الآيات وهو الذي عرفناه ولوعا يجمع الأخبار حرصا على اقتناص النادر القريب منها ، قال صاحب العقد (١٠) « قالت أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين تروي زوجها الزبير بن العوام ، وكان قتل عمرو بن جرهمور المجاشعي بوادي السباع ، وهو منصرف من وقعة الجمل : فمر ابن جرهمور بفارس يهيمه يوم الهياج وكان غير مسرد يا عمرو لو نهيتك لوحيده لا فأتاك رضى الجنان ولا اليد لتلكك أمك ان قتلتي لسما حلت عليك قسوة التمسد

لقد ابت أسماء الوفية إلا أن تخص أبا إبنائها بعد أن قتل بابيات مؤثرة تناسب ما كان يصنف به من شجاعة .

وإذا كان ابن عساکر قد غفل عن هذا الخبر وهذه الآيات فإنه قد أظرفنا بأخبار أخرى من حياة أسماء والزبير برزت فيه صفة بنت عبد المطلب أم الزبير . لقد كان بين أسماء وصفية بنت عبد المطلب ما بين الكنة وحمايتها ، وروى لنا ابن عساکر نقلا عن الزبير بن عساکر جانباً من تلك المعانيات التي تصل أحيانا إلى درجة الغضب بين الزبير وزوجه وأمه ويسمعا بتلك المناسبة شعرا جيدا لصفية تعاتب به ابنها ، وأنا أنقل الخبر لأن هذا القسم من كتاب الزبير لم يطبع والخبر طريف (١٠) .

.. عن عروة قال « جرى بين صفية بنت عبد المطلب وبين ابنها الزبير بن العوام عتاب في أمر زوجته أسماء بنت أبي بكر فسمعت الذي جرى بينهما من ذلك خديجة بنت الزبير ، وهي جارية صغيرة ، وكانت تكون مع جدتها صفية ، فقالت لامها : يا اختاه ، لاي شيء اشتكتك جدتي حتى اشتكتك لي أبي ؟ فلم تزل يمس أسماء حتى أخبرتها الخير ، فضجت أسماء من شكري صفية لها ، ولعلدت منه ، فبلغ صفية ما كان منها ففضبت وقالت للزبير : يكون بيني وبينك شيء ، فترفعه إلى أمرك وتؤثرها علي ؟ فقال - وهو لا يعلم من نقل الحديث - : لا والله يا أمته ما فعلت ، فازدادت غضبا . وكان غضبها

ما لا يطلق ، فاندفعت تقول :

وما جئت أزمان الهود عيكم
واسماء لم تشهر بذلك اسم
فيكثر ان عوفيتك وسلتمتسم
سرودي واني ان مرستسم لاذم
وقولي اخرى لم تملك علي
لها الحق ينثوه فصيح واعم
فلو كان في الكفار خير طرفسه
وكن ايرا ايها الناس مسلم

وعلم الزبير من خرج الخير ، فقال لها : يا أمته ، التي خرج الحديث منها ابنتك خديجة قالت : كذلك ! لا تدخل علي خديجة أبدا » .

هذه قطعة من الجانب القلق الذي يمثل حياة أسماء في بيت الزوجية ، ولا نستطيع أن نسر ذلك إلا بما عرف عن الزبير من العنف والقسوة ، ويخيل لنا أن صفة كانت تزيد نار هذه الخلافات اشتعالا فلم تكن تستطيع أن تزن تلك العلاقة بينها وبين ابنها ولكنها بميزان طبيعي حكيم لقد حرصت على ولدها فارادته لها وحرصت أسفاده على زوجها فارادت أن تستأثر به . هذا ما نستطيع أن نستنتجه من القصة السابقة أن لم نصف إليه أسبابا خاصة اجتماعية لم تصل إلينا .

٧ - ويقلب ابن عساکر صفحة الحياة الزوجية بهومها ومشاكلها ليتقلنا إلى عقل أسماء ودنياها ، وإلى تلك الصفات الخلقية التي ميزتها عن غيرها وجعلتها تزن مبادئها بميزان المواظف والحكم وجعلتها تشهر بالسمو والصفاء في قول أسماء وقلها ، بل أننا لنحس ونحن نقرأ أخبارها يخوف شهيد من الله وربة صادقة في التقرب إليه في القول والعمل ، وحرص على التمسك بسنة النبي صلى الله عليه وسلم . حدث وهب بن كيسان قال : « سمعت أسماء بنت أبي بكر قالت : مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أحصي شيئا وأكيله فقال : يا أسماء لا تحصي فيحصى الله عليك » ، فما أحصيت شيئا بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من عندي ولا دخل علي وما نفذ عندي من رزق إلا أخلفه الله » ويقودها عقلها وتمسكها بالسنة إلى هذه الحكمة تأمر بها بناتها : روي البقوي عن هشام بن عروة قول أسماء : « يا بنتي صدقن ، ولا تنتظرن الفضل ، فانكن انتظرن الفضل لم تجدنه ، وإن تفقدن لا تجدن فقهه » .

كانت أسماء إذا كريمة سخية وكان ذلك الكرم طبيعة في نفسها وسنة سارت عليها ، ومن غير أسماء يعرف الآثر ويحسن التمسك به . وينقل لنا ابن عساکر مقارنة عبد الله ابن الزبير بين جود أسماء وجود عائشة قال (?) « ما رأيت امرأتين قط أجود من عائشة وأسماء ، وجودهما مختلف : أما عائشة فكانت تجمع الشيء إلى الشيء ، حتى إذا اجتمع عندها وضعته مواضعة . وأما أسماء فانها كانت لا تدخر شيئا لند » .

ومما حدث به التاريخ عن أسماء أنها كانت من أعبر الناس للرؤيا أخلت ذلك عن إبيها وأخذها سعيد بن

المسيب ، وأن دل ذلك على شيء فانما يدل على راحة تفكيرها وصفاء نفسها . ويقترب صفاء النفس عندها بالزهد والورع ، روت فاطمة بنت المنذر عن أسماء بنت أبي بكر : أنها كانت تعرض الروضة فتعقب كل ملوك لها . هذه أسماء بنت أبي بكر عقل وحكمة ، وجود وسخاء وزهد وورع .. يضاف الى ذلك كله شجاعة كبيرة حدثت فاطمة بنت المنذر ان أسماء بنت أبي بكر اتخلت زمن سعيد بن العاص خنجرًا للصمصاء ، وكان استعروا بالمدينة فكانت تجعله تحت رأسها .

وماذا عن خلق أسماء بعد أن عرفنا خلقها ؟ كان ابن عساکر لم يعثر من ذلك على شيء عند المؤرخين ولكنه وجد من تحدث عن لباسها فإذا هي حسة النمام ، وإذا ابتازها يرون ذلك منها . روت فاطمة بنت المنذر قالت (١٣) « ما رأيت أسماء ليست الا معصرا حتى لقيت الله ، وأن كانت لتلبس الثوب يقوم قياما من التعصر ، وكان عروة ابن الزبير تعصر له اللحفة بالدينار » . وربما أوحى لنا صمت المؤرخين من الإشارة الى خلقها بأن أسماء لم تكن على جانب من الجلال ، وربما أوحى لنا بعض الأخبار بذلك (١٤) .

٨ - اما عن فصاحة أسماء وقوة حجتها وبلاغتها فالحديث يطول والأمثلة كثيرة وأما عن صبرها فقد رأينا منه نماذج في حياتها مع زوجها الزبير وكذلك تجدني موقفها من مقتل مبد الله يوم فضلت له الموت بكرة على الحياة بذلة شجاعة ما بعدها شجاعة والأخبار في ذلك كثيرة ومتواترة . روى البيهقي (١٥) من طريقه قال : « لما نزل الحجاج بن يوسف عبد الله بن الزبير دخل الحجاج على أسماء بنت أبي بكر وقال لها : يا أمه ان أمير المؤمنين أوصاني بك فهل لك من حاجة ؟ قالت : لست لك بأم ، ولكني أم المصلوب على رأس التينة ، وما لي من حاجة ولكن انتظر حتى احبلك ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اني سمعته يقول : « يخرج في تقيف كذاب مبير ، فاما الكذاب فقد رأيناه - تعني المختار - واما المبير فانت . فقال لها الحجاج : مبير المنافقين » . ولا اظن ان التاريخ حدثنا عن امرأة بلغت مائة سنة تستطيع أن تفهم خصمها بمثل هذه الحجة . ويمثل هذه الجرأة والقوة وهي تاكل ، ولعل القارئ لاخبار أسماء ولاخبار ابنها عبد الله (١٦) يستطيع ان يجد من التفصيل ما لا يستطيع ايجازه بهذا الأسطر ، واكتفي بهذا الجنب الذي نقله المصنف من مسند الهيثم بن كليب الشامي (١٧) عن ذي نون العريجي ان الحجاج لما قتل ابن الزبير صلبه على عقبة المدينة فمر به ابن عمر ، فوقف عليه ، فقال له : السلام عليك أبا خبيب ، ثم قال : أما والله لقد نهيتك عن هذا - ثلاثا - أما والله ما علمت ان كنت لصواما قواما وصولا للرحم ، وان أمة تكون أنت اشرم لامة صدق ، فلما بلغ ذلك الحجاج أمر به فطرح في مقابر اليهود ثم

ارسل الى أمه ان تأتبه . فأرسل اليها : لتأني أو لايتني اليك من يسحب بقروك حتى يأتيني بك . فأرسلت اليه والله لا أتيك حتى تمت لي من يسحبني بقروني ، فلما رأى ذلك لبس سبيته ثم خرج يتودف اليها حتى دخل عليها فقال : كيف رأيتني صنعت بعد الله ؟ قالت : رأيتك افسدت عليه دنياه وافسد عليك آخرتك . وقد بلغني أنك كنت تعمره بآب ذات النطاقين ، وقد والله كنت ذات النطاقين ، أما احدهما فطلق المرأة التي لا تستغني عنه ، وأما الآخر فأتى كنت ارفع فيه طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعام أبي ، فاي ذلك وبسل أمك ميرته به .. . لقد أوردت الخبر بطوله لكي افارن بين موقف الرجل وموقف المرأة الرجل الصالح اللين عبد الله ابن عمر ، والمرأة النجاسة الصلبة أسماء بنت أبي بكر وكانت اجد خلاصة تلك المعركة الكبرى التي دارت رحاها بين بني أمية وابن الزبير لخصتها أسماء في جملتين قصيرتين تجمعان البلاغة كلها : « افسدت عليه دنياه وافسد عليك آخرتك » ، أنه تطيل للواقع بعيد من هيجان العاطفة ، وحرارة الشكل ، ولا أدري كيف كانت هذه المرأة تستطيع ان تحكم قوة ارادتها وتحدث بمنطق الحوادث حين يمد الواقع الربر امامها على كل منق ، وتقلب اخبار أسماء وابنها فتزداد الحقيقة في نفوسا استقرأ

لقد صدق التاريخ في الحديث عن بطولة هذه المرأة ، وصوبها فاجن التصوير وجاء ابن عساکر فاقطع كثيرا من الاخبار حتى اذا جال جسولته في استعراض المصنفات ، انتهى منها جميعا بعبقيرة واحدة وهي ان أسماء بنت أبي بكر كانت تتحلى بشجاعة نادرة وصبر لا حدود له وجرأة على قول الحق وفصاحة في التعبير عنه ، وكان ميزان ذلك كله ايمان قوي ملا قلبها ومقلها فكبح جماح العواطف ورجع في نظرها الباقي على الثاني فكان ذلك المنطق الذي وجهت به ابنها ، وكان ذلك التقبل للنتائج التي اقترنتا ولم تفزعها . ونستطيع ان نجسد خلاصة ما تقدم في هذا الحوار بينها وبين عبد الله (١٨) قال عروة : « دخلت انا وعبد الله بن الزبير على أسماء قبل قتل ابن الزبير بعشر ليال وانها وجة . فقال لهما عبد الله : كيف تجدنيك ؟ قالت : وجة » قال : ان في الموت لعافية ، قالت : لعلك تشتهي موتي فلذلك تمناه . فلا فعل ، فالتفت الي عبد الله ففضح ، وقالت : والله ما اشتعني ان اموت حتى تأتي على احد طرفيك : أما ان تقتل فاحسبك ، وأما ان تقتل فتقر عينني بك ؟ « بمثل هذه الإرادة القوية كانت تقرر الامور وهي المرأة العظيمة ابنة مائة سنة . واذا كان قد عني منها البصر فلم تضعف فيها قوة البصيرة ، ولم يهن جسمها ، ويكتفي من قسوة بصيرتها ما أصابت به ابن عمر حين اراد ان يصبرها (١٩) . قال ابن عمر : فأتى الله عليك بالصبر فقالت : ومسا

بمعنى وقد اهدى رأس يحيى بن زكريا الى بني من بقايا بني اسرائيل .

٩ - ويستعرض ابن عساكر معنا الاخبار التي ستحدث من اسماء في ايامها الاخيرة او وهي ابنة مائة سنة ، فاذا الكثير منها يقول لم يسقط لها سن ولم ينكر الناس من عقلها شيئا . وقد رأينا مصداق ذلك في الاقوال التي نقلها منها المؤرخون اثناء الفتنة وبعد مقتل عبدالله ، وتواتر الاخبار انها هي التي حنطت ابنها وكفنته . ويتفرد خبران احدهما رواه المصنف من طريق الهيثم (٢٠) ابن كليب يقول فيه صاحب رابة الحجاج انه دخل مع الحجاج على اسماء حين صلب الحجاج عبد الله « فاذا امرأة قد كبرت وعميت وعرض بها صم » ، والآخر بمعنى هذا الخبر رواه المصنف من طريق ابي زرعة (٢١) فقول تم ذلك في هذه الايام القلائل التي عاشتها اسماء بعد دفن ابنها عبد الله ؟ ربما كان ذلك لان ما اجتمعت عليه المصادر وما نقلته من اقوالها حين قتل ابنها وحين صلب يتعارض مع مضمون هذين الخبرين .

١٠ - ولم يبق على المصنف الا ان يحدثنا عن وفاة اسماء وعن سنها يوم مات وعن الايام التي مكثتها بعد قتل ابنها وما اوصت به .

هناك اجماع بين المؤرخين على ان اسماء توفيت سنة ٧٣ هـ وانها لم تمكث بعد قتل ابنها الا مدة قصيرة ، وكان الاختلاف في تحديد هذه المدة فمن قائل انها كانت اسبوعا ، ومن قائل اكثر او اقل ولكن احبا لم يقل ان حياتها طالت بعده كثيرا ، ولعل ما قاله ابن بطون نقلا عن ابن عمر كان اطول مدة ذكرها المؤرخون لحياة اسماء بعد وفاة عبد الله : « واما يومئذ حية ثم توفيت بعد ذلك باسهر » .

اما وصية اسماء فكانت : « اذا انا مت فاضلوني وكفوني وحنطوني ، ولا تدفروا على كفني حنوطا ، ولا

في مطلع كل شهر

اطبوا

الارباب

من الباعة والمكبتة

تدفنوني ليلا ، وفي رواية ولا تبصوني بنار (٢٢) . وبعد لقد استعرضنا مع ابن عساكر حياة اسماء بنت ابي بكر الصديق ذات النطاقين ، وام الرجلين الكبيرين ، استعرضنا شخصية اسماء المسلمة والفتية والزوجة والام والحكيمة . وبعد هذه الجولة لا يسعني الا ان اقول :

ليت دمشق امتدت فشملت اطرافها كل العالَم الاسلامي اذا لخصت تاريخ دمشق كل ما شاع من اخبار النساء ان ما نجاه متفرقا في بطون الكتب تنفا بمبشرة يجمعه ابن عساكر في تاريخه فيفتننا عن تقلاب الصفحات ، واستعراض المصنفات ، وبكفينا مؤنة البحث والاستقصاء . كل ذلك من غير ان يفرض علينا رأيا او يشعرا باتجاه معين ينتمي اليه في تفكيره ، وكأنه يقول لقارئه : هذا ما كتبه المؤرخون قبلي فليقرن وتامل واستنتج .

* لم اشأ ان اترجم لابن عساكر ، ولا ان ارفق بتاريخ دمشق لاختلافنا ان الابن سيقارون هذا القال يحتفلون في ذكارتهم بعلوم كالمية من هذا المؤلف وتاريخه .

- (١) التاريخ ١٩١ ب (٣٩٩ م ١٩) .
- (٢) منه قطعة مطبوعة في المكتبة اللاهوتية انظر (حديث ٢٢٤) .
- (٣) انظر تاريخ دمشق ١ ١٩١ ب والطبقات ٢٥٠/٨ .
- (٤) نحن نقول هذا ونسب قريش لم يعرف منه القسم المتعلق بالزير وماثله بعد .
- (٥) انظر تاريخ دمشق ١٩٢ ب والطبقات ٢٥٢/٨ .
- (٦) انظر تاريخ دمشق ١٩٢ ب وسيرة ابن هشام .
- (٧) كتابه المجالس توجد القسم منه مطبوعة .
- (٨) انظر تاريخ دمشق ١٩٢ ب .
- (٩) انظر الطبقات ٢٥١/٨ ، وابن عساكر ١ ١٩٢ ا .
- (١٠) انظر ٢٢٥/٢ .
- (١١) التاريخ ١٩٢ ب .
- (١٢) انظر التاريخ ١٩٤ ا .
- (١٣) تاريخ دمشق ١٩٤ ب .
- (١٤) انظر خبر دخول مسلم القرى عليها في ص ١٩٠ ب من التاريخ .
- (١٥) انظر تاريخ دمشق ١٩٤ ب .
- (١٦) انظر المطبوع من تاريخ دمشق ص ٢٧٠ ومطبوع « عبد الله بن جابر - عبد الله بن زيد » .
- (١٧) انظر التاريخ ١٩٥ ا .
- (١٨) التاريخ ١٩٤ ب .
- (١٩) تاريخ دمشق ١٩٥ ب .
- (٢٠) انظر التاريخ ١٩٥ ب .
- (٢١) انظر التاريخ ١٩٦ ا .
- (٢٢) التاريخ ١٩٦ ا .

سكينة الشهابي

دمشق

حضارة العرب في الغرب لم تكن الا امتدادا لحضارتهم في الاندلس ، او هي صورة عنها طبق الاصل .



عيسى فتوح

ان اذباء الاندلس لا يزالون حتى اليوم يشعرون بهذا التوق الكبير الى عقد الصلات الطيبة بأدباء المشرق ، لاحتسبهم بأنهم يعيشون في عزلة عنهم ، بسبب موقع بلادهم المتطرف ، ووضعها الجغرافي كأخر دولة عربية في الارض الافريقية ... وعندما زرت مدينة سبتة المغربية في شهر حزيران ١٩٨٠ ، التي تسيطر عليها اسبانيا ، شعرت بان اللغة العربية هناك تكاد تلفظ انفاها الاخيرة ، بالرغم من وجود عشرين الفا من السكان العرب ، فقد اوشك هؤلاء ان يدوبوا في بوتقة الحياة الاسبانية ، وتدنر لنتهم ، اذ لا مدارس الا الكتابيب ، ولا كتب ولا صحف ، ولا مجلات ولا تخاطب حقيقي باللغة العربية .

كنت احسب وانا في اسبانيا ، انني سأجد في سبتة من اتحدث معهم باللغة العربية ، الفصحى على الاقل ، ولكن املي خاب ، لان اللغة الاسبانية هي السائدة والمنشرة والمستعملة في الحياة اليومية حتى بين العرب انفسهم . . ولما عدت الى دمشق عقدت العزم على ان اتمن صلاتي وعلاقتي الثقافية بأدباء الغرب الشقيق ، وقد التقيت بعدد منهم في مؤتمر الادباء الثاني عشر الذي عقد في دمشق بين ٢٢ - ٣٠ تشرين الثاني ١٩٧٩ ، كأحمد السطاني ، ومحمد جاد ، والجريس النافوري ... لتزداد معرفتي بوضع الادب المغربي ، واطلع على اهم قضايا الراهنة . وقمنا نشأت بيني وبين الادباء احمد السطاني ، ومصطفى الهمام ، وعبد القادر الادريسي ، والعربي بنجلون مراسلات غابيت ان اتعرف من خلالها على الحركة الادبية في المغرب التي بدأت مع الاستقلال عام ١٩٥٦ ، فقد استطع ان اعرض بهذه المراسلات الادبية عن الكتب والمجلات والصحف المغربية التي لا اثر لوجودها في مكتباتنا على الاطلاق ، وهكذا استطعت ان اجني بعض المعلومات التي كنت اسعى اليها وابحث عنها ، كما يسعى اليها ويبحث عنها كل قارئ او كاتب في المشرق العربي .

الجسور الأدبية التي نحتاج

بقلم عيسى فتوح

...

من المعروف ان الشعراء العرب في الاندلس كانوا ينظرون الى شعراء المشرق نظرتهم الى الاساندة والمطمين ، يحاولون دائما النسخ على متواليهم وتقليدهم في الافكار والصور والمعاني واسماء المدن ، فسما دمشق وحمص وقسرين وفلسطين ، وكان ابن زيدون يلقب ببحتري الغرب ، وابن هاني بعتبي المغرب ، ولم يكتفوا بذلك ، بل كانوا ينفرون على معانيهم التي طرعوها ، كابن دراج القسطلبي الذي كان مولما بتتبع المتنبي وتقليده ، واقتفاء اثر الشريف الرضي وابي نواس .

وعندما غادر العرب الاندلس نهائيا عام ١٤٩٢ ، حل قسم كبير منهم في المغرب ، ولذلك لا تزال الكتي نفسها ، كبنجلون وبنيميمون ، وينشترقون ، معروفة في المغرب ، حتى ان فن الزخرفة والعمارة والهندسة ، انتقل كليا من الاندلس الى المغرب ، ونستطيع ان نقول بشكل عام ان

كانت معظم الرسائل التي وصلتني تنصب وتصرعلى ضرورة قيام تلاحق ثقافي بين الادبيين المشرقي والعربي ، وتؤكد على دور المجلات الثقافية في كلا القطرين ، والمهمة التي يجب ان تضطلع بها ، لمعالجة قضايا الادب الراهنة وطرح المشكلات التي يعاني منها ، والتعريف بأبرز الكتاب الذين يساهمون في الحركة الادبيية في كلا القطرين ، والوقوف على نشاطاتهم من خلال هذه الدوريات والصحف والمجلات .

يقول لي الاستاد العربي بنجلون في رسالته المؤرخة

كل التكفأت الأدبية وبزيع عائق النشر .. »

لقد أرسل لي الأستاذ أحمد السطاتي رئيس تحرير مجلة « أقلام » هذه الدورية منذ عدة أشهر ، فكانت نافذتي الأولى على التنساج المغربي في الشعر والقصة والرواية والمسرح والنقد ، وهي مجلة لطيفة صغرة الحجم ، لكنها مليئة بالإبحاث الجادة ، والوضعيات القيمة ، تصدر في عشرة أعداد سنوياً عن دار النشر المغربية في الدار البيضاء ، كذلك أرسل لي الصديق الأستاذ مصطفى عبد السلام المهماه مجلة (الإرشاد) التي يرأس تحريرها ، وتصدر شهرياً عن مديرية الأوقاف الإسلامية ، وكتابين له هما « المجتمع الاصطلاحي والمسرح » ، و « المرأة المغربية والتصوف » .

أما العربي بنجلون الذي يعتبر من أكثر الباحثين اهتماماً وإطلافاً على قضايا الأدب والصحافة في المغرب خاصة والوطن العربي عامة ، فقد أرسل لي مجلتي « الزمان المغربي » وهي مجلة أدبية فصلية صدرت عام ١٩٧٦ ، مديرتها سعيد علوش ، ورئيس تحريرها بنسالم حميش ، و « الثقافة الجديدة » ، وهي مجلة شهرية تصدر موقتاً أربع مرات في السنة ، أسسها محمد بنيس عام ١٩٧٦ ، وتناقص هيئة تحريرها من محمد البكري ، ومصطفى المهناوي ، وعبدالله راجع .

وكم يكلف الصديق بنجلون بهذه الهدية ، بل قدم لي مشكوراً طائفة من الكتب القصصية والشعرية والمسرحية والنقدية التي صدرت في المغرب ، أذكر منها : المصطلح المشترك لأدريس الناقوري ، ووجه في المربا لأحمد زبادي ، واللغة والكلمات الزرقاء للصغير أدريس ومودن عبيد الرحيم ، وأنياب طويلة في وجه المدينة لمصطفى يعلى ، ووادي المخازن لحسن محمد الطريق ، ونار تحت الجلد لأحمد بنميون ، والحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية الزعيم غلال الفاسي لعبد الحميد الربنسي .. وآمل أن اتناول هذه الكتب بالتعريف والنقد قريباً .

أنتي اثني واشجع على قيام مثل هذه الصداقات الأدبية التي تربط بين الأدباء في مختلف أرجاء الوطن العربي ، على أن يعرف كل أديب يحتاج زملائه في القطر الآخر ، ويتبادل معهم الرسائل والكتب والمطبوعات التي صدرت حديثاً ، ليكون هناك نوع من التكامل الأدبي ، فالأدباء قادرون قبل السياسيين ومنظري المبادئ على صنع دولة الوحدة التي يسعى إليها العرب ، كل العرب .

عيسى فتوح

دمشق

في ٢-١-١٩٨٠ : « لقد أكلت لي رسالتك الماضية تلك العلاقة الوطيدة بين المشرق والمغرب العربيين ، وبالرغم من العامل الجغرافي والعوامل الأخرى التي تحفر الأخاديد بيننا ، فإن تاريخنا ومصيرنا المشترك ، ولقنتنا العربية ، وقيمنا وأحاسيسنا النبيلة ... كل ذلك يصل بعضها ببعض ، ويمتد الأواصر ، وليس أدل على ما أقول من اللمبات الأولى التي برصها اتحاد الكتاب العرب بدمشق ، وتتجلى بنوع خاص في إصدار كتب ومجموعات قصصية وشعرية لأدباء من سائر الأقطار العربية ، وعلى سبيل المثال أشير إلى محمد زغراف ، ومحمد أديب اللاوي ، ومبارك الدريبي ومصطفى يعلى ، ومحمد الطوي . بل أن الدهشة لتأخذني كلما تذكرت أول ديوان شعري موريتاني صدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية تحت عنوان «مختارات من الشعر الموريتاني المعاصر » وهو يتضمن نتاجات شعرية لتسعة من شعراء موريتانيا ... »

وفي رسالته المؤرخة في ١٨-١-١٩٨٠ يقول : « .. لقد تعرفت من خلال بعض المجلات السودسية كالعرفية والموقف الأدبي على نخبة من كتاب سورية ، وصار القارئ المغربي ينتجع كل ما يصدر لحنا ميمته ، وهساني الأرهيب ، وجورج سالم .. لكن أود أن أعرف القارئ السوري شيئاً عن أدبنا المغربي ، ولا ينبغي من البال أنه أدب وليد ، يعود الفضل في تكوينه إلى المشرق العربي الذي تعدد ثلث من أدبائنا بالصفيل والمثليين ، هؤلاء الأدباء الذين نقلوا إلى التربة المغربية لبدور الفصحى القصصية والمسرحية والنقدية كعبد الكريم غلاب ، وعبد الكريم بن ثابت ، وعبد المجيد بنجلون ، وإبراهيم السولامي ، ومحمد بن إبراهيم المراكشي وغيرهم .. فأنت هؤلاء جيلاً يقود الحركة الأدبية بأصرار ولبات » .

« أما فيما يتعلق بالنشر ، فإن عندنا عدداً كبيراً من

الجرائد والمجلات التي لا تحف حجر عشرة في سبيل الكتابة بل تفتح أبوابها لكل التيارات الأدبية والمذهبية ، وترحب بكل الآراء ، بالرغم من تناقضاتها ، وتخصص صفحة أدبية يومية ، أو ملحقاً ثقافياً أسبوعياً ، فمن الجرائد مثلاً :

الإنباء ، البيان ، العلم ، الميثاق الوطني ، الرأي ، الصباح ، المغرب ، المغرب الملاحظ ، الحر ، النسب ، صوت الأمة ، الخنساء ، الحركة ، الاتحاد الوطني ، الإباء ، الميثاق ، النور ، تطوان ، اللواء ... ومن المجلات : دعوة الحق ، المناهل ، الإرشاد ، المشروع ، الأساس ، الجماعة ، الثقافة الجديدة ، الزمان المغربي ، المدينة ، الإيمان ، البعث الثقافي ، البحث العلمي ، المجلة الفلسفية ، الحامسة ، القضاء ، المبادئ ... وهكذا نلاحظ أن الكم يستوعب

عميد الصحافة الأدبية البير أديب

بقلم محمود الحسنية



حمداً له سبحانه وتعالى ، مما قدم لك ، من عون ، وقوة ، ويسر من سبل ، وطاقت ، لتستمر في تأدية مهام رسالة الصحافة الأدبية .

حمداً له ، لانه حماك ، ووفاك ، من شر كاد يكون جسيماً ، في فترة عصيبة ، رهيبة ، استهدفت لبنان ، وجميع الأمنيين ، والمؤمنين ، وعرضه عليهم ، لمرحاض طائش ، وغدر جائر ، عبر مؤامرة مفسدة ، قذرة .
حمداً لك سيدي ، لانك النافع بالعلم والفضل ، الكريم الذي ينرف من بحر أدبه ، كل عاجد امثل .

حمداً لك ، لانه بارادة المباشرة ، وطول اناسة المؤمنين ، وصبرهم ، استطعت ان تتخطى عادات الزمن ، وتسلك الطريق القويم ، حيث لم تسع في يوم من ايام الحياة ، وراء شهرة ، او كسب مادي ، بل آثرت الحفاظ على ادب العلم ، دون المال ، وهو الاعلى والايتى . واجهدت النفس على هذا العطاء الادبي ، السخي ، الذي جمع راحة العقل ، ورفق الفكر وراء المادة في الكلمة النزيهة ، المدركة ، عبر فلكلوك الثلاث .

تمهدت الفلدة الاولى والثانية ، بحنان الابوة الصالحة ، التقية ، النقية ، الهادية ، فنشأتا على خطى خلقك القويم ، وادراك الحزم ، وتمهدت الفلدة الثالثة بالتبني واعطيتها الجهد والحدب والرماية ، وذوب العينين ، والراحة والسهر ، والصحة فكانت « الاديب » المجلة الرائدة ، مميزة النهج ، والسرقة والمستوى ، منذ نشأتها في (١-١٩٤١) مستقطبة باصالتها ، الادب الرصين ، وهذه النخبة الكريمة من ادباء العالم العربي ، حيث رياضها الادبية ، انفاس شدي من العطر الفواح ، يتهاوت اليها عشاق الادب ، وطلابه ، بعد ان لسوا ان رائد لها ، وقائد مسيرتها ، فتح بابها ، وباب صدره الرحب لكل وافر آيل . ولا غرو ، فهو الذي

صح فيه قول الامام علي ، حين تكلم عن اهل الفضل ، انك ترى لاحدهم : « قوة في دين ، وحزماً في لين ، وإيماناً في يقين ، وحرساً في علم ، وعلماً في حلم ، وقصداً في غنى .. وتحلياً في فاقة ، وصبراً في شدة ، وطلباً في حلال ، ونشاطاً في هدى ، وتحرراً من طمع » .

وهذا ما ينطبق على خلائك الحميدة ، من خلال تسع وللاين سنة ، قضيتها في خدمة الرسالة ، اذ كنت الحرص ، على كل ذلك ، في نهج الحياة ، ومواكبة العمل . مما جعل « الاديب » ، المجلة الرائدة ، تتمتع بشقة ادباء الامة العربية ، من المحيط الى الخليج ، وفي دنيا اغترابهم ، لانها تابررت على استمرارية النهج ، والاسلوب ، والصورة والمستوى ، كما تابررت ان تكون ، مجلة كل مواطن ، من هذا الوطن العربي الكبير ، ان دخول « الاديب » في عالمها الاربعين ، هو مفعاك حضاري ، يضعه عميد الصحافة الادبية ، البير ادب ، ومن أجسدر منك بهذا اللقب ، وعطاؤك الادبي ، يزداد زخماً ، يوماً بعد يوم ، كانه ينوع غزير ، يتدفق من ينابيع جبالنا الخضراء ، احس هديره ، بكل ذرة من كياني ، واره يروي المنهات .

انك جدير بهذا اللقب بعد البلب الذي كاد ان يكون معجزة في طول هذه المسيرة الادبية كما كان جديراً به ، داود بركات ١٨٧٠ - ١٩٣٣ حين لقب بشيخ الصحافة بتدريج صحافي لا سيما في رئاسة تحرير الاحرام طوال ثلاثين سنة .

وأمل ان يكون ذلك في حفل تكريمي ، يشارك فيه ادباء « الاديب » .

عفواً اذا خاطبتك بلغة ، فيها من الآثرة ، والمحبة ، وانت الذي اخذت بيدي ، الى مناسك رياضك الادبية ، كما كان يأخذ بيدي ، في الثلاثينات ، معلني الرحوم نعم افرام البستاني ، بلديني منه ، وصعدني الى طاولته ، في مدرسة « الاخوة الريميسيين » بدبر القمر ، لارب لرفاق طلاب الشهادة الابتدائية ، كلما من نهج البلاغة ، الذي كان يحفظ ، اكثر خطبه ، من ظهر قلب ، مردداً : على مسامع طلابه : « عليكم بهذا الكتاب الثمين ، اذا اردتم ان تتكلموا من لغتكم » . فقد كان طيب الله نراه لقويا ، ضليعا ، ذواق ادب ، راوية شعر ، قلما ذكر امامه بيت من الشعر ، دون ان يذكر قائله ، ومناسيته ، ويردده بالبيت الذي يليه ، بالاضافة الى انه كان قبل التعليم ، صحافياً ، وقد اصدر جريدة سماها « دير القمر » .

التشابه قريب ، كلاهما من بلدة عريقة ، عزيزة ، كانت لفترة مشرقة ، من تاريخنا ، عاصمة لبنان ، وامير لبنان آنذاك ، الامير فخر الدين اعني الكبير ، الذي امتدت سلطوته من عرب بستان حتى عريش مصر .

- (١) خليل الخوري ١٨٣٦ - ١٩٠٧ أصدر « حديقة الأخبار » أولى الصحف العربية سنة ١٨٥٨ وأسس الطبعة السورية .
(٢) أحمد فارس الشدياق ١٨٠٢ - ١٨٨٨ أصدر « الجواب » في الإسكندرية سنة ١٨٦٥ .
(٣) لعل طرس البستاني ١٨١٩ - ١٨٩٢ أصدر « الجنان » بتاريخ ١٨٧٠-١٨٧١ .
(٤) الشيخ عبد القادر قباني ١٨٤٨ - ١٩٢٥ أصدر « المصبرات » الفنون » سنة ١٨٧٥ .
(٥) سليم فلا ١٨٢٩ - ١٨٩٢ أصدر « الأفرام » سنة ١٨٧٥ بالاشتراك مع شقيقه بشارة .
(٦) يعقوب صروف ١٨٥٢ - ١٩٢٧ أصدر « القشك » سنسبة ١٨٧٦ بالاشتراك مع فارس نمر ، وكاروبس شاهين .

- (٧) خليل سركيس ١٨٢٢ - ١٩١٥ أصدر « لسان الحال » سنة ١٨٧٧ وأسس معها الطبعة الأدبية .
(٨) محمد رشيد رضا ١٨٥٧ - ١٩٠٢ أصدر جريدة « بيروت » سنة ١٨٨٦ .
(٩) جرجي زيدان ١٨٦١ - ١٩١٥ أصدر الهلال سنة ١٨٩٢ .
(١٠) محمد كامل الجبيري ١٨٥٦ - ١٩٢٠ أصدر جريدة « طرابلس » سنة ١٨٩٢ مع طبعة بالبلية .
(١١) يوم مكرول نولي سنة ١٩٢٢ أصدر جريدة « الهدى » بتاريخ ١٨٩٠-١٨٩٢ .
(١٢) لويس شيخو اليسوعي ١٨٥٩ - ١٩٢٧ أصدر « الشرق » سنة ١٨٩٨ وأسس المكتبة الشرفية .
(١٣) علي ناصر الدين أصدر « الصفاء » بتاريخ ١٨٩٢-١٨٩٨ .
(١٤) الشيخ إبراهيم اليانجي ١٨٢٧ - ١٩٠٦ أصدر مجلتي البيان ، والصفاء .
(١٥) الشهيد سعيد عقل ١٨٨٨ - ١٩١٦ أصدر « النبراس » سنة ١٩١١ .
(١٦) الشهيد الشيخ أحمد حسن طباطبة ١٨٧٠ - ١٩١٦ أصدر « الاتحاد الصماني » بتاريخ ١٩٠٢-١٩٠٦ .
(١٧) الشهيد عبد الغني العريسي ١٨٩١ - ١٩١٦ أصدر « الغنية » سنة ١٩٠٩ .
(١٨) محمد رشيد رضا ١٨٦٥ - ١٩٢٥ أصدر مجلة « المنار » سنة ١٨٩٨ .
(١٩) الشيخ أحمد عارف الزين ١٨٨٢ - ١٩٦٠ أصدر مجلة « العرفان » سنة ١٩٠٩ .

بيروت - المزة - شارع ذريق محمود الحسنية

أجل سيدي ، أن حياة العباقرة ، ليست ملكا ، أو حقا مقدسا لهم ، بل هي ، أيضا لمجتمعهم ، ولهذا الإنسانية المبلية ، التي كثر فيها الذئاب ، وسقم معها الضمير ، وأصبح الإنسان يبصر بفرزقه ، وأتانيته ، وجسمه ، لذا كانت حياتهم الخاصة ، جزءا من هذا الدور الكلي ، الذي يتعامل لينعم الفرد ، بقسط من الحرية ، والعدالة ، والرفق ، وفي ذلك قال نيتشه ، بنزعة فردية ، ساحيا ، وأصبح غرائزي ، والآخرى حسن الخير ، بإزادة قوية ، حبا بالحقيقة ، حيث من يريد أن يتدق السمادة ، ويلبس الجعال ، لا بد أن يكون قد مر بطريق البليلة ، طريق الآلام ، أذ كل ارتجاج في ناحية ، يقابله ارتجاج في ناحية أخرى ، وعلى المرء إذا أراد أن يحقق ما يملك وما يقوم ، من أثر طيب ، عليه أن يطلبه بعزم ، ولبات ، لأن الثبات هو سر الانتصارات الكبيرة ، وهذا ما يستحق أن شاء الله بالعمل المديد .

لقد كان للعلامة ، الخوري ، الشيخ إبراهيم اليانجي ١٨٢٧ - ١٩٠٦ الفصل الأول ، في إطلاق اسم « المجلة » في عالم الصحافة العربية ، بينما كان يهرمجلة « الطبيب » للدكتور جورج بوست ١٨٢٨ - ١٩٠٩ في عام ١٨٨٧ . بالاشتراك مع كل من الطبيب خليل سمادة وإشارة زلزل . ولك نظير ذلك الفصل ، في عالم الصحافة الأدبية . من خلال منبرك الرفيع ، المثل على دنيا العرب . في « الأدب » فصل لم يسبق إليه أحد . فقد نابرت . في إصدار المجلة الفراء ، طوال تسع وثلاثين سنة بغير فرك . في أحلك الأيام والمحن ، منافحا ، مكافحا ، بالثقل

المستعدة ، دائما ضمن مشيئة الخالق ، وحقت الكثير من الإبداع الفكري ، في رسالة الأدب ، فكتت الأول ، في هذا المضمار الأدبي ، في عالمنا العربي ، فضلا عن أنك جعلت « الأدب » مرجعا ، يؤرخ لكل الفنون الأدبية ، ومنافع الفكر الحديث . وهذا ، عندما يكون لنا تاريخ حديث للصحافة العربية ، مكملا ، لتاريخ الميكنة فيليب دي طرازي ١٨٦٥ - ١٩٥٦ ، سيشرق وجه لبنان ، في تاريخ رسالتك كما أشرق بالصحافيين ، اللبنانيين الأوائل ، وبصحفهم الطليعية ، وبذكرك بأخبار مع الخوري وحديقة أخباره (١) ، والشدياق وجوابه (٢) ، والبستاني وجناته (٣) وقباني ونمرات فنونه (٤) ، وتقال وأهرامه (٥) وصروف ومفتطفه (٦) ، وسركيس ولسان حاله (٧) ، والدنا وببروته (٨) ، وزيدان وهلاله (٩) ، والبحسري وطرابلسه (١٠) ، ومكرزل وهده (١١) ، واليسوعي ومشرقه (١٢) ، وناصر الدين وصفاته (١٣) ، واليانجي وبيانه وضياله (١٤) ، وعقل وبسرقه (١٥) ، وطباطبة وأحاده (١٦) ، والعريسي ومفيده (١٧) ، ورضا ومناره (١٨) ، والزين وعرفانه (١٩) ، ومع كوكبة أخرى

الحجاب ، - وهذا الشخص كنت اراه في مناسبات اجتماعية متنوعة وأنا شاب وكهل ، ولم اره مرة الا ذكرت حالته المضحكة تلك - ولم ادعه يشعر بذلك ، ما زال حيا حتى كتابة هذا الفصل ، ومع ذلك فهو لا يدري اني ادري .. مسكين .. الا ان هذا لم يمنعه ان يكون محاربا شجاعا ، وان يصاب بكسر احدى ساقيه في احدى المعارك المقبلة .

ساروي الحوادث من الآن فصاعدا بترتيب ازمعتها - فمن الآن فصاعدا صرت واعيا وذاكرتي تسجل كل شيء . وكانت العادة عندما يحفظ التلميذ كتابا ان يكتفه المعلم ويسير مع التلاميذ وراء المكتوف في موكب متجهين نحو منزل اهل المكتوف ، وهم يبتون طوال الطريق :

يا مهن بك التصفوف ويعمل مهنيا فالمصروف وعند وصولهم يستقبلهم والد التلميذ عند بوابة الدار ، ويقدم للمعلم اكرامية يدهسها في يده ، ويعمد يده فيفك ابنه ويقبله .

والقصود بفك المكتوف هو دفع الاكرامية - ثم يدخل الجميع الى المنزل حيث يقدم لهم المظي (وهو الرز المطبوخ بالسكر والقرقة ، او بالدبس العنبي والقرقة ونفوخ طبخة من الجوز في كلتا الحالتين) او السليقة وهي الفصح المسلوق المزوج بالسكر او الدبس والمظي بالجوز ايضا ، حلة لطيفة على ما فيها من بدائية وبساطة لانها كانت تحفر كل تلميذ على ان يكون هو المكتوف التالي وتسخن الابوي ايضا اسعاد .

كما في الميوسر ذات يوم واذا بالمعلم يستقبل شيخ القرية وبعض وجهائها ويدور بينهم حديث - ثم يصرفون فيخبرنا المعلم باننا سندهب غدا الى الخراب لاستقبال جنرال فرنسي قادم من السويداء - لقد تبدل الزمن فجأة فلذا نحن التلاميذ الصغار نقوم بدور غير دور الدراسة ! سننتظم صفوفنا ونستقبل فاتهنا ، غازيا ، اجنبيا . لم تكن نعي آنذاك عام ١٩٢٠ ما دار في ميسلون ودمشق - وكيف ندري ونحن على مسيرة ثلاثة او اربعة ايام من دمشق ولا جرائد ولا راديو ولا هاتف ، ولا سيارات ، حتى ولا طرق ممهدة ؟

ومند الصباح الباكر بداننا نسير باتجاه الخراب - طريق السويداء القديمة التي سلكها الجيش التركي اكثر من مرة ، وسلكها حينما ابعد في الخراب ، هذه الطريق ذاتها يسلكها الآن غاز جديد . وصلنا الى موقع على مسافة نحو ثلاثة او اربعة كيلومترات من القرية ووقفنا بانتظار الزائر المنتظر . لم يبق رجل في القرية : كلهم خرجوا للاستقبال . لم يكن لديهم من الوعي ما يسمح لهم بالتمييز بين المفتح والزائر ، بين استقبالي المحتل الجديد او الفرجة على رجل اجنبي ياتي البلاد لأول مرة . لقد ارتدى كل واحد اجمل ثيابه ، وتراحموا بالاكثاف ، ولا يتقدم واحد منهم واحدا وشعاع العرف الاجتماعي امامه . الشيخ



سعيد ابو الحسن

مسيرتي على القمم مسيرة ذلتية

بقلم سعيد ابو الحسن

(٣)

طفولة ودراسة واحتلال

حين بلغت الخامسة من عمري قادني والدي الى المدرسة التي تقدم وصفها ووصف نموذج من معلمها . وكنت كلما كبرت ادركت اكثر فاكث ما كان يدور حولي - فقد لاحظت مثلا - ان بعض معلمينا لم يكن نشاطه يقتصر على التدريس ، بل كان يستقبل رجالا ايكسبب لهم حجبنا لينوفوا في حجبهم - وكان بين هؤلاء - بخاصة - شاب علمت صورته في ذاكرتي وهو يتلوى ويتناوه ، ويستعجب بالعلم : انها لا تستجيب له فريد ان تفصل بواسطة

وفي هذه الحال لا بد من لحية وشاربين تترك على طبيعتها، ومن العار أن يمسها مقص، ما عدا منطقة العنق تحت الدق كان قسم منهم يخلقه بالوسى، وهذه العملية تدعى «الحجزة» أي حلاقة الشعر الناتج بهجوم الحنجرة وتطور هذا مع الزمن فصار يمكن أن يكون العجم من هذا النوع بشاربين بلا لحية، وباني مقدمهم في المنزلة الذين يلبسون العمامة فوق الكوفية، أو الكوفية فوق العمامة (والعمامة يلازمها الطربوش الغربي في جميع الأحوال) وهؤلاء بعضهم ملتح وبعضهم بشاربين فقط.

وفي الدرجة الثالثة من المتدينين باني الذين يلبسون فوق رؤوسهم الطيقة طائقة بيضاء تطوها كوفية، وتعلو الكوفية عصابة تعقد من أمام، شبيهة بالتي نراها في الرسوم على بعض المصريين. ولكن المصريين يلبسونها فوق الطائقة ويدون كوفية - وهؤلاء كانوا بشاربين بلا لحية، لأن ترك الشاربين كان الزاميا لجميع الرجال، وهما بأي شكل عيب، والتعرض بهما عيب والقسم بهما اعظم قسم من يحث به يفقد احترامه بين الناس.

والاسم الشامل الذي يطلق على الذين لهم صلة بالدين «العقال» بينما يطلق على البقية وهم الأكثرية اسم «الجهال» - والعقال يستحيل عليهم التدخين والتلطف بأبه لعنه بابيه، بينما الجهال لا شيء يمنعهم من التدخين - إذا شأوا - على أن التدخين كان نادرا حتى بين الجهال في أيامنا تلك - والصدق أكبر مزية يتحلى بها «العقال» - انتهى لهم لا يقولون أن يحفلوا ولا يمكن أن تسخ أحدهم يقول «والله» وذلك تكريما لاسم الجلالة من جهة، وعلى افتراض أن الصدق عندهم مسلمة لا تحتاج إلى دليل، من جهة أخرى.

والعمل المتواصل ديدن الجميع: اشرف الاعمال العمل الزراعي، الأرض الطاهرة الوقية تعطىها حبة فتردها لك عشرا أو عشرات، وتودعها نواة مفلقة فتردها لك شجرة وارفة الظل بأمانة النصار. إلا أن الاجتهاد والمثابرة كانا متناوبين: فقد تكونت بعد الحركة العامة طبق من المالكين المتوسطين أو الصغار أصابت من الثروة حدا جعلها تترك العمل للراعيين والأجراء - أمما هي فترغت الراحة واستقبل الضيوف، والقيام برحلات إلى القرى المخلطة لزيارة الأقارب، أو أقارب الأقارب، أو الأصدقاء، لاجرد قضاء الوقت تارة ولتناسبات الفرح، أو العزاء، أو حل المشاكل تارات أخرى. وهذا يؤدي إلى تعطيل العمل في طول البلاد وعرضها، يرافقه تبديد الثروة في استهتار وعدم شعور بالمسؤولية لا مثيل لها - ويرافقه حب الظهور قتال، وتمسك بالقشور فسك، وثرثرة وإفتنان في أساليب الحديث والحوار لقتل الوقت وكسب الشهرة العارفة، مما سيجيء وصف بعضه في تضايف هذا الكتاب.

لنعد - بعد هذه المعارضات - إلى حيث وصلنا من

في الطليعة، ثم رؤساء العائلات - وترتيب كل منهم معروف مكان ختمه على الورقة معروف (عندما تنظم مضبطة أو عريضة جماعية يختتمها وجهاء القرية فكل واحد يختم في الموضع المخصص له والذي كان مخصصا لأبيه وجده من قبله) وعندما يصطفون في حفل، أو يدعون إلى التحلق حول الطعام، فهذا الترتيب محفوظ: بمعنى أنه لا يحق لأحد أن يتقدم قبل أن يمر أصحاب الاختام - هذا كان منتهى الطامع ..

وصل القائد المنتظر على صورة جواده بلباسه الأصفر (الذي تعلمنا فيما بعد أن اسمه الخسكي أو الكاكي) وبعينه المستديرة ذات الوافية الامامية، وعلى كفيه وحوالي قبضته أربع أو خمس شرائط مذهبة - اشترى اللون مديد القامة. وكان يرافقه رجل مدني عرفنا أنه الترجمان وعدد من الجنود - وعند وصولهم ترحلوا وتسابق الرجال إلى مصافحة القائد - وبدأ مراقبوه يوزعون صورة الجنرال غورو - وأهم ما عرفناه يومها أن الجنرال غورو بطل، وأنه أكتع، وأن يده المفقودة قددها في إحدى المعارك مع الألمان - نحن الأطفال كان كل همتنا من الاستقبال الفرجة، وكل مكسبنا الصورة. واستأنف الزائر ومراقبه السير نحو القرية، والأهلون وراءهم، ونحن وراء الجميع، ولم ندرك بعد هذا شيئا مما جرى أو يجري - فالشيخ ورؤساء العائلات وحدهم يستقبلون، وبجمالون، وبرتولون - والمواطن المدني ما يزال يمينه وبين الاهتمام المباشر بشؤون بلده وشؤون مهنة بطولية لن يجتازها إلا بنضال وتضحيات ..

ولا يغوتني أن أسجل هنا - فقه لا تتاح لي الفرصة مرة أخرى لأفعل - أن إزيابنا تلك الأيام كانت أقرب إلى إزياب البداوة المتطورة المترفة: فالرجال بالكوفية والعقال، والحية الجوخ المطرزة بالبريم الحرير الذي قد يكون مذهبا أو مفضضا - فوق التميز أو الصاية وهي كالتميز لكن من قماش أخف، والشروال (الساويل) - وتحسن الكوفية والعقال الشعر الطويل المتدلي حتى الكتفين مضافورا (جدايل) أو محلول، والعيون السود الواسعة يزيددها الكحل الأسود (الإنمد) أنساعا ويعطىها جملا وحشيا يصل أحيانا حد إثارة الربح.

أما نحن الأطفال فنتردي هذه الإزياب ذاتها، ما عدا العقال فلا نبدا نلبسه إلا بعد أن نبلغ الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة. والكوفية تتراوح بين الشاش الأبيض العادي مغموس باللون النيلي (الزرق) أو بلا غمس، والشاش الأسود الذي يولع به بعضهم، والحرير الأبيض أو السكري المهدب.

ويشد عن هذا الزي العام زي الرجال المتدينين، أو الذين لهم صلة بالدين: فهؤلاء يجيئو الرؤوس تعاسا ويلبسون عمامة بيضاء مكورة فوق طربوش مغربي، بلا كوفية تحتها إذا كانوا قد بلغوا منزلة رفيعة في الدين،

مرتبطة بالمفوضية العليا الفرنسية في بيروت مثلها مثل
بقية الدويلات السورية . وجرى الإحصاء العام واعطينا
تذاكر نفوس (هوية) باسم الدولة الجديدة . ونصبوا
شيخ قرية عري ، سليم الأطرش حاكما للدولة البدعية
واعطوه لقب «امير» وقبل ذلك لم يكن في الاسرة الطرشانية
اي امير ، بل كان كل شيخ قرية منهم يجعل لقب «شيخ»
نقط فيقال « الشيخ فلان » او « فلان الشيخ » بتقديم
الاسم او اللقب لا فرق ، وحمل بعض الشيوخ لقب باشا
او بك اطلقه عليهم الاتراك او الحكم الفيصلي ، وتدرج
الناس في عهد الفرنسيين فاطلقوا لقب «بك» على الشيوخ
وعموما هذا اللقب فاطلقوه على كل زعنة من زعمائهم
رؤساء العائلات .

بدأت حياتنا في المدرسة تنتظم شيئا فشيئا - صارت
الحصص معروفة ، والمواد المقررة ايضا ، وصار يتخلل
وقت الفراغ وقت الراحة ، ودخلت في حياتنا دروس
الرياضة البدنية ، والالعاب ، وكرة القدم ، فضلا عن
تطوير العائنا القديمة ، مثل كرة اليد (الطابة) ، وسباق
العدو ، والسبركة (١) ، والكعب (٢) ولعبة الكلبة
(الماز) (٣) ، والفشك (٤) ، والدوش (٥) وسواها ،
وكلها تنتج قوة البدن ودقة الحركات والاصابة . وكانت
الامتحانات تجري دوريا كل ثلاثة اشهر ، ثم في نهاية
العام الدراسي ، وتوزع الجوائز على المتفوقين ، والجوائز
كلتس من المكتب الفرنسية المصورة على الغلب ، ولكن
لباستي ظل على طائلي ، ظل اللباس التقليدي ، كلباس
اهلنا ، بما عدا القمالة ، وتطورت هيئة الرأس فاصبح
الشعر يقص ولا يترك منسدلا او مضغورا كما كان في
الماضي ، وبدلنا نمشي بالناظفة والمظهر اكثر فاكثر . وبدأ
بعضنا يسر مكتشف الرأس ، وهذه بادرة نظر اليها
باستهجان بعض المتزمتين في القرى .

والحدث البارز في حياتنا الدراسية - الى جانب
ذلك كله - كان يوم تقرر اشتراك تلاميذ المدارس في
احتفالات عيد الاستقلال - حدد العيد في الخامس من
نيسان من كل عام . وكانت الحكومة تزم الاهالي جميعا
بالذهاب الى السويداء للاشتراك في الاحتفالات : فتزحف
البيارات وتحته رجال القرية جميعا حاملين السلاح ،
هازجين ، مرتدين اجمل ملابسهم - وكانت تنصب الخيام
وبيوت الشعر الواسعة ، بمعدل بيت على الاقل لكل قرية ،
فضلا عن الخيام المزركية الاخرى - السراذق - التي
ينصبها الشيوخ البارزون لاستقبال كبار الرسميين .

وكان التزامهم في الكرم على اشده ، فهذا شيبخ
مشهور بالكرم ينحر كذا من البناغي يوميا ويسكب الشمن
حتى يسيل في ساقية ، وذلك بملأ حلة كبرى (خلقين)
من الشراب (ماء وسكر وليعون مصبوغ بمادة ملونة)
فيشرب للمرة من هذا الشراب طوال يومهم ، وتسدور
المقارنات ، والفضيلات ، وتقل الشائعات ، وتولد

استقبال اول ممثل للدولة الفرنسية المنتدبة - والذي
يتعلق بي انا من هذا الامر هو افتتاح المدرسة الرسمية في
قريننا بعد ذلك بسنة او سنتين - لقد جاءنا استاذ من
قبل الحكومة يرتدي اللباس الاوروبي ويدرسنا العربية
والفرنسية ، بل الاصح يدرسنا كل شيء بالفرنسية .
واللغة العربية لغة ثانية تدرس كلفة فقط - اما العلوم
كلها فكانت بالفرنسية : التاريخ - الجغرافيا - الحساب
- والحديث بالفرنسية كان يتدرج من الازامية المتساهلة
حتى الازامية المؤبدة بالقوبة عند المخالفة . وصار هناك
شارة Signal وهي كتابة عن قطعة خشبية بحجم
حجرة الدومينو ، يعطاها من يقترب مخالفة النطق بلفظة
عربية ، ويصبح همه ان يتخلص منها فيعطيه مخالفا آخر
وهكذا .

ولكننا في الواقع كنا متعشقين للعلم ، وجاءتنا
الفرة فاقبلنا عليها نفتتها لا نضع الوقت - وما
كنا نلحد ابعاد السياسة ، وما كانت سننا ولا وعينا
الاجتماعي المحدود ، ليسمح لنا بالتمييز بين نظام حكم
واخر ، ولا بين احتلال واستقلال . ولا سيما اننا لم تكن
نرى في القرى غير مدير الناحية ، وهو احد زعماء قريننا ،
وحرسه المؤلف من خمسة وعشرين خيالا يرتدون لباسا
عربيا موحدا من الكوفية والعقال ، وجبة الجرح المطرزة ،
الى الجزمة الخيالية الحمراء ذات (الكب) الحديدية ،
والشرابة الكبيرة المونة القصبة ايضا - لهم على جباههم
كانهم صور بديعة متحركة ، ينادتهم الاباوية او العشائية
الجديدة ، واذا ساروا فتنسج لاقاب جرماهم متوترا
وتبيا يرافقه هزات الشرابة يعينا ونسجلا وصعودا وهبوطا
كانت هذه المناظر تثير فضولنا واعجابنا ، ونذكر ان وراها
مالا يدفع ونفوذ يصنع . ولكننا لم تكن قد بدانا نلحد
ابعاد قضيتنا القومية ، فذلك الادراك سيجيء مع الزمن ،
كنا في المدرسة احيالا متفاوتة : كان هناك من هم
اكبر مني بسنوات ، ومن هم في عمري ، ومن هم اصغر
- ونظمت الصفوف في المدرسة ، بعد ان جلبت لها مقاعد
خشبية ، وصار الاستاذ يجلس على كرسي وراه طاولة
ورواه السبورة (اللوح الاسود كما كنا نسميه آنذاك) -
وكتت الاول في صفي ، ولولا سني لكتت الاول في الصف
الاول ، ولكن ذلك سيجيء في اوانه .

وكان المعلم ذا نفوذ واسع في القرية ، لا يقتصر نفوذه
كمدرس ، بل يتدخل في الشؤون العامة والخاصة ، يوجه
بنيه ، يزور وزاره . وكان آباؤنا يتسابقون الى دعوته
الى بيوتنا لتناول الطعام ، وكان حين يجيء يحمل معه
قطعة من الشوكولاتة للاطفال في البيت .

واخذنا نلحد انهم جعلوا من جبلنا دولة سموها
« دولة جبل الدروز المستقلة » وهكذا اصبح « جبل
حوران » « جبل الدروز » بقدرة الحكومة المتذبذبة والوالين
لها من الزعماء - والخصمون الف من السكان ، دولة ،

الخصومات ، ثم المارك ثم المصالحات - ثم ... ثم اجنبي خلق هذا كله ليضحك ، ويلهو ، وبطلن دولته الى ان شعبا يلهو بهذه التوافه ، وله هذه المظاهر من التخلف

المزري ، لا يخشى جانيه ، وسبقني خاضعا واضيا بنعمة الحكم الاجنبي الى الابد . فالحكم الاجنبي يضعن له موارد لهذا الترف السافر ، ويحميه من رذات الفعل المكنة . وما دام يشجعه ، ويصدق له ، ويقره على عادته ، ويفرح بتخلفه ، فهو نعم الصديق ونعم المتفهم لواجبه ...

وكان يوم : قيل لنا : « اصعدوا لباسا من الخباكي لانكم ستشتركون في احتفالات العيد هذا العام » . وكان ذلك في عام ١٩٢٤ - وجب القماش والخياط المناسب واعد اللباس الشبيه بالمعسكري ، وشعرنا لأول مرة في حياتنا بالنشاط والاستعداد للحركة - وكان اللباس فضفاضا بعض الشيء ، فالخياط كان على عجلة من امره ولم يكن من الخياطين البارعين ، ومع ذلك فقد كان هذا حدا بارزا في حياتنا - واخذنا نتباهي بلباسنا الجديد الذي اوردناه للاستعراض ، قبيل سفرنا الى السويداء بصفة ايام . وكان السفر الى السويداء سيرا على الاقدام اذ لم يكن هناك سيارات ولا وسائل نقل اخرى - ولنا اسوة برجال القرية الذين يسيرون تحت برقعهم على الاقدام ايضا . والمسافة بين عرمان والسويداء تبلغ نحو من خمسة وثلاثين كيلومترا من طريق الخراب - الكثر - الرحي - السويداء - واذا كان الرجال يتعرقون في يوم واحد فنحن الصغار يجب ان نتغطيا في يومين - والكثير هي منتصف الطرق فيجب ان نبيت فيها - وبزلنا شيوما على شيخ القرية ، الشيخ اسعد مرشد . وقد اعد لنا عشاء كاننا ضيوف كبار ولا سيما ان معلنا معنا ، وان تلاميذ الصف الاول كانوا كبيرا وان لباسنا الخاكي يوحى بالهبة والوقار . وكان تلاميذ الصف الاول هم العرناء ، وكل فريق منا يعرف عريفه - وتحضرني هننا ذكرى لا ارى باسا في ايرادها لانها تمل على انني بدأت اخسر العادات والتقاليد غير المعقولة منذ صفري : فحين كنا متحلقين حوالي المنسف نتناول طعام العشاء ، شعرت بالظما ونظرت حوالي فلم اجد ماء ، وكنت خجولا فلم اجد من المناسب ان اطلب الماء من احد المضيفين (المازرب) كما تقضي العادة ، فمقت لاشرب من الطاسة الموضوعة على حافة خابية الماء ، وكان يترتب على قبامي من الزاد الا اعود اليه ، حسب العادة ، فقال لي العريف : « كل واشبع ، لماذا قمت ؟ » فقلت له : « انني قائم لاشرب ، ولم اشبع بعد ، وساعدوا الى مكاني هذا استأنف الاكل » - فدهش الحاضرون جميعا لان مثل هذا الجرأة في الزمان والمكان اللذين جرت فيهما تعد ثورة اجتماعية ..

لم اشأ ان اسخر انسانا ليجلب لي الماء ولكني لم اجبن فابيت جائعا من اجل ارضاء عادة سخيفة ..

وحينما وصلنا ، في صباح اليوم التالي ، الى قرية الرحي على بعد خمسة كيلومترات من السويداء تقريبا ، لم يكن يريق بلدتنا قد وصل بعد ، فوقع المعلم « الحضيف » في حيرة : هل يتابع السير بنا الى السويداء فتدخل وحدنا بدون البريق ، ام ننتظر البريق لتدخل معا ؟ وبدلا من ان يتخذ قرارا رأى ان يرسل تلميذين يسألان الحاكم الفرنسي رايه في الحل المناسب . ووقع الاختيار على وعلى رفيقي لي باعتبارنا اقدر الجميع على التكلم بالفرنسية . وذهبنا سيرا على الاقدام الى السويداء ، ووصلنا الى « بيت » عرمان ، فوجدت خالي هناك . وطلبت اليه ان يرشدنا الى مكان الكابتن كاريه ، فقال لنا انه يتناول طعام العشاء على مائدة احد الشيوخ في خيمة مجاورة . وقادنا الى تلك الخيمة : ودخلت وكأني دخلت الى عالم آخر . فهنا على مائدة مستطيلة ، امامي عشرات من الضباط والمدنيين والسيدات يتناولون الطعام ويشربون - تقدمت الى كاريه ، وسلمت عليه ، وسأته عما يجب ان يفعل معلنا (الذي) واجابني ، في لطف ، بأنه ليس من الضروري انتظار البريق ، فليدخل التلاميذ وسيلتقون بالبريق في السويداء بعد وصوله اليها ، خلال هذا الحوار القصير كانت هيون الموجودين جميعا مركزة علي ، ودهشوا لهذا « الصغير العرمان » - حسب تعبير كاريه - الذي يتحدث بلغة فرنسية سليمة - ويظهر انني كنت صبيبا لا بلني يشكك ، فلذا الإيسدي تلقفني ، وتجادبني السيدات لهنشتي مصاحبة باليد ، وتقبلا على الجبين او الخد ، واذا أنا اخرج من تلك المقابلة شخصية ذات شأن ، واذا كل البداة تتحدث عني .

وعندنا الى الرحي ، ثم عدنا من الرحي الى السويداء مع المعلم والتلاميذ ، بعد ان املنا الاستاذ نتيجة سفارتنا وهكذا كان من نصيبي ونصيب رفيقي ، الذي ظل صامتا ينفرج فقط ، ان نسير عشرة كيلومترات زيادة على المسافة التي سارها الجميع . ولكن مكافأة اخرى كانت تنتظرني .

ففي الايام التالية يرد الجو واخذ الثلج يتساقط ، وكنت سائرا في الشارع اعدو باتجاهه الخيم ، حينما فوجئت بكاريه يتناديني من على الرصيف بقوله « ايها الصغير العرمان » فالتفت اليه وكان قد اخذ بمسدو باتجاهي ، وتناولني بين يديه وادخلني دكانا على ناصية الشارع وطلب الى صاحب الدكان - وكان اسمه حبيب - ان يقدم لي شرابا يدفني . فقدم لي شرابا اخضر اللون حين جرعت اول جرعة منه عرفت انه من التفاح وشعرت بالحرارة تنتشر في كيماتي كله . وحينما خف تساقط الثلج شكرت الحاكم وصاحب الدكان ودودتهما وانصرفت - وكان هذا اول عهدني بالحاكم الذي سيكون المسبب المباشر لثورة ١٩٢٥ .

لعله من المناسب ان اشير هننا الى انني حضرت

احتفالات العيد مرة أخرى في نيسان ١٩٢٥ ، ولأن الثلج كان مفاجئاً المحتفلين أكثر الأعوام فقد قرروا تغيير موعد العيد إلى الصيف أو الخريف ، وستعلن الثورة في تموز ١٩٢٥ ولأن نتحدث عن هذا العيد مرة أخرى ، فيكتفي من المسافر مسخرة واحدة ..

ولكن لا بد لي هنا من وفقات خارج حياتي المدرسية وفقات في حياتي كإنسان - واكتشافي لما حولي من حقائق الحياة .

ففي عام ١٩٢٣ او ١٩٢٤ كان قد توفي شيخ قرية متان مصطفى الأطرش ، وكان الرجل مشهوراً بجراته ومعاركه التي خاضها ، واشترك في مائة الألوف المؤلفة جازوا من كل حذب وصوب : من لبنان - من دمشق - والنقطة - من إقليم البلان - وجبل الشيخ - والجولان - من كل قرى الجبل - واشترك الرجال والنساء ، وذهبت والدتي مع الذهابيات وكنت معها ، وكانت جدتي لامي أيضاً ، ولا أدري من كان من افراد العائلة : ففي هذه المناسبات تفرغ البيوت وتتوقف الاعمال ويتجلى التخلف في أبشع مظاهره .

كان الحياة تنجم في حادثة وفاة ، وكان الذي لا يحضر المآتم ليس جديراً بالحياة . ونزلنا ضيوفاً على إحدى عمات والدتي المتزوجة في متان من رجل من عائلة قطرب ، وكان وصولنا مساءً فالفاسفة بين إقرتين أنشأ عشر كيلومتراً ، وفي صباح اليوم التالي شهدنا الحشد الهائل : وفود لا حصر لها تأتي وتقيم التعزية بالصلوات الجهورية والف عبارة من الالسة تدل على البراسة في الكلام أكثر مما تدل على صدق العاطفة ، وتحضر الجماهير من لبنان وهي تردد نديها وتنظم هذا النذب الملهي بمبالغة وبلاغة . « وأبو علي » كنية المتوفي ، تتردد على جميع الالسة ومن جملة المشاهد التي لفتت نظري خروج فرس المرحوم في مآتمه ، الفرس مزينة وعلى مقدمة سرجهاصورة للمرحوم ، يوطرها سيفان متصاليان ، يمسك بكل واحد منهما رجل ، يسير بمحاذاة الفرس من أحد جانبيه ، ويتأمله زميله من الجهة الأخرى ، والفارس تسير وهي تحرك رأسها ، وقد رشوا الفلفل في عينها لتسهيل دموعها وتظهر وهي تبكي فارسها - الإنسان ذو العواطف الزائفة يزيف عواطف الحيوان كذلك ..

ومشهد آخر لفت نظري أيضاً وهو وصول سيارات وكناو يسمنونها بالاسم الفرنسي اوتوموبيلات ، وكانت من نوع الفورد ذي الخيمة . ولكن مشاهدتها لأول مرة كانت حدثاً بالغ الأهمية .

كانت السيارات تحمل الرجال الرسميين الفرنسيين القادمين من السويداء . وانتهى المآتم ، وعشنا ادرجنا بعد أن ارجعنا بيت عمه والدتي ، واهملنا بيتنا ، وتكون

لدي استمئزاز من المآتم ، ومن هذه العادة السخيفة ، وهي أعمال الاحياء من أجل الاموات ، وراقني هذا الاستمئزاز طوال عمري . وتصورت وراء هذا الحادث عادات مستحكمة متحكمة طاغية ، لا يناقشها احد ولا يفكر في نفعها او مضرتها احد . خلقها الاقطاع ، وفرضها على المواطنين ، وقد تخلصوا من الاقطاع ، ولم يتخلصوا من هذه العادات وهي من صنعه ومن مبررات وجوده ، ومن أسس نظامه : كنت اشاهد الاطفال الرضع على اكتاف امهاتهم والذباب على وجوههم وداخل محاجر عيونهم الدامعة العمشاء المصبوفة بالاحمر الزاهي ، وهو لون قطرة شعبية يسمنونها الدودة . والام لا تهتم بالطفل بل تكتفي بأن تضع بين يديه قطعة من الانابيب الملوثة (وهي من السكر المسكوب بشكل مستطيل كالاصابع) تلدوب وتسيل ملء كفيه ، وفوق رأس والدته - وهو على كفها - والذباب يجد لنفسه مرتعاً خصباً من السكر اللذائب الوسخ ، وفي الوجه والعيون اللطخة بالسكر وبالوسخ أيضاً - كل هذا من أجل ان تشترك الام المحترمة في مآتم لا علاقة لها به من قريب او بعيد . وسفطل المآتم سبباً رئيسياً من اسباب التخلف في بلدي زمناً طويلاً طويلاً ..

(١) السيرة (سين مشددة مكسورة وياه مكسورة وياه مشددة مكسورة) لعبة تقوم على اساس جماعي : فهنا حجر كبير وسط الساحة اسمه حجر السيرة - يحرسه أحد اللاعبين ويهاجمه اللاعبون من جميع بقاع الدائرة المحيطة الواسعة (دائرة الساحة) - يهاجمه لاعب من قنا ولأب من هناك ، ويحاول المهاجم وضع قدمه على حجر السيرة وهو يسبح (سيرة) ، فلذا هل ذلك دون ان يصد حارس السيرة يكون هو الراجح ويتولى بدوره حراسة الحجر - والا فيستمر اللعب حتى ينتج مهاجم آخر وتستمر اللعبة ساعات ويتبدل العراس واحداً بعد واحد الى نهاية اللعب (حين يتسبب الجميع) - ويكون صد العارص للمهاجم بأن يمس به بقدمه ولا يجوز استعمال اليدين لا من قبل المهاجم ولا من قبل المدافع .

(٢) ألعاب المكعب كثيرة ومعروفة ، تستخدم فيها مكعب النبال من القطن والمثلج بعد تليقها ، وتقوم على اساس ان يربح اللاعب كتاب خصمه ، او يفسر هو كتابه ، ولها قواعد متعددة يفرعها الناس . (٣) كذلك ألعاب الكلة (الفحل او الماز) فهي معروفة وتقوم على اساس الريح والفسادة مثل المكعب .

(٤) الفسك لعبة تقوم على اساس وضع الفسك الفرج متصباً واصابته بالكلة او الفحل او الماز وهو كرة زجاجية ملونة معروفة ومن اسباب الفسكة ربحها ، ويعقد الريح والفسادة بمقدار عدد الفسك الذي يكسبه او يخسره اللاعب .

(٥) الدوش حجر مستدير منحوت مرقق وسه وسع الكلد تقريباً وتلفد به كرة حجرية من بييد حتى تدخل الكرة في حارة صفيحة صينة ، والريح او الفسادة يتولفان على التناجح في ذلك او عدمه .

سعيد أبو الحسن

السويداء - سورية

لبنان و حدائق صمتي

ترحل الطيور عن تربتي ..
ذاك الوجود بابي ..
هذا النهر دمعني
ذاك الصمت موني ..
للوجه بابان ودمعتي ..
تمور .. وتمور في داخلي ..
يراقص اليلس مهجتي ..
اسأل ماذا هنالك يا قلدي ؟
أدق بابي يوما وشكوتي
كانت أيام ومضت وغريتي ..
عادت الذكريات تسألني ..
الا تحفظين عهدا وانت التي ..
بتعلم الصديق في صدرها
وصلدي ..
فلت لا طرق الباب
وحداق همتي ..

مي ناصر بدوي

هذه الحديقة يوما بوردة شيعتي ..
بيسمة ود .. رشقتها .. وشفتني ..
تقبعت خطوات لم يعرفني ..
سألته .. ما بالك ؟ هل نسيتني ..
نظر الي حائرا
قالا : اعلميني ..
فأناكرة .. هانتني ..
فلت أنا ابنة الجنوب
أندكوني ؟ ..

الدار البيضاء - المغرب

أم ان موج الغرب عن شرقي القصبي ؟
أختاه .. لا تعبي ..
لا تلوميني يا ابنة الجنوب
على الدروب أنتظري ..
فألها مبتسما ..
الحزن لون مقلتيه ومقلتي ..
حزينة أنا ..
فلتها وليي ..
امتداد النهار يقتلني ..
ابتلاجة الفجر تشيعني ..
ثم يأتي الصباح
أراه كالجزار يقتلني ..
أسمع صوتا ..
يهتل أنهضي ..
أقدم خطوات .. الشمس يقمعني
تري أحوازي مع نفسي .. ??
أم معك يا لبنان
يا قلدي .



قراءة غير رمزية لـ «لمن؟»

لقد ترددت كلمة «حياة» ١٩ مرة في ٩ قصائد ، فحازت بذلك على المرتبة الثانية في قائمة الفاظ «لن؟» بعد الفعل «قال يقول» الذي تردد ٢٢ مرة في ١١ قصيدة نائلا المرتبة الاولى (٢) .

يقول اديب عن حياتنا في «حياتنا» :

«حياتنا ، شباب وفكر اخضر

وعواطف من عمل الربيع

وقلوب من ندى الفجر

نجمهما وتفسل بها ارض الازقة

او نروي بها رمال الصحراء .

هي ليلة ، ثم ضحاها

واذا الزوبعة تذهب بنا

فتأخذ معنا كل احلامنا وامانينا .

ونحن على قدم من الهابوة او اقل

ما زلنا تؤسس ، ونبنى وتقيم .

فما اسخفنا الا نجعل ايماننا ابتساما

وتقيم علينا ربا

يعرف كيف يجعلنا نبتسم حتى لانفسنا .

هذه هي حياتنا ، فقد العقل فيها ، وتفشت

الرؤيا ، وصم السمع ، وتملكت الاهواء ، وساد سوء

الثقاف ، وتسلط اليأس ، وحطت الجهامة ، وانعدم

الايمان . حياتنا جعلناها حياة قتل ، حياة هدر ، حياة

موت . فليتنا نرجع عن تهورنا وننصت ، فقد

«الضيقنا الحياة ربيعا

زاهر الالوان الممقة ، فياض الاماني

فتندى الزهر باكبر الحياة

وانشدتنا الشعر ، فجر النفوس

فمصاد الكون» .

بهذا يذكرنا اديب في «انغام والحنان» .

وليتنا نبصر كالاعمى الذي «يصر دنيا الامساني

والحياة» - في القصيدة نفسها .

ثم ليتنا نشهد حواسنا التي تثلث لنخرج من تلك

«الوترية البليدة» التي اهلكتنا ، والتي يشر إليها اديب

في «الدوق الفني» بقوله :

«كل شيء في هذه الحياة

وليد العادة ويستحق منها .

نحن نعتاد التبع

ونعتاد الجمال .

والعادة

وليدة الوترية الواحدة المتكررة

تدور على نفسها وتدور

فتألف الدوران على العادة

وتألف نحن دوراتها

فكانها مستقرة لا تدور .

ويا ليتنا ننفض منا رداء النوم ونصحو ف «في الحياة

بقلم الدكتور جورج ديمتري سليم

لالبير اديب (١٩٠٨-) مجموعة صغيرة من الشعر الطلق الرمزي عنوانها «لن؟» ، ظهرت في فبراير (شباط) ١٩٥٢ عن دار المعارف بمصر (١) .

قرأت هذه المجموعة مرات ومرات ، قرأتها مرات قراءات رمزية ، وقرأتها مرات أخرى قراءات غير رمزية .

كلما رجعت إليها في قراءاتي الرمزية فجرت في ذهني صورة جديدة لانهاية لانها مضبوطة غاية الضبط ، متحيزة

اشد الشجن ، على طبيعة الشعر الرمزي الحق . ينبغي ان تذكر هنا ما كتبه علي احمد سميك (المتنيل) (٩٦٣)

عن الرمز ، قال :

«حين لا يتفكك الرمز بعيدا عن تخوم القصيدة ، بعيدا عن نصها المباشر ، لا يكون رمزا . الرمز هو ان يتبحر لنا ان نأمل شيئا آخر وراء النص . فالرمز هو - قبل كل شيء - معنى خفي وايحاء . انه اللغة التي تبدأ حين

تنتهي القصيدة ، او هو القصيدة التي تتكون في وعيك بعد قراءة القصيدة . انه البسرق الذي يتبع للومي ان يستشف عالما لا حدود له ، لذلك هو اضاءة للوجود المعتم

واندفاع صوب الجوهر» (٢) .

اما وهذه هي حال الرمز ، فليست احب ان ابتعد بالقارئ عن تخوم «لن؟» لاحلق به بعيدا في عالم هو عالمي انا الشخصي ، لا عالم اديب الشعري ، بل احب ان

اقرب بالقارئ من عالم «لن؟» محاولا التركيز على بعض افكار اديب كما دونها هو في ديوانه في بعض مراحل حياته ، فهذا في الحقيقة اجدي واثق .

ليس مصادفة ان تكون قصيدة «حياتنا» افتتاحية «لن؟» ، فالحياة هي الفكرة الاساسية الوحيدة التي شغلت البير اديب ، وظلت دون غيرها من الاكثار ماثلة امامه . انها المحور الذي حوله يدور الديوان .

هذا ما قادني اليه قراءة احصائية كمية لـ «لن؟»

غفو كثير » ، كما ينهنا اديب في « سراب » .
وفي قصيدة « طفل كبير » يقدم لنا اديب - ببساطة
متناهية وحكمة - مسرحية الانسان كاملة ، كما تمثلها
منذ الخليقة . يقول :

« حياة المرء اربعة فصول

تمثل الطفولة البريئة

والشباب الضاحك

والرجولة العاملة العابسة

والكهنولة الهادئة .

ويسدل الستار بعد كل فصل ثم يرفع

الا في الفصل الاخير

وقد لا يرفع بعد الفصل الاول او الثاني او الثالث

وقد يرفع مرة في الفصل الاول

فلا يسدل الا في الاخير » .

وقدر ما في « لمن ؟ » من حيانتنا نحن ، بقدر ما فيها

ايضا من حياة البير اديب نفسه - ويكل صراحة - يقول

في « حياة » :

« اموت صامتا

كما عشت صامتا

غريبا عن الناس

غريبا عن اهلي

غريبا عن نفسي -

كلمتي ؟

احتضرت في حلقي معي

بعد ان عاشت في فؤادي معي

اموت وأنا لم استطع ان الهب بها شغتي

اموت غريبا

كما عشت غريبا

في دنيا الحشرات » .

يكفي ان نقرأ القصيدة السابقة لنحس بشدة

الوحشة التي عايناها الشاعر زمنا في حياته العامة والخاصة

وان نقرأ من « شroud » الايات التالية لنرى ذلك الضياع

الروحي الذي احاط به :

« هات من عينيك ، هات

فقد اضعت الحياة

ضم راسي لصدرك

نامت على شفاهي الصلاة » .

على ان اديبا ما كان يستسلم الى هذه الحالة

البشعة بعد ان احسسته التجارب ، مرها وحلواها . فقد

استطاع من تحطيم القيد المربع ، ومن الفرار من السجن

الكرب ، ومن الاقبال على الحياة . وعن هذا يقول في

« لنفسي وللناس » :

« لا يعرف هذه الدنيا

الا من كثرت لديه مفاجآت الحياة المختلفة

فازدوجت شخصيته

واصبح يعيش عشتين

لنفسه وللناس » .

وفي قصيدة « بيم » يقول :

« حدثتني امي عن كبريائها

فمركتني الحياة بكبريائي .

تري من أنا ؟ من اكون ؟ »

ويردف سؤاله هذا بجواب يوضح شأنه في الحياة ،

وموضعه في الوجود :

« لست ادري .

شبح قال لي : خطي الى المجد عليها .

انا قوي الرجاء .

صهرتني الحياة

فخرجت نسوخ الانف ، كسير الفؤاد

انا المجد التليد

انا انطلاق الرجاء » .

ويضيف في « انا » فيقول :

« كاتي في رحمة الدنيا

اسير انا تهالك من جراحه

يلف بمطرفه الاتنيق امانيه العذاب

ويعثر في الخطر من افراحه .

كلما ارسل الطرف بعيدا

شد على الاتنيق يوشاحه .

انا كلاميد الجريح

او اوصل الصيحة

ارتعدت فرائص الغاب

وجلجلت بتواحه » .

وتجاوزه نفسه مرة ، وتجيبه على سؤاله اياهما

« من انت ؟ » فتقول له على لسان « متعردة » - وكأنها

تعبت به :

« انا جبار من نار ونور

(قلبي) عبد لعقلي

ايعاني اقوى من الوله

لا ابالي بالئين ، يقيني جلمد صلد

عرفت اهواء الناس فاشفقت واستخففت » .

ولا يرتاح اديب الى لهجة نفسه الساخرة - ان

النفس لامارة بالسوء - فيعيد عليها السؤال بقوله « من

تكوين ؟ » ، فنرد :

« انا رجاء احلامك ، وغفو الخاطر الشريد

ومنى القديم الحالة ، وامل اليائس الطريد

ودري النظام العنيد

ورؤيا اشياء هي بعد في مجاهل التكوين

انا صخرة تنكسر على اقدامها كبرياء اللهب

انا اليقين الباطل ! » .

وهنا تتوقف نفسه عن الاسهاب عن نفسها لنسالة

بلورها :

« فلما أنت ، فمن تكون ؟ »

فيجب ادب :

« أنا عابر سبيل

أنا الكريم الضنين

أنا الظالم المروءي

غفوة الأمل وبغلة عداه البعيد

أنا مرآة النفس الفاضحة ، وكبرياء السنين

أنا المراض القابض

أنا صمت الشكاة وبكاء المكابرين

أنا دمة العيون الجامدة ، ورجفة قلوب المائتين

أنا لك قدر ما تهزئين »

وأخيراً يقول ادب وهو في « قلق » :

« متعب أنا ، يا أخاه

مسح جبيني الجذ

واظلم مبني الضياء

من قارورة النفس وهبت أمتي

كما يهب الحكماء

فأنا إن أعط

تجمد الدمة في أعين الكرماء

أنا إن أخف

فلا خوف الظأ ولا الكساء

أنا إن أخف

لنم عقوق أمتي وجود البلاء »

لقد استولت فكرة الحياة على البليّ الأدبي استولاه

كلها ، فسرت إلى آثاره الأدبية العامة والخاصة - تسربك

إلى أشعاره ومقالاته ، كما تسربت إلى رسائله الشخصية .

ولعلني لست بخارج عن موضوع « إن ؟ » إذا أوردت

للقارئ أسطر من رسالة مؤرخة ١٥ آب (أغسطس)

١٩٣٧ كتبها البير ادب إلى صديق له ، واختار هذا

الصديق أن يغشيها في مجلة « الصباح » الدمشقية .

كتب ادب :

« رأيت كثيراً ، و « عشت » كثيراً ، وانفست في

صميم الحياة فخبرتها على أشكالها وألوانها المتعددة ،

اشتركوا في مجلة

الاريسب

تساهموا في نشر الثقافة

وتلوقت حولها ، وذقت مرها ، فاكثفت . . إن الحياة

اكسبتني من تجاربها مقداراً . . . وإن لي في الحياة هدفاً .

وقد استطع التأكيد فأقول سوف أعمل ليومي وغدي ،

ولجسدي وعقلي ، وللناس ولنفسي في كثير من الأتزان

وعلى ضوء الهدف ونور المرمى وصوبة الناية » (٤) .

ولست أجد الختام أنسب من الاقتطاف من « لمن ؟ »

فأردد مع « الظلمات » هذه الأبيات المستقبلية الأيلة :

« وبينما يرسل الفجر من فقره قبل الوداع

على بقايا العتمة الحائرة

يفتح نسيم الشروق الليل الإياب والنوافذ

وهو يسبح بانسودة الحياة » .

(١) تقع المجموعة في ١١٨ صفحة . وقد نلغت هذه الطبعة ، ولم

طبع لتت على ما بهجر . ولما خلاص من مسلم فشارك المجموعة - إن لم

يكن كلها . سبق نشرها في مجلة « الأدب » قبل جمعها في الديوان .

هذا ولا وإن تاريخ نشرها في المجلة - أممي الأربيعينات - ليس هو

حتماً لتاريخ نظفها كلها ، فقد يرجع نغم بعضها إلى الثلاثينات .

والتي الأربعة تلك القصائد التي وقعت عليها في مجلة « الأدب »

حسب ظهورها في المجلة - في ما تلي من أعداد المجلة هنا في واشنطن .

١٩٤٢ : نظام والمان (يوليو) ، الظلمات (أغسطس) ،

عروس الليل (سبتمبر) ، أشباح من النفس ، حسن نظام ، طبل

كبر (أكتوبر) .

١٩٤٣ : أنا وأنت (في الديوان بعنوان « سوء نظام ») (يناير) ،

لها (أبريل) ، متفرقة (يونيو) ، بيننا (يوليو) ، شاعر (أغسطس) ،

الأوكار (سبتمبر) ، اقتتد الأول (أكتوبر) ، سراب (نوفمبر) .

١٩٤٤ : سيرة (يناير) ، هياتنا (مارس) .

١٩٤٦ : مجدية (أبريل) .

١٩٤٨ : قلق (يوليو) ، أنا (أغسطس) .

(٢) « زمن الشعر » ، طبعة ثانية متلحة ومزينة ، بيروت ، دار

العونة ، ١٩٧٨ ، ص ١٦٠ .

(٣) إلى القارئ الترددات (عشر الأول وكلماتها مربة تريبيا

تأثرياً . مع ملاحظة أن (٩) هو اختصار كلمة هل (بكر فكون) .

٢٢ : حال (٩) ، حياة (٩) ، كان (٩) ، ١٧ : شيء ، ١٦ : طير

(يفتح الله) (٩) ، ليل . ١٤ : رأى (٩) ، صدى ، نفس . (يسكون

القاء) . ١١ : أنوى (٩) ، قلب ناس . ١٠ : شرب (٩) ، غلب

(بكر الله) ، عاش (٩) ، فم (يفتح الخاف والبال) . ٩ : أحد ،

الله ، مات (٩) ، مر (٩) ، أشباح ، شاب ، قد ، غريب ،

يوم . ٧ : أول ، جسد ، دنيا ، رجاء ، صومعة ، همد ، (٩)

عق ، كثير ، عاش ، واحة .

(٤) نقلتها « الأدب » عن « الصباح » الدمشقية في صمد

ديسمبر ١٩٤٢ ، ص ٨٦ .

جودج ديمتري سليم

واشنطن

انفجار

لا .. لا تقولي عهدنا
لا .. لا تعيدي ذكر ماضي حينا
انكرته .. فلتحطمي وزر البعاد
وجسسته .. واليوم قد اضحى رعاد
لا نور لا احلام تجمعنا
على الدرب الطويل
لا اغنيات حانات بالهاء لدى الخميل
الامس مات
وكفته الاغنيات
ودفته في الصد
ذكرى للاماني الباسمات
فلنكي عليه
تسدي

*

انت التي حرمته اسباب النجاة
انت التي حطمته رغم الهناء
اسرفت في الهجران وانقطع الرجاء
فاذا بكيت اليوم حق لك البكاء
واذا سكوت

فليس في ظبي رناء
اسا قد نسيتك
فلابتقي غيري عزاء
قد باعدتنا الكبرياء
فاذا هتعت بهدنا
وذكرت ماضي حينا
فلسوف تسخر منك الهواج الطيور
التهائمات بهينا عند المغنير
ولسوف تنكر الزهور
فلقد مضى العهد الذي
قد صنت فيه هوى ظهور
او تذكرين

مبد الله السيد شرف

او لم نمش عمرا على العهد المبين
او لم احطك بشوق ايامي الدفين
واليوم .. قد كبر الصفر ..
فلا عذاب ولا عتاب
حطمت قيثاري وقد ضاع الشباب
واليوم يا حبي الذي ولي وغاب
لا تذكرني الماضي فقد حم الغياب
ونسيت عهد غرامنا
وجعت ذكر ودائنا

*

فاذا ذكرت اليوم ماضينا السعيد
ونهبنا تحتجن بالحب البعيد
فلسوف اسخر منك بل من عهدنا
ان جئت يوما كي تشري ذكر ماضي حينا

مصر

الإشارات والنخبة الإشارية

بقلم عدنان بن ذويل

(الإشارات) أنواع ، وهي إما طبيعية ، مثل القرائن ، والأمراض ، والشهديات ، أو اتفاقية ، مثل العلامات الإشارية المصطلح عليها ، وهي ما يسمى بـ (الرموز) ، بالمعنى العام لكلمة : رمز ..

ونحن نطلق تعبير (إشارة) على أية علامة ، أو شيء يتحلى بخصيصة اشارية ، طبيعية أو اتفاقية ، خفية أو جلية ، مثل اشارات القرائن ، والأمراض ، أو العلامات التي لأنظمة الاتصال الإشاري ، ومنها النظام اللغوي .. وقديما أطلقت الإشارة على (الأيمله) ، والذي يترجم (بيجست) أي الحركة الدالة بفقد أعضاء البدن ، اليد ، الرأس ، العين الخ .. ويفهم من شروح (الجالطه) للدوال على المعنى (أ) وهي :

اللفظ ، والإشارة ، والعقد ، والنظ ، أن (الإشارة) هي الإيماء باليد ، أو الرأس ، أو الحجاب .. أو أيضا لي الثوب على مقطع جبل تجاه عين الناظر .. الخ .. ثم استعملها المفكرون ، والبلغاء ، بمعنى منبه يدل على المعاني الرهيفة .. كما في لغة الفارابي ، ثم أبسن سينا ، أو الجرجاني ، ثم السكاكي ، وغيرهم كثير ..

واليوم ، إذ تدعو الحاجة إلى تحديد المصطلح ، يمكن الإطلاق من المعاني المعجمية (للإشارة) ، ولأشرف (إشارة) و (مؤشر) ، ثم علم في (علامة) ، ورمز في (رمز) الخ ..

ونحن كي نظهر انفارق بين الطبيعي والاتفاقي من الإشارات ، قلنا نجم (إشارة) تشمل كل أنسواع الإشارات الطبيعية والاتفاقية ، ثم تجعل (علامة) هي الإشارة المصطلح عليها ، أو التي هي غير مسوقة طبيعيا واسطع عليها ..

وهو ما سرنا عليه في شروحنا للإشارات ، ومنها (رمز) .. وهو ما نسير عليه في الدراسات الدلالية ، ومقصودنا توضيح حقيقة (الخصيصة الإشارية) للأشكال والأشياء .. أي شيء طبيعي ، أم شيء توضع عليه ، ثم ما تزول إليه في التفسير الإبلاغي كافة ..

بيرس

وقد عمل (بيرس) في أواخر القرن التاسع عشر على إيجاد نظرية عامة للإشارات ، تكون بمثابة علم كلي لها ، تقسم الإشارات إلى عشرة أصناف ، تحت بعضها أصناف فرعية ..

كان بيرس ذريعا من رواد الفرعية ، ومنهجيتها .. أن حقيقة الشيء في نظره هي المفكرة التي تقدمها عن هذا الشيء آثاره المحسوسة ، وتميزها بالتالي وفق دلالاتها العملية (٢) ..

الا أنه كان أيضا رجل منطق ، وكان يؤثر (المنطق) على أي بحث ذريعي ، أو دلالي ، أو علامي .. ومن هنا علمه على ربط العلامة Semiotics بالمنطق ، واعتبار المنطق مجسالا العلامة الصرف ..

أن بيرس في دراسته للإشارات يراعي عاملين هامين : أحدهما هو : عامل الطابع الطبيعي ، أو الاصطلاحي للإشارة ..

والآخر ، هو : عامل التفسير لها ، أي فهمها من قبل التعامل معها ..

واهم الإشارات ، في نظره ، ثلاث : الرمز بالمعنى العام أي الإشارة المصطلح عليها ، والإيقونة ، أي الصورة أو الشكل المشهدي ، والقرينة ، وهي في نظره ما بلغت الإنسان ..

وفي نظره (الرمز) بالمعنى العام ، تعود خصيسته الإشارية إلى المفسر ، ومعرفته المصطلح عليه ، قال (٣) : - الرمز إشارة أو علامة تفقد خصيستها الإشارية إذا لم يوجد المفسر ، وتلك هي حال العلامات اللغوية ، والتي تدل على ما تدل عليه فقط ، من واقعة أنها نسبت إليها هذه الدلالات التي لها . ولذلك هو يقابل الرمز بالإيقونة ، ثم بالقرينة :

(الإيقونة) ، هي صورة مشهدة للأشياء ، هي نسخة عنها ، أو مخطط هندسي لها ، وتظل لها خصيستها الإشارية ، رغم أن موضوعها يمكن أن يكون غير موجود .. وأما (القرينة) ، فهي في نظره كل ما بلغت انتباهنا ، أو يستفزنا ، وهي تفقد خصيستها الإشارية إذا لم يكن موضوعها موجودا .. ولكنها لا تفقدها إذا لم يوجد المفسر ..

مثل ذلك شكل النجدة ، أو الطائر في دلالتها على الثروة النباتية ، أو الحيوانية .. اتها إيقونتان ، أي صورتان مشهديتان لموضوعات يفهما الناس ، رغم عدم وجود هذه الموضوعات ..

في حين أن (الدخان) في دلالاته على النار ، أو التمتع في الكلام في دلالتها على السكر ، فانهما قرنتان

معجية (٧) .. والنظام اللغوي سلسلة من الفروق الصوتية تترن مع سلسلة من الفروق الفكرية ..

الرمز

وقد استعمل (دي سوسور) الرمز بمعنى إشارة ، أو علامة ، ثم نوه بأن في الاستعمال تساهلا ، لأن الرمز يحوي على بكرة صلة طبيعية بين الدال والمدلول ، أما اقتران أكثر ، أو علاقة بين العالم المادي والصالح الأخلاقي ، أو قوة إيحائية ، أو صوفية (أ) الخ .. وبالفعل رأينا أن الوقائع في الطبيعة تتكلم ، كما أن الأحداث فيها تتكلم .. ولذلك يؤثر التسويج الطبيعي للإشارة في استعمالها ، فتكون شارة ، أو شعارا ، أو رمزا لفكرة .. على ما بين هذه الإشارات من فروق ، واختلافات ..

واليوم للرمز معنيان : عام ، وخاص .
بالمعنى العام ، (الرمز) إشارة اصطلاح عليها ، وقد تكون مسوقة ، أو غير مسوقة ..
وبالمعنى الخاص ، هو إشارة هي شيء حسي يشير ، أو يرمز إلى شيء معنوي ..
ويعرف قاموس أوكسفورد (الرمز) العام بأنه :

« شيء يمكن أن يكون بدليا ، أو تمثيلا ، أو دالا على شيء آخر » ، وبذلك ليس بموجب مشابهة حرفية ودقيقة بينهما ، وإنما بموجب إيهام غامض وهام ، أو علاقة عرقية أو اصطلاحية كالأحرف ، والأشكال ، والإشارات المصطلح عليها (١) .

ثم إن العادة جرت منه (هيجل) حتى دي سوسور وإلى يومنا هذا ، أن نعتبر (الرمز) بالمعنى الخاص شيئا حسيا يشير إلى ، أو يرمز حالة معنوية ..
وهو مضمون تعريف قاموس اللغة الفرنسية ، والذي أقرته الجمعية اللغوية الفرنسية ، وهو :

« الرمز شيء حسي معتبر كإشارة إلى شيء معنوي لا يقع تحت الحواس ، وهذا الاعتبار قائم على وجود مشابهة بين الشئين أحسب بها مخيلة الرمز (٢) .
ونحن نعرف الرمز بأنه تثبيت الواقع ، مع ملائمة رموزه .. وهو تعريف ينطبق على المعنيين ، أي الرمز كإشارة هو علامة اصطلاح عليها ، أو الرمز كمشهدية ، هي صورة حسية ترمز بالحسي إلى المعنوي (٣) ..

الظاهرة الإشارية

إن الإشارات موجودة في كل مكان حولنا : المجتمع ، وفي الطبيعة .. وإن الأنظمة الإشارية شيء مبدع ، تتفاهم وتتمثل بواسطته ، أو على الأقل نرد عليه . ونفكره .. و (الظاهرة الإشارية) شيء من الحياة ، وإلى الحياة .. وسواء هي طبيعية أو اصطلاحية ، بسيطة أو

لوضويعهما ، وهما دالتان سواء وجد المبرر أم لم يوجد . وكذلك هي الحال بالنسبة للاعراض Symptômes المرضية ، أو الحوادث التي تنبئ بحدوث شيء في المستقبل ، فهي قرائن ، وهكذا دواليك ..

دي سوسور

ونظرية الإشارة عند (دي سوسور) تقوم في الأساس على تحليل النظام اللغوي ، والعلامات اللغوية .. فقد تمثلت دي سوسور (اللغة) نظاما اشاريا ، يتحكم بتمفصلات الكلام ..
إن (الكلام) هو مظهر الاستعمال الفردي للغة ، معجميتها وسننها ، مفرادتها وتراكيبها .. والأساس في ذلك هو الوحدة التمهلية Avicules ، والتي اعتبرها دي سوسور علامة لغوية ..

إن كل وحدة تمهلية (٤) من هذه التمهصلات علامة لغوية ، وهي تمايز عن غيرها صوتا ومعنى ، بفعل الفروق التي لها مع غيرها .. أنها في نظره ثمرة تقاطع الأصوات مع المعاني ، وهو تقاطع يتحكم به النظام اللغوي ككل ...

ومن حيث إن هذه الوحدة التمهلية لا تتطابق بالضرورة مع (الكلمة) .. إذ يمكن أن تكون حرفا ، أو مقطعا ، فقد اعتبرها كلمة ، هي وحدة صرفية ، نجوية ، مورفيم .. ولكن ليس بالإمكان عزل الصوت عن الفكرة مبدأ ..

العلامة اللغوية عند (دي سوسور) (إذن كيان ذو وجهين (٥) .. فهناك باستمرار عبر التمهصلات الكلامية مادة صوتية تتعلق بها مادة فكرية .. إلا أن ذلك شيء اتفاقي ، وغير مسوغ ، ويتحكم به النظام اللغوي وحده . وهذا معناه أن العلامة اللغوية صورة صوتية تدل على (تصور) .. وقد سمى دي سوسور الصورة الصوتية بـ (الدال) ، والتصوير بـ (المدلول) Signifié ،

والدلالة هي اقتران الدال بالمدلول ، الصورة الصوتية بالتصور .

إن العلامة اللغوية عند دي سوسور : اتفاقية خطوطية ، فوارقية (٦) .

« اتفاقيتها ثمرة الاصطلاح ، إذ العلاقة بين الدال والمدلول فيها غير مسوقة ، وإنما هي مجرد تواضع اجتماعي .

« وخطوطيتها ثمرة تسلسلها طولانيا في مساحة الزمان الواحد .. كل لحظة في هذا التسلسل لا تسمح بتغيير فعل صوتي واحد ..

« وفوارقيتها ثمرة التباينات ، والتي لكل علامة لغوية مع غيرها في النظام اللغوي الواحد ..

العلامة اللغوية إذن (قيمة) ، أكثر منها دلالة

معتدة ، فهي من الحياة ، واليهما ، وتعاملنا معها شيء
حياتي أيضا ..

وكان ديسوسور يشرب علم العلامات ، السيميولوجيا
والذي تمثله قرعا من (علم النفس الاجتماعي) ، وبالتالي
علم النفس العام ، يدرس الإشارات ، وانظمها في قلب
الحياة الاجتماعية ..

وقد عمل بيرس على ايجاد نظرية عامة للإشارات ،
فخدم ما اسماء به (الملامية) السيميوتيك ، وهي في
نظره تضم اقساما ثلاثة : الدريسية ، والدلالية ،
والتركيب ..

وقد اهتم العديد من العلماء ، والمنطقة خطوط
(بيرس) الزائدة في ذلك ، ومنهم (١٢) : موريس ،
وكاناب ، وسميث ، وبار هيليل ، وغيرهم ..

ان (موريس) هو الذي عمم هذا التقسيم الثلاثي
للموضوع الملامي ، فاشاعه ، واتجه فيه اتجاه سلوكيا
صريحا ..

في حين ان (كاناب) اصطلح فيه حساب القضايا ،
والمحاولات .. في اتجاه متعلق ، رياضي صريح ايضا ..



اشتركوا في مجلة

الاريسب

تساهموا في نشر الثقافة

هايك : (العلامية الادبية) التي رافقت الدراسات
البنيوية للادب ، وخدمها عديسون ، منهم : بارك ،
وجرياس ..

ويوه بير غيرو في كتابه : - علم العلامات - ،
بدراسة بارك لـ (ليرازين) ، بلزك ، فيقول (١٣) :

- ان بارك يظهر كيف ان النص يولد المديد مسن
قراءات يدعم وجودها مجوع سنن فيه متراس بعنسا
نوق بعض ، حيث يسمع صوت او عدى التجريب ،
والحقيقة ، والعلم ، والشخص ..

ثم يضيف : - ان موضوع النقد هو تحرير النص
من قيوده ، وغلاظه ، ليعيد له انسيابه الدلالي ، وذلك
بإعادة بناء سننه ، ودلالته ، والتي هو يستند اليها ..
وستتابع الشرح لذلك كله في اعداد مقبلة ، باذن
الله ، فالى اللقاء ..

(١) الدوال في نظر الجاهل اربعة الالام ، وهي لفظ ، فلفظ ،
وعقد ، وإشارة ، الحيوان ، ج ١ ص ٢٢ . وهي ترتب بما لصنتها
مالمعوس : اللفظ للسمع ، والإشارة للبصر ، والمقد للبصر واللمس ،
ثم هي ترتب ايضا بما لافظه من حيز زمني او مكاني ، اقصاء
مدى الصوت ، ومنتهى البصر بالنسبة الى اللفظ ، والصوت ،
والإشارة ، واما ما نزع من الحاجات فلا سبيل الى التناغم فيه غير
الكتابة . - نفس المرجع ، ص ٤٥ - ٤٧ .

(٢) تجد في فابوس الفلسفة ، بإشراف انطوني فوي ، لندن
١٩٧٤ ، فريفا بيليه بيرس ، واجتهاداته في الملامية ، واللفظ ،
ص ٢٤٥ .

(٣) هذه الملاحظات من مجموعة أعماله .. راجع كتاب عدنان بن
دربل : - اللغة والأسلوب - ، نشر اتحاد الكتاب العرب ، دمشق
١٩٨٠ ، ص ١٢٥ - ١٢٦ .

(٤) محاضرات علم اللغة العام ، لدي سوسور ، مع دراسة
نقدية لدي مورو ، باريس ١٩٧٦ ، ص ١٢٩ .

(٥) نفس المصدر ، ص ٩٩ .

(٦) المصدر المذكور ، ص ٩٧ وما بعدها ..

(٧) نفس المصدر ، ص ١٥٥ وما بعدها ..

(٨) المصدر المذكور ، ص ١٠١ .

(٩) نقلا عن علم العلامات ، لـ (ليرازين) ص ٧٠ .

(١٠) وتشرت المنشورات في مجلته ، مارس - أبريل ١٩١٧ .

(١١) راجع كتابنا اللغة والأسلوب ، السابق الذكر ، ص ١٢٧
وما بعدها .

(١٢) تجد تفاصيل هذه الموضوعات في كتاب ميادى علم الدلالة ،
ليونيس ١٩٧٨ ، ص ٩٤ وما بعدها .

(١٣) علم اللغات ، لـ (فوي) ، ١٩٧٧ ، ص ٩٥ .. وشكرا
والى لقاء ..

عدنان بن دربل

دمشق

مكتبة الأدب



التلاحة في الوطن العربي ، فقد أصبحت
المسألة هي التي توجه الأدب وتقسود
الشعر والقصيدة كلها في تيار متفلسف ،
وحرفت الشعر عن طبيعته الفنية وبغرفته
للمسألة ، فعلا صوت الشعر السياسي
الذي يصب بمرآح حقدسه ونغته على
الاحتلال .

والحقيقة التي يريد الدكتور الناعوري
أن يقرها هي أن الأدب الصحيح والنقد
السليم لا يعيشان إلا في ظروف الاستقرار
السياسي والاجتماعي ، وهو شيء لم يتوافر بعد في العالم العربي ،
ولن يتوافر قبل أن تجد القضية الفلسطينية حلا عادلا يؤمن
للفلسطينيين الاستقرار على أرضهم ، وفي دولة خاصة بهم .
ولا يلوذ أن يوجه في كتابه شيئا من النقد لبعض الجلات
الأردنية ، وللحلاق والصفحات الثقافية في الصحف لأن أغلب ما
تنشره هو لأجبال الجديدة ، ومن الشعر المتحور من الوزن والقافية
في القالب ، والمنحون بالتموهي والرمزية والتعقيد .
ويرى أن الواقعية والرومانسية تلبان على الشعر الأردني ،
حيث تعود الأولى في الشعر المعاصر والوطني ، وتعود الثانية
في الشعر الوطني والسياسي والاجتماعي . وهناك ظاهرة الشعر
الشعبي المعاصر الذي انصرف الى التعلق بالزراعة والقرية والحياة
الريفية والانسان الريفي ، ومن شعره أيضا احسان المرحان ، ونابيد
أو عبيد ، وعيسى الأريحي ، وقد لقيت مجموعاتهم الشعرية اصدا
طية في الصحف والاذاعة ولدى القراء ، والملاحظ أن جميع هؤلاء
الشعراء النشيطين من أبناء منطقة واحدة هي الشمال الأردني ، ومن
قري متقاربة ، ولم يجمعا لجهة عامية واحدة .

أما الشعراء الذين أحدثت عنهم ، واختار لعالم من اشعارهم
فهم : الملك عبد الله بن الحسين ، مصطفى وهبي التل ، الدكتور
صبحي أبو غنية ، محمد الشريقي ، الشيخ نديم الكلاع ، شكري
شعلنة ، عبد الله الرفاعي ، حسني فريز ، عيسى الناعوري ،
رفعت الصلبي ، حسني زيد الكيلاني ، محمود الروسان ، محمد
سليم الرشيد ، حسين خريس ، يوسف الطعم ، سليمان المشيني ،
أديب عباسي ، جميل دياب ، نيسر السبول ، ابراهيم المجلوني ،
خالد الحادين ، علي الزبيدي ، نايف أبو عبيد ، مهنا أبو غنية ، خالد
الساكن ، مصطفى زيد الكيلاني ، هائل الصالوني ، حامد الزول ،
ادوارد عويس ، الشيخ رشيد زيد الكيلاني ، وكاهن من سفلة الأردن
الشرقية ، ومن استوطنوا الأردن قبل النكسة من أبناء فلسطين ،
فاصبحوا من أبناء الضفة الشرقية أثناء ، وكذلك بعض من استوطنوا
الأردن من العرب واصبحوا من أهله منذ عهد الإمارة ، كمحمد
الشرقي ، وهو في الأصل من اللاذقية في سورية ، وقد لقي المؤلف
عنا في الوصول الى بعض الشعراء ، أنهم لم يتركوا دواوين مطبوعة ،
وإذا هو لم يتمكن من الإحاطة الكاملة بكل شعراء سفلة الشرقية
فحسبه أنه عهد الطريق لمن سيأتي بعده ويكمل النقص .

قوم الخطة التي اتبعها المؤلف على سرد حياة الشعراء ، وتعداد
أثره المطبوع ، وذكر بعض خصائص شعره بشكل خاطف وسريع ،
فقد كاتب عابته التفرغ قبل النقد ، ثم أتيات المختارات ليكتشف
القارئ نفسه مميزات كل شاعر بفرده ، ويكفي أنه وضع عناوين
الحركة الشعرية في الأردن بيد القارئ الفلسطيني ، الذي وضع
الكتاب من أجله ، ثم اضاف الطبعة العربية بعض الشعراء ، ليكون
واقيا وجامعا الى حد ما .

الحركة الشعرية في سفلة الأردن الشرقية
نايف الدكتور عيسى الناعوري - منشورات وزارة الثقافة والنسب
طابع دار الشعب في عمان - ٢١٠ صفحات - آب ١٩٨٠

صدر من وزارة الثقافة والنسب في الأردن كتاب « الحركة الشعرية
في سفلة الأردن الشرقية » للدكتور عيسى الناعوري - ٢١٠ صفحات
من القطع الكبير - ويضم ثلاثين شاعرا ليس بينهم أية شاعرة ، وقد وضع
في الأصل بتكليف من دار « ينفذه » اليوسفلاية التي أرادت نشر
سنة كتب في الشعر العربي : الأول لشعراء القرب العربي كالفية ،
والثاني لصر والسودان ، والثالث لسورية والعراق والأردن ، والرابع
للمملكة العربية السعودية والخليج ، والخامس لشعراء فلسطين ،
والسادس للشعر العربي القديم ، فالتفت ابن ذو حصه الأردن من
لك السلسلة ، ولم يشأ المؤلف أن يصدر هذا الكتاب بالفسحة
اليوسفلاية ، ولا يصدر مستقلا بلفته الأصلية ، وفي بلده العربي
الأصلي .

لحدث الدكتور الناعوري في المقدمة التي أحكمت إحدى عشرة
صفحة من تاريخ لميس المملكة الأردنية الهاشمية سنة ١٩٢١ على
يد الأمير عبد الله بن الحسين الذي كان أول من رعى الحركة
الشعرية واحتضنها لأنه كان أدبيا وشاعرا ، وفي بلاطه نشأت الحركة
الأردنية في شرقي الأردن ، وكثيرا ما كان ينظر الشعر ويساينه مع
شعرا الأردن ، والشعراء الوافدين الى الأردن من الاطراف العربية
كفؤاد الخطيب شاعر الثورة العربية وشبلي الافلاص مصطفى وهبي التل
وعبد القم الرفاعي ، وعمر أبي ريشة ، ووديع البستاني ، وعبد
الحسن الكافمي وغيرهم ... ومن هذه المجالس الأدبية في رعايته
الأمير ، انطلقت الحركة الأدبية الشعرية في الأردن وراحت تصافة
إقليمية والسبوعية تنشرها وتوسع أفاقها ، وتزداد اصداها ،
وعندما حدثت النكبة الفلسطينية عام ١٩٤٨ ، وتغلقت معلى
الأردن الفواج اللاجئين الفلسطينيين ، احتسنتهم الأردن وسأوى بينهم
وسين أهله في دلعون والواجبات ، ولتبت فلسطينهم ، وحصل لهم الصلة
العربية حتى عام ١٩٦٧ ، وكان الأردن يتألف من السفين هما : ومن
شعراء هذه الفترة - أي قبل النكبة - الدكتور صبحي أبو غنية ،
وحسني فريز ، وحسني زيد الكيلاني ، وشكري شعلنة ، ومحمد
الشرقي ... وقد حمل هؤلاء الشعراء الرواد وغيرهم هوم القضية
الفلسطينية ، كانت هذه المسألة مصمرا غنيا لكاتب الأردني شعره
ونثره ، ويؤكد المؤلف أن النكبة الفلسطينية كانت أهم الأسباب في
تحول الأدب والشعر في الأردن الى الواقعية ، وفي ظهور دعسوة
الانتماء بشكل حاد ، لكي يظل الأدب مجددا تقدمه القضية التي لم
بعد لقضية الفلسطينيين وحدهم ، بل لقضية العرب اجمعين .

وبما أن جيلا جديدا من الأدباء والشعراء قد نشأ في ظروف
المسألة الائمة والتشرد ، وفي جو الثورات والانقلابات العسكرية

لقد دأبت جميع دول العالم على إصدار مثل هذه الكتب التي تلصقها من الشعراء البارزين ، مع مختارات لهم ، لتطفي القارئ في التخصص فكرة عامة عن سير الحركة الشعرية أو القصصية وأشهر اعلامها ، ولكننا في الادب العربي نفتقد مثل هذه الكتب الوثائقية الجيدة ، بالرغم من الحاجة الملحة اليها لتعريف القارئ الاجنبي بأدبنا وأشهر اعلامه ، وحجبا لو التفت كل دولة عربية بهذا العمل ، فمهدت وزارات الثقافة ، او اتحادات الكتاب فيها الى تكليف من تلق بقدرتهم لينهضوا بمهمة الانتقاء واختيار النماذج الشعرية او القصصية الجيدة ، وطبعها في كتب مستقلة .

والا كان لا بد من الاستشهاد ببعض ما اختاره الدكتور التاويزي من اشعار بدعة ودول ، فان قصيدته « اخي الانسان » التي ترجمت الى عدد من اللغات كالإيطالية والروسية والرومانية ، هي خير مما يشتمل به ، لانها نالت شهرة واسعة ، بما تضمنته من افكار سامية ، وفيه إنسانية رفيعة ، ومبادئ مثالية . يقول فيها :

أخي في العالم الواسع ، في القرب والفرق
أخي الأبيض والأسود ، في جوهر المخلوق
أمد يدي ، ههنا ههنا ، تجد قلبي بها يهفق
بجهد ما في أخي الانسان !!

★ ★

أحبك دون ما نأق الى لوكك او جنسك
وأكره من يبتس الحقد في نلسي وفي نلسك
لترقص انت في بؤسي ، وكى ارقص في بؤسك
ونشقي ، يا أخي الانسان !

★ ★

أخي ، ماسنا ليست سوى من صنع أيدنا
فمن طهنا الصفاء سودنا كالبنا
ومن أحادنا الصفاء عذنا كالأخينا
فرقا بسا أخي الانسان !

★ ★

لقد جئنا الى الدنيا معا لنعيش أخوانا
ونصعد بالحياة معا ، أحياء وأخوانا
ولو شئنا جعلنا جنس الفردوس دنيا
لهيا ، يا أخي الانسان !

★ ★

دع الاطعام والاحتقاد ، لا تجعل لها شانا
فلن نسمد بالاطعام ، او نعلي ببنانا
ولن نتمحك الاحتقاد في دنياك سلطانا
فنهنا ، يا أخي الانسان !

★ ★

عيسى فتوح

دمشق

★ ★

من أجلها

ديوان لسلطان هادي الطمعة - ١١٠ صفحات - ساعدت نقابة المطبعين العراقية على طبعه - صدر في آخر ١٩٨٠

من أجلها .. ديوان شعر للشاعر العراقي سلطان هادي الطمعة ، صدر في نهاية سنة ١٩٨٠ ، وقد ساعدت نقابة المطبعين العراقية على طبعه . يقع الديوان في ١١٠ صفحات من القياس الوسط ، ويضم بين

لناياه (٧٢) قصيدة ومقطوعة تشمل الموضوعات الآتية :

- ١ - في الغزل ٢٢ قصيدة ومقطوعة .
- ٢ - في الوصف ١٧ قصيدة .
- ٣ - في الوطنية ١٠ قصائد .
- ٤ - في الرثاء ٩ قصائد .
- ٥ - في الدين والتاريخ ٨ قصائد .
- ٦ - في الحنين الى ربوع الذكريات ٣ قصائد .
- ٧ - في الشعر التطليبي قصيدة واحدة فقط .

والديوان هو الثالث من إصدارات سلطان سلمان الشعرية والسادس عشر في سلسلة مؤلفاته منذ أكثر من ربع قرن .

من خلال عرضنا للتراثي الشعرية التي تطرق اليها شاعرنا في ديوانه هذا يتوضح لنا ان قصائد الغزل أخذت المساحة الأكبر من الديوان ، إذ ان نسبتها ٢٢٪ في مجموع القصائد ونلتها قصائد الوصف ، ونسبتها ٢٢٪ ثم الوطنية فالرثاء فالدين والتاريخ والحنين الى ربوع الذكريات وقصيدة واحدة في الشعر التطليبي .

اننا فالغزل والوصف كانتا الصفتين اللتان تميزان الديوان ، فشاعرنا كسلطان لا بد له ان ينوع في قصائده ديوانه ، إذ انه فضلا عما يمتلكه من حس مرهف كأي شاعر يمتلك الإصالة ، فإنه كثير الأسفار ، وكمعصلة ، كثير الإصغاء ، على امتداد الوطن العربي . وهذا هو السبب الأقوى في تنوع قصائده الديوان ، في الوقت نفسه تحدثت عن ربوع ذكرياته في ذلك الوطن العزيز وأصلا معاه وأبرز سماته العراقية والعشائرية . كما أنه مدح ورحب بأصدقائه الكثير المنششرين هنا وهناك من وقتنا العربي لدى ورودهم عليه ، ودلى أولئك الذين كان لهم فضل في جانب أو آخر ، على نقاء اللغة العربية والحفاظ على صفاء اللسان العربي من خلال أعمالهم الأدبية والوطنية .

ولا بد له ، كشاعر ، ان يحب ، فوصف من يحب بقصائد وإفصاح ذات إفصاح موهبي أفلا .

ولو أردنا ان نستعرض قصائد الديوان ، بحثا وتحليلا ، لنتلصق من الحزاد صفحات لغز صلتها الديوان نفسه ، ولكننا ، ونحن نعرف به ، ونستشعر الى ما تميزت به تلك القصائد ، حسبما بدأ لنا ، وباختصار على أمل ان توفق لدراسة الشاعر دراسة شاملة من خلال مؤلفاته مستقبل .

ان ما نميز به الشاعر في قصائد (من أجلها) اهتمامه بالأمور التالية :

١ - حبه للتراث العربية : وتجلى هذه الحبة من خلال قصائده الوصفية كتقوله في قصيدة (لبنان) :

أيه « لبنان » يا رفيق الأسامي
كل ما فيك لهم الشعراء
أنت لحن على الشفاء رقيق
يلهب السحر والهوى في دماي
وتسيم الصبا على سلع « صين »
تشبيد يصوج بالأسوار
واترائيس في « المراثي » تنسا
ب لثري من ذكريات لفساد

وتقوله في قصيدة (سامراء) :

أم الحضارة يا منسار شمع في
أوج العلم والمجد من بغداد
لا زال سفرك بالغدا مشيدا
يقطع الزمان معز الأوتاد
٢ - كان يعزج بين الرثاء وحبه الوطن وبين المدح وحبه الوطن ، فمن الأول يقول في رثاء الشاعر الكردي عباس أبو الطوس :

وهويت عمرك للفساد فلا ترى
للقيم تقسلا في بلاد الفساد
عباس يا لحنيا يطوف مزمارا في
كل شبر من دربوع وبلاي
ما همد القوم الرضا ولا حبت
لك جلوده من جائر جسلاد

على اني أخذ عليه نكر الفساد في البيت الأول والعجب في البيت الثالث معا انقلاب البيتين . وعن الثاني يقول وهو يحيي مؤتمر الأدباء العرب الخامس المنعقد في عام ١٩٦٥ :



الأديب

لا يغفل الاشتراك إلا عن سلة كتابه بدؤها شهر يناير ، كالون الثاني

لنفع قيمة الاشتراك مقدما وهي
الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ٥٠ ليرة لبنانية

للولايات والشركات والوزارات الرسمية : ٢٠٠ ل.ل.

في الخارج العربي : ١٥٠ ل.ل. أو ما يعادلها بالبريد الجوي

سائر الأنطر :

٥٠ دولارا بالبريد الجوي

الاشتراك الانصار

في لبنان وسورية : ١٠٠ ل.ل. كحد أدنى
في الخارج ٢٠٠ ل.ل. أو ١٠٠ دولار كحد أدنى

الطلبات التي ترسل الى الأديب : لا ترد
الى اصحابها سواء نشرت ام لم نشر
للاطلاع تراجع ادارة المجلة

Dtr. 223819
Die. 225139

الإدارة : ٢٢٣٨١٩
المقرن : ٢٢٥١٣٩

يرجى جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الأديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨-١١

بيروت - لبنان

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

البحر أديب

انتم بناء الفكر في هذا الحمى ومناصب بني الحجي تتجسر
بكم المواهب تستعين اذا طفي خطب وفد الشرق فيسم البحر
٢ - سجل في بعض اشعار الديوان موقفا ثابتا ، مما يدل على
عدم تأرجحه ونبله للوسطية كقوله :

وللتوسط طريق ما به وسط اما الحياة واما العيش كاتجر
٤ - الى جانب اهتمامه بالحقوى ، كان يعني بالتشكل بنفس
عنايته بالحقوى . فكان كثيرا ما يعني بالصورة كقوله :
عيسى يا القبا بداجية السرى يا نلحة عبت بحفن الوادي
وكقوله :

قد انطقت ركتا قصيا لتحتي سلافا .. كطير يحفن الورد في ذكر
كما كان يعني بموسعة الكلمة كقوله :

وبفمن اللد وثم الخد ونشر اللد ابعده
حب بالذل وهجر الوصل يخوف الليل تيسره
ليس ذلك حسب ، انما اختار لفصاده - وبخاصة الفزلية -

القنواتي الرشقة الازران الرافعة كقوله :

يا صبيوة في خباطري يا سوح زهر عطر
وتفرد الحسا اشتفاء للقصاء ... غابر
وتفرد التسام يخشاه خيسال الشاهسر
٥ - ولي السيق العام كان ينشر الحكمة هنا وهناك في كتابه
فصائده كقوله وهو يخاطب المرحوم مصطفى جواد :

ان الزمان كما عدت تواسب وصروفه تؤذي النفوس وتؤلم
ويخاطب الصديق بقوله :

وان رعت ان تعلى سوا ورهفة فليس سوى مسمك يمتلك الايا
٦ - كان يكثر من استعمال الطباق دون اقراص وكذلك كقوله :

احلال تبسج عابلي ولبيسي وحسرام على الحب الرقاب
فهو قد طاق بين الحلال والحرام مطابقة بدعية جميلة . ومنها
كثير في ثانيا الديوان .

٧ - ويبلغ كتاباته الثرية الفولكلورية وقائمه بالية الكينلانية
قد تثر في بعض ابيانه شيئا من الاقتبادات كقوله :

فهويت نرا شامها وطاقسا نهوي التبيج (بنظيرة الصيد)
وعيشيت في جنبانه مستعمر قسد لاح ما بين المواطن اولا
وانصر وروحي و (حالي) سراپ . ويعني فؤادي اسي متفلس
اذ ضمن البيت الاول الاقتفاء بالعين العائدة والثاني بوجود
القول والثالث الايمان بالعدل .

٨ - ان غزل سلمان ينقسم في الديوان الى قسمين :
الاول تقليدي ، كما في قصيدتي (ليل الصب) و (ريشق اللد)
اذ حالي فيها شعراء الاندلس في الشكل والمضمون .

الثاني حقيقي ، تابع عن معاناة وتجربة ، كما في سائر فصائده
الفزلية . وفي الاخص قصيدته (ميادي مها) الذي يقول فيها :
ما اجمل الوعد الذي يبيتنا يتفسر بالطيبين وبالعنبر
كم فمضا الليل باعراسه الضاممة العتد الى الجوهر
وكم سهرنا وعشقنا الرؤى تحسنت لطلال الشجر التمر

وما دعنا في غزل سلمان الذي هو الصفة المميزة للديوان كما
اسلقت ، نجد ان لغة سلاوا بطرح نفسه وهو : هل ان سامانا كان
يجب حقا ؟ انني اعتقد ان قلال فصائد الديوان الفزلية كان يجب
وبعض ، ولكنه ظل بعيدا عن يجب ، لا يمانت حولا ولا قوة غير ذلك
النموج الداخلي الذي ظهر في فصائده الفزلية على الاطلاق ، فهو من
اول قصيدة يعان من هويته وتورطه بهذا الحب الخسر ، ويظل يشكو
وتتوجع من جراء التباد الذي بينهما ويدعو ويتوسل ان تظل عليه
ولو كرافشة وتجنحه ولو قبلة واحدة وتسهمه ولو كلمة مبهومة .
ولكن شيئا من ذلك لم يتحقق . فلنستمع بقول في اول قصيدة :

لا فؤادي منك يسو
لا ، ولن أشتق بعدك .
ويقول في قصيدة « وحيد منتهى مري » :
إذا ما سرت عند النيل في اشرافه المجر
واسمك التسميم العذب الغاما من الطهر
وغنى الطير الحان الهوى العذري

فيسوي
ليس غير الحب والاشواق في صدي
وقلي ما يزال بمن ردم سحاب الفجر
ول كل هذه القصائد نرى شاعرا رفيقا بغنى الحب عندما يسر ،
وعندما يتعب ، وعندما يرق ، وعندما يسو ..
وقد فطعت « اصوات » كما قال الشاعر حسين علي محمد علي
غلاف هذه المجموعة ، شاعرا طيبا ، نرجو له دوام التوفيق .

★

٢ - ثلاثة وجوه على حواظ المدينة

شعر : حسين علي محمد - ٣٦ صفحة من القطع الصغير - كتابات
القد - مايو ١٩٧٩ - القاهرة

هذا هو الديوان الثالث للشاعر حسين علي محمد ، وبضم تسع عشرة
قصيدة نشرت فيما بين عامي ١٩٦٧ و ١٩٧٨ ، وبضم هذا الديوان
بواقع الشاعر الشعرية ، وفيها قصيدته « رسالة من آسة » التي
نشرت عام ١٩٦٧ في مجلة « صوت الشرقية » وهي أولى قصائده التي
كتبها في الشكل الحر - شعر التفعيلة ، ويبدو انه كان متأثرا بنزار

كبابي ، يقول ابيات القصيدة :

ماذا انتكر جنبا
والليل يعرف همسا
والنسيم .. كل الناس ..
اشفقوا مثنا

ملا اذن ؟
والفعل ايع عندنا
والرب بارك ههنا
والآن .. نتكر جنبا
ملا اذن ؟
همسات السكرى ستهديا ان ؟
لخضاد المسكين
اعرفه اننا
ليقول لي ..

مولاى سافر من زمن
فلنوت جرى يائسه
ستقول عني :
يا لها من آسة
لكنني
اهواك يا من تنتظر موتى انا
ما زلت ارضى جنبا
من يوم ان احببتني
والآن ...
الآن قد حطمتي

ولكن الشاعر في قصائده الاخيرة التي نشرها « روز اليوسف »
مثل « فائنة العطل » والتي نشرها « الاديب » مثل « العائسق

بنفسى من قبلة حاتسره
عزفت لقلبك لحن الوفاء
وقلي يحسن الى موعيد
فتكسد عن جينا الرميدي
الام التساني وهذا الجفء
وبعتل التلوج في نفسه حتى اخر قصيدة في الديوان ، اي على
اعتداد فترة زمنية طولها ٢٣ عاما ، ان ال القصيدة الاولى تحمل تاريخ
١٩٥٢-١٩٥٣ بينما تحمل الاخيرة تاريخ ١٩٧٧-١٩٧٨ وهو يقول فيها
كيف انسالك والحنين يغلي
يتلظى ومهجتي فيمساء
كيف انسالك تلتكبن فؤادي
الذكريتي ان تسميت الوفاء
احمليتي على ذراعيك طفلا
كفولسين عن فريب لقاتسا
وبسه سوف تكشف القماء
ولكن نداده قل يدور في شبابه الامنيات لا غير .

ذلك هو سلمان الطمعة في شعره . وبني ان نقول انه في النزل
القوى منه في الوصف وفي الوصف القوى منه في الرثاء وفي الرثاء القوى
منه في الترحيب والديج وفي هذا القوى منه في الوضيات
وفي الجملة انه يقد في قصائده القوية الى صف شعراء النزل
القضاء والمعاصرين المشهورين .

وقد شمت في القلب غزلياته رائعة عمر بن ابي ربيعة وابي نواس
والقباي ، والاخر كان حاسوبه اكثر من زميله في اغلب قصائده
من حيث الشكل والمضمون .
ارجو له التوفيق في اعماله الادبية اللاحقة ولديوانه الزواج
وسعة الانتشار .

كربلاء - العراق

علي كاظم القتال

★★★

١ - العروس الشاردة

شعر : عبد الله السيد شرف - ٤٠ صفحة من القطع الصغير
منشورات « اصوات » - اكتوبر ١٩٨٠

ديوان صغير الحجم من الشعر المتطابق يقدم لنا شاعرا أصيلا ونشكر
« اصوات » التي بدأت نعرفنا على شعراء جدد ، منهم هذا الشاعر
الراقي ، الذي يكاد ديوانه الصغير ان يكون سيمفونية حب مختلفة
النغمات .

يقول في قصيدة « لا نفسي » :

لا نفسي
ان قلت قد نسيت قلبي
ان الزمان معدني
واخاف ان يبدك حلقى فاهري
ويقول في قصيدة « لا تصالح » :

حاصلوا

ان فؤادي لم يعد يذكر عهدك

لا تصالح يا حبيبي

لم ازل احفظ ودك

انت لي فلي تشيد

يا نعيم

انت وحيد

دمم بعدي ، ان دوي

لم تزل يا حلو عندك



مجلة فصلية متخصصة تهتم بالكتاب وقضاياها

المؤسسان :

عبد العزيز الرفاعي
عبد الرحمن المعمر

رئيس التحرير :

محمد سامي

هذه المجلة للمشتركين فقط
لكي تشارك أرسل ١٠٠ ريال
عن سنة كاملة على العنوان التالي

دار نقيف للنشر والتأليف

الرياض - ص.ب ١٥٩٠

والوردة» والتي نشرتها «البيان» مثل «هذا ما حدث لي امام قبر
امي» والتي نشرتها «الوطن» العمانية مثل «القنديل» تلاصق
استكمال أدوات الشاعر ، بعد ان خط له اسلوبا معيناً في التعبير
تمتج فيه الدراما بالشعر بالغة البساطة المؤثرة . يقول في مطلع
قصيدة «صلحات من كرامة الشيخ الذي كفر» :

في هذا الزمن الوفد
سافرتا من سنوات عشر
سافرتا . والعشاق كثيرون
والزاد قليل
والسفر طويل

من منكم يطلع من عينيه طيور الرؤيا
يلقدوا في ارض الآلام

من منكم يفرس اشجار الآلام
فالتاس نيام ...

ولقد نشر الشاعر في هذا الديوان رباعية واحدة بعنوان «نهر
البلادة» يقول فيها :

يا صديقاً باع في الدنيا رشاده
بقروش اللامعين الظفاه
كيف اجتاز انا نهر البسلاده
وصديقي اليوم في الفجر نماه
وانا اعرف ان للشاعر تجربة طويلة مع الرباعيات ، وأنه كتب
اكثر من مائة رباعية نشر جزءاً كبيراً منها في (الثقافة الاسبوعية)
المستقبة عام ١٩٧٧ ، فله مصدر هذه الرباعيات قريباً في احد اعداد
«اصوات» .

بقي ان اشير الى شيء هام هو ولوع شاعرنا بكتابة القصائد
القصيرة المركزة ، التي يعثرها د. علي شري زايد مزبة له غلتقة
في غيرة من ابتداء جيله ، والقدم هنا في نهاية هذه الكلمة قصيدتين
قصيرتين ثالثاً اعجابي ، وقد نشرتا في صليتين متتاليتين .

يقول في قصيدة «كلمة» (وهذا نصها الكامل المنشور في ص ١١):
نظفتها في اول الكلام

ارسلتها من صدري المقبوس في الزحام
وقلت : كوني دفترا للحب والاحلام

ومعجماً للوجد والفرام
وما ظننت انها
تكون سلماً

للنهر والسكون والظلام
وما ظننت انها تكون غايي

في آخر الايام .

ويقول في قصيدة «غير الاموات» (وهذا نصها الكامل المنشور
في ص ١٢) :

في غير الاموات
كانت القصيدة الجديدة

على لسان الوردة الخفاة
تحت الشرفة الوحيدة

وحينما تنكست بأول الحروف
كان الليل في شراسة عنيدة

يجرجر الاصحاب
والزنانق السوداء

ترقب المجهول في تسمية بقيدة .

ان حسين علي محمد شاعر له اسلوبه الخاص ، وهو واحد من
طليعة الشعراء الشباب في عصر القادريين على صياغة القصيدة الجديدة
في صقل وحكمة ومهارة ، ونرجو ان نقرأ له باستمرار .

القاهرة
ماهر احمد علام